

هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة  
التاريخية المصرية

# الثورة المصرية

د. فاروق عمر





وزارة الثقافة والاعلام



دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٩



**طباعة ونشر**

**دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية،**

**رئيس مجلس الإدارة :**

**الدكتور مكيون جاسم الموسوي**

**حقوق الطبع محفوظة**

**تعتنون جميع المراسلات**

**بسم السيد رئيس مجلس الإدارة**

**العنوان :**

**العراق - بغداد - اعظمية**

**هـ . ب . ٤٠٣٢ - تليكس ٢١٤٦٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤**

هيئة كتابية التاريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

# الثورة العباسية

د . فاروق عمر

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٨



## المقدمة

### نطاق البحث

إن البحث في موضوع «الثورة العباسية» ليس سهلاً ولا هيناً وذلك لاختلاف آراء القدماء من المؤرخين قبل المحدثين منهم ، هذا الاختلاف الذي شمل طبيعتها واصالتها وتطورها على حد سواء .

وسنحاول في هذا البحث التعرف الى هذه الظاهرة التاريخية التي اعتبرت منعطفاً مهماً في التاريخ العربي الاسلامي . لا باعتبارها ثورة سياسية ادت الى انتقال السلطة من نظام الى آخر (ومن عائلة حاكمة الى أخرى ... بل لكونها ثورة قلبت المفاهيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع آنذاك . وهذا بالضبط ما جعلها تحتل تلك المكانة المتميزة في التاريخ الاسلامي الوسيط .

ثم ان البحث في تطور الثورة من مرحلة النضال السري الى مرحلة الكفاح العملي يعطي الباحث والقارئ معاً فرصة ثمينة لتتبع تطور الافكار الدينية - السياسية التي راجت في المجتمع آنذاك ، وكيف تحولت هذه الافكار من مبادئ مجردة وشعارات الى واقع عملي وصور حية تجسم ارادة الناس وطموحاتهم التي سعوا اليها في تلك الحقبة ... ويبقى السؤال الكبير وارداً : هل طبق العباسيون كل الشعارات والافكار التي نادوا بها في اثناء الدعوة السرية والثورة العلنية ضد الامويين ؟ لقد قامت الثورة العباسية على اكتلاف العرب من اهل

خراسان ، وخاصة القبائل اليمانية والربعية التي انتشرت واستقرت هناك منذ عصر التحرير والفتح الاسلامي ، فقد ادرك منظرو التنظيم السري للثورة العباسية والدعاة العباسيون المنتشرون في انحاء خراسان بأن العرب وحدهم يشكلون القوة المضاربة ، ولهذا كان همهم كسب اكبر عدد ممكن منهم .

لقد كانت وصايا ابراهيم بن محمد العباسي مفجراً للثورة ، تحت الدعاة على التقرب الى الاحياء الجبرية في خراسان ، وجذبها الى الانضمام في صفوف الحركة العباسية وهكذا تحركت الدعوة العباسية ، يدعون اليماني من شيعة بني العباس اليماني ، ويدعون الربيعي الربيعي ، ويدعون المضري المضري حتى كثر من استجاب لهم .

وتذكر العديد من مصادرنا التاريخية قائمة نقباء الدعوة العباسية الاثني عشر بزعامة نقيب النقباء سليمان بن كثير الازدي العربي . وتشير بأن احد عشر نقيباً منهم كانوا من العرب . اما النقيب غير العربي الوحيد فهو مولى لقبيلة عربية . والخليفة المؤسس ابو جعفر المنصور يؤكد دور القبائل اليمانية في اسناد الثورة العباسية وبدور القبائل العربية الاخرى في خراسان فيقول :

« فيحق ان نعرف لهم حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا » .

اما اذا استعرضنا اسماء العديد من المسؤولين عن الجيش والادارة ، خلال هذه الحقبة ، فنجدهم عرباً من الازد وطى وتميم وشيبان ، رغم انهم حملوا القاباً اخرى تدل على



المدن التي استوطنوا فيها مثل الكرماني او الطوسي او المروزي وغيرها ، وكان على راسهم القائد العام لجيش العباسيين ، قحطبة بن شبيب الطائي (الطوسي) .

لقد ركزت الثورة العباسية نشاطاتها وفعاليتها على القرى والمدن الرئيسية التي فيها عرب مستقرون ، او حاميات عربية عسكرية ، اما الموالي فقد ضمت الثورة كل من تستطيع ضمه منهم ، الا ان دورهم لم يكن من الاهمية بحيث يمكن مقارنته بدور العرب ، كما اننا نجد الموالي في المعسكرين الاموي والعباسي ، ذلك لانهم حاربوا كموالي تابعين لقبائل عربية .

ومع ان الثورة العباسية ظهرت بشعارات عديدة ، وحاولت كسب كل من تستطيع كسبه من الفئات والتكتلات ، الا انها ظهرت بوجهها العباسي العربي حينما دخلت جيوشها الكوفة ، وأعلن ابو العباس عبدالله بن محمد اول خليفة للدولة الجديدة .

يستعرض المؤلف في الفصل الاول إستعراضاً نقدياً آراء المؤرخين وتفسيراتهم للثورة . اما الفصل الثاني فيتطرق بالتفصيل للواجهات الدينية والسياسية للثورة . ويقتصر الفصل الثالث على بحث تنظيمات الدعوة السرية وشعاراتها ثم تفجيرها في ثورة علنية لم يكتب لها النجاح ، بسبب حدوثها في اقليم معين او جهود فرد معين ، بل بسبب جهد جماعي شمل اكثر من اقليم من اقاليم الدولة العربية الاسلامية . ويعالج الفصل الخامس الاخير اسباب السقوط الاموي ، وينتهي الى ان ذلك السقوط لم يكن بسبب قلة العدد او العدة ، بل بسبب الفرقة والتفكك وانهيار المعنويات في بلاد الشام بالذات قبل

غيرها من الاقاليم !!  
وبعد .. فكل رجائي ان اكون قد وفقت في طرح الفكرة  
للقارئ الكريم وأملني بالله كبير وحسبي اني قمت ببعض واجبي  
تجاه تاريخ أمتي ووطني . وما التوفيق الا من عند الله فهو نعم  
المولى ونعم النصير .

المؤلف

بغداد - ١٩٨٨

## الفصل الاول

---

# تفسير الثورة العباسية



ان معظم المؤرخين المسلمين الاوائل لم يعطوا تفسيرات تاريخية واضحة للحوادث التي وقعت على مسرح التاريخ الاسلامي ، وخاصة الاحداث الكبرى التي غيرت من مجرى التاريخ الاسلامي واثرت في نهجه ، ولا هم حاولوا ، إلا في النادر ، ان ينتقدوا الحادثة أو يظهروا وجهة نظرهم فيها . هذا فضلاً عن أنهم يحذفون أو يهملون روايات تمس السلطان أو تؤثر في ذوي النفوذ في المجتمع . وحاول بعضهم ان يمتدح السلطان او يبالغ في أعماله ويمجد إنجازاته على غير تقدير صحيح .

إن الباحث في موضوع الثورة العباسية بين طيات المصادر التاريخية الاصلية لا يجد تفسيراً للثورة ولا نقداً لواجهاتها أو شعائرها وإنما جمع لروايات عن شخصيات لعبت دوراً مهماً فيها وسرداً لحوادثها البارزة وتطوراتها سنة بعد أخرى وشهراً فشهرأ . على أن الامعان في قراءة بعض المصادر الاصلية يظهر لنا بأن بعض المؤرخين الرواد ومن تبعهم حاولوا ، نظراً لميولهم السياسية او الدينية ، أن يذكروا بعض التعليقات حول طبيعة الثورة أو ينتخبوا الروايات التي تلائم وجهة نظرهم فيصبغوا الثورة بالصبغة التي يريدون لها أن تظهر بها<sup>(١)</sup> .

وهكذا فإن المؤرخين الاوائل المسلمين في محاولتهم جمع الروايات التاريخية عن الثورة العباسية والعصر العباسي وتنسيقها ، اندفعوا بطريقة شعورية او لا شعورية نحو تأكيد بعض المظاهر بدوافع من ميولهم العباسية أو العلوية أو الاموية أو الفارسية أو غيرها ، أو بسبب البيئة أو المدينة التي عاشوا

فيها ، أو الرواة الذين اتصلوا بهم .

وهنا يأتي دور المؤرخ الحديث ليميز بين الروايات ويمحصها ، ويقدم الحقيقة بلا طلاء إذا أمكن تقديرها بالمنهج التاريخية العلمية . فالتاريخ الذي يقوم على أساطير لا يمكن أن يكتب له الخلود . لذلك فمن واجب المؤرخ ألا يخلق قديسين من شخصيات الثورة العباسية وإنما يعطي كل شخصية حقها بعد تمحيص الروايات التاريخية وبقدر جهده واجتهاده في فهم الحقيقة ، ولقد عمل المؤرخون المحدثون من مسلمين وعرب ومستشرقين على تمحيص روايات واخبار المؤرخين الرواد والتعرف على كنهها وقدموا تفسيراتهم المتنوعة لحوادث الثورة العباسية ويمكن تصنيفها كالآتي :

#### ١ - التفسير التقليدي :

لم تكن الثورة العباسية بالنسبة لغالبية الرعيال الاول من المؤرخين المسلمين أكثر من انقلاب Coup d'état أدى الى تحول في الاسرة الحاكمة فنقلتها من أموية الى عباسية<sup>(١)</sup> أما دوافعها ، فبالنسبة الى هذه الفئة من المؤرخين ، لم تكن أكثر من الرغبة القوية عند الغالبية من المسلمين ، لأن يكون أهل البيت «بيت الرسول ﷺ» أو بني هاشم خلفا للدولة الاسلامية وورثة الرسول في الحكم .

#### ب - التفسير العنصري

ويفسر هذا الرأي الثور العباسية على انها ثورة فارسية ضد السيادة العربية في الدولة . ويرى بأن سوء أوضاع الموالي والعجم من غير المسلمين من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية هو الذي دفعهم الى الانضمام الى الثورة

واحتضانها .

لقد نادى بهذا الرأي مستشرقون من أمثال فان فلوطن ولهاوزن وأيده مؤرخون عرب عديدون . إلا أننا لورجعنا الى أساس هذه النظرية العنصرية لاتضح لنا بأنها ترجع الى طبيعة الظروف السائدة في أوروبا بصورة عامة والمانيا خاصة في اواخر القرن التاسع عشر ومدى انتشار تلك الافكار هناك في ذلك الحين . ولقد أثرت هذه الافكار في المستشرق فان فلوطن أحد دعاة هذه النظرية فنظر الى الازمة في نهاية العصر الأموي على انها ازمة بين الحكام العرب والسكان المحليين الايرانيين<sup>(٧)</sup> .

وهذه النظرة لا تقوى على الصمود امام الحقائق التاريخية الثابتة عن وضع العرب الذين ايدوا الثورة وساهموا فيها هناك أو شكلوا القوة الضاربة للثورة هناك .

ولقد وافق المستشرق ولهاوزن<sup>(٨)</sup> على رأي فان فلوطن وكأنه حقيقة مسلم بها واعتقد بصحة أكثر فرضياته في كتابه «الدولة العربية وسقوطها» . ومع أنه تنبه الى أثر القبائل العربية في خراسان ، إلا أنه أخطأ في تقدير الدوافع المحركة لها حيث أرجعها الى العصبية .

والواقع ، فإن الخطأ الذي وقع به كلا المؤرخين هو أنهما نظرا بمنظار ضيق الى طبيعة الثورة ، ففلوطن لم يحاول تفهم وضع خراسان قبل انفجار الثورة ومثله كمثل المؤرخ الذي يؤمن بقواعد ونظريات معينة ثم يحاول ان يجمع مادته ليثبت تلك النظرية التي يؤمن بها مسبقاً . والخطأ في البداية يقود بطبيعة الحال الى الخطأ في النهاية . أما ولهاوزن فالحق أنه أدرك أهمية القبائل العربية فخصص فصلاً كاملاً يبحث فيه في

قبائل العرب في خراسان منذ بداية استقرارهم الى آخر سقوط الدولة الاموية . ولكن ولها وزن رأى في النزعات القبلية والعصية بين القبائل في خراسان الأساس المحرك لفعاليات شيوخ القبائل بل إنه أكثر من ذلك تتبع جذورها قبل ظهور الاسلام . ولم يُعر ولها وزن الظروف الجديدة التي نتجت عن هجرة القبائل الى اقاليم جديدة مثل العراق وفارس وخراسان اية اهمية . ومما لا شك فيه الاحلاف الجديدة بين القبائل ، رغم تأثرها بالماضي ، كانت قد تطورت بتطور الظروف في البيئة الجديدة<sup>(٩)</sup> .

إن عدم إدراك ولها وزن لهذا التطور الجديد في العلاقات القبلية في خراسان وتعقيداته هو الذي جعله يظهر بمظهر المؤيد لنظرية فان فلوطن أكثر من كونه معدلاً لها أو مغيراً فيها . هذا ولا ننكر أنه خطأ خطوة صحيحة في طريق فهم الثورة بتأكيده اهمية القبائل ودورها .

ولقد تبنى هذا التفسير مؤرخون عرب ومسلمون من أمثال جرجي زيدان وأحمد أمين وفيليب حتي وحسن إبراهيم حسن ، وعبد العزيز الدوري ، وصديقي ويوسف<sup>(١٠)</sup> .

ولقد ظهر من بين المستشرقين من يعتقد بأن للترك الساكنين في بلاد ما وراء النهر دوراً في الثورة العباسية ضد الامويين ، خاصة وأن الترك سبق أن ساعدوا حركات تمرد كحركة الحارث بن سريج المرجئي ضد الامويين في خراسان . ومن ذهب الى هذا الرأي المؤرخ فاميري وسيار<sup>(١١)</sup> ان افتراض فاميري ومن اتبعه يفتقر الى النصوص التاريخية والروايات الموثقة التي تدعمه .



## ج - التفسير الحديث :

لقد كان البروفسور هاملتون كب والبرفسور لويس من أوائل المستشرقين الذين تنبهوا الى دور العرب الفعال في الثورة العباسية<sup>(٨)</sup> .

ولم يبحث البروفسور كب الثورة العباسية بحد ذاتها ، وإنما أشار في مقالات أخرى الى أهمية دور العرب اليمانية في الثورة ونفى وجود حركة جماهيرية فارسية الى جانب ابي مسلم الخراساني ، وأكد عدم عنصرية الثورة بملاحظته بأن المدن الخراسانية لم تستغل فرصة الثورة لتنتفض عن بكرة أبيها ضد الأمويين ، بل ان الروايات التاريخية تثبت عكس ذلك . وأدرك كذلك بأن أهمية التغيير العباسي تكمن في دمج العرب من اصحاب الامتيازات في المسلمين عامة .

ويلاحظ البروفسور لويس دور العرب في خراسان في الثورة ، خاصة في مقالته عن العباسيين في دائرة المعارف الاسلامية .

الا ان هذه الملاحظات كانت قصيرة وحذرة ، وكان المستشرق دانيال دنيت اول من أعلن بصريح العبارة بأن آراء فان فلوطن وولهاوزن تدعو الى الشك وإعادة النظر وكان ذلك في أطروحته «مروان بن محمد» .<sup>(٩)</sup> يبدأ المستشرق دنيب بمقدمة قصيرة يستعرض فيها بسرعة أهم المصادر الحديثة التي بحثت في أمر الدولة الأموية ويرى بأن الوقت قد حان لظهور بحث نقدي عن الدولة الأموية في عهدها الأخير مستنداً الى المصادر الأصلية التي ظهرت في الآونة الأخيرة ، ولم يستطع مؤرخون امثال فان فلوطن وولهاوزن الاستفادة منها .

ويستطرد دنيت فيقول بأن دراسة أي عهد من عهود الخلفاء الامويين بدون الرجوع الى الظروف التي سبقت عصره ممكنة الا في حالة مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين ، ذلك لانه من الصعب عزو فشله ضد العباسيين الى عدم قابليته السياسية او الادراية . فهو من أحسن الامويين كفاءة ، كما أنه أحد العباقرة الامويين في الحرب . لقد كان مروان الثاني دون شك ضحية الظروف القاهرة التي كانت خارجة عن إرادته والتي ترجع جذورها الى حوادث وقعت قبل تسنمه الخلافة .

ويضيف دنيت بأن بعض المظاهر الادراية والسياسية الغربية عمت في الامبراطورية العربية ، وعرقلت المحاولات التي ترمي الى ايجاد ادارة كفوءة في الدولة ولم تكن هذه المظاهر لتبديل الا بثورة .

ويتساءل دنيت ، لماذا سقطت الدولة الاموية ؟ وقبل أن يجيب يستعرض آراء المؤرخين المسلمين الذين يرون بأنهم اغتصبوا حكماً لم يكن لهم فيه حق شرعي . وانهم ساسوا الناس سياسة مبنية على التحيز والتعسف والطغيان ، فأساءوا معاملة أهل الورد والتقوى وقربوا شرار الناس واستخدموا في الادارة رجالا قساة اشداء غير كفؤين . وابتزوا مال المسلمين ظلماً وعدواناً . ثم يستعرض دنيت آراء المحدثين من المؤرخين ، فلا يوافق على النتائج التي توصل اليها فان فلوثن . ويؤكد بأنه حينما وقف قسطنطين الحادي عشر على أسوار القسطنطينية في ليلة ٢٨ مايس ١٤٥٣ م فان نهاية الدولة البيزنطية كانت بينة وواضحة ولم يكن هناك وسيلة لانقاذ المدينة إلا بمعجزة ، ولكن لم يكن واضحاً لمروان الثاني وجيشه

في صباح ٢٤ كانون الثاني ٧٥٠م بأنهم سيخوضون معركتهم الفاصلة . فلقد كان جيش مروان اكثر عدداً ، وكان هناك وفر في المال والعدة والغذاء ، وكان مروان الثاني منتصباً في كل حروبه السابقة ضد الخوارج ، ولم يكن هناك تهديد خارجي أو ثورة داخلية ، وهكذا فان الجيش الاموي في معركة الزاب كان قد عبأ كل قواه دون أن يكون هناك أي تشتيت لقواته الضاربة .

ويحار دنيت في تفسيره خسارة الامويين في معركة الزاب ، ويعترف بتطرفه حين يقول بأن ذلك قد يرجع الى خطأ في الخطة العسكرية أو التكتيك العسكري الذي اتبعه مروان ليس الا .

ويشير دنيت في الفصل الاخير من كتابه الى ان جميع الاضطرابات التي حدثت في الجناح الغربي والشرقي للامبراطورية العربية ومنها الثورة العباسية هي نتائج مباشرة لاغتيال الوليد الثاني سنة ١٢٦هـ . ٧٤٤م . وقد شرح دنيت بالتفصيل الحالة في خراسان بعد مقتل الوليد الثاني وفصل في المنازعات بين شيوخ القبائل العربية من أجل السيطرة على ولاية خراسان وأكد أن الثورة هي ثورة عرب خراسان لا مواليتها ضد الامويين .

إلا ان دنيت لم يوفق التوفيق كله في عرض وجهة نظره ، ولا شك في ان كثرة الروايات وغموضها وارتباكها كان له اثره في غموض عرض الفكرة لديه وقد أكد دنيت فقط على الواجهة السياسية للثورة وأهمل بصورة قاطعة الواجهة الدينية ولم يشر اليها الا عرضاً .

اما الدكتور عبدالحى شعبان<sup>(١٠)</sup> فقدم أطروحته «الجذور الاجتماعية والسياسية للثورة العباسية في خراسان» الى جامعة هارفرد سنة ١٩٦٠ وهي تستعرض تطور الحالة في خراسان وسياسة الخلفاء تجاهها منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية الحكم الاموي . فيخصص الفصل الاول عن فتح العرب خراسان . ويتعلق الفصل الثاني بموقف الخلافة الاموية من القبائل العربية في خراسان ، والفصل الثالث بسياسة والي العراق وخراسان الحجاج بن يوسف الثقفي ، الرجل الثاني في الدولة الاسلامية بعد الخليفة ، تجاه الحالة في خراسان . أما الفصل الرابع فيبحث في إجراءات سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز في خراسان . ويفصل الفصل الخامس في تنظيمات هشام الاموي في خراسان .

والواقع فان الدكتور شعبان يعطي صورة واضحة ومتكاملة لتطورات الحالة السياسية والاجتماعية لعرب خراسان من حيث استيطانهم وعلاقتهم بسكان البلاد المفتوحة وموقفهم من دمشق ومن بعضهم البعض .

ففي المقدمة يستعرض شعبان آراء بعض المستشرقين في الثورة العباسية فيبين رأيه فيقول :

« وفي رأبي ان الثورة العباسية كان هدفها دمج كل المسلمين العرب وغير العرب في الامبراطورية في مجتمع اسلامي واحد لكل فرد من أبنائه حقوق متساوية . إن هؤلاء الذين أسهموا في الثورة كانت نظرتهم للاسلام أوسع وتفسيرهم لمبادئه أكثر شمولاً من وجهة النظر الاموية العربية الضيقة . إن هذه الثورة حدثت في خراسان وخاصة في مرو حيث ان

الحالة الغربية للفتح العربي وما أعقبها من تطورات أدت الى اندماج القسم الاكبر من القبائل العربية في واحة مرو بالسكان المحليين الايرانيين . ان هؤلاء العرب المندمجين بالسكان المحليين والذين فقدوا امتيازاتهم كأعضاء في الكتلة العربية الحاكمة والذين استأثروا كذلك ، وبصورة أعنف ، من حالتهم كرعايا خاضعين للاستقراطية الايرانية غير المسلمة «الدهاقين» في مرو . هؤلاء الذين كانوا العنصر الرئيس في الثورة العباسية . لقد ساعد بعض المسلمين من غير العرب «الموالي» الثوار ولكن هؤلاء الموالي لا يمكن أن يكونوا بأعداد كبيرة ذلك لان الاسلام لم يكن حين ذاك منتشرأ حتى في مرو نفسها» .

ويناقش شعبان في المقدمة أهم مصادره ومنها مخطوطة الفتوح لابن أعثم الكوفي الذي استغله في بحثه هذا بصورة أوسع ممن سبقه من المؤرخين .

اما في الفصل الاول فيعتمد الدكتور شعبان على النتائج التي توصل اليها البروفسور كب في كتابه «فتح العرب لخراسان» ولكن هذا لا يمنعه من إبداء وجهات نظر تختلف عن ما جاء في هذا الكتاب معتمداً في ذلك على روايات تاريخية موثوقة وردت في ابن أعثم الكوفي أو الطبري .

وفصل الفصل الثاني سياسة كل خليفة وولاته في خراسان ونوع الاجراءات التي اتخذت تجاه تعبئة القبائل للحرب صيفاً واستقرارها شتاء . ويلاحظ الدكتور شعبان بأن مرو لم تمصر في أول الامر ، ولذلك سكن العرب في القرى التي حولها مثل بوزان وميهرجان وسان وفتين وغيرها . ويبين بأن

كثيراً من مثيري القلاقل والاضطرابات من عرب البصرة أرسلوا الى خراسان للتخلص منهم وخاصة قبيلة تميم ، إلا أن هناك من ذهب طمعاً في الجهاد . ويشرح المناقشة بين جديع بن علي الكرمانى الأزدي ومضر بن سيار الذي لم يكن أكثر من زعيم قبلي ذي نفوذ واسع في خراسان .

ويتوسع الدكتور شعبان في سياسة الحجاج الثقفي في خراسان .. ويلاحظ ضعف الشعور القبلي لدى عرب خراسان حيث لم يبق أهمية رئيسة للنعرات القبلية ذلك لأن كل قبيلة أو فرع طور له مصلحة معينة في المنطقة التي سكن فيها ، فظهرت محالفات ومصاهرات جديدة تختلف عن المحالفات القديمة .

كان هدف الحجاج بن يوسف الثقفي إضعاف عناصر الشغب والحد من نفوذ زعماء القبائل في خراسان ، لتقليل الاحتكاك بين القبائل ودمجها في كتلة واحدة وراء الامويين وقد اختار لتحقيق هدفه المهلب بن أبي صفرة الذي خلفه ابنه يزيد في ولاية خراسان . إلا أن هذا التدبير لم يحقق الهدف المرجو حيث ابتعدت «قيس» عن الامويين . ولهذا اختار الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي القيسي والياً لخراسان . وقد أعاد قتيبة تنظيم العرب في خراسان وقسمهم الى خمس كتل : الأزدي وتميم وأهل العالية وبكر وعبد القيس . كما طلب من كل منطقة في خراسان تجهيز عدد معين من الرجال لينضموا الى حملاته العسكرية . واستخدم قتيبة السكان المحليين لمساعدة الجيش دون أن يسجل أسماءهم في الديوان . كما كانت هناك مرتزقة من الصغد وبخارى وخوارزم في جيشه إضافة الى العبيد . ولقد عدّ جيش قتيبة ٤٧٠٠٠ مقاتل من العرب عدا الموالي وغير

المسلمين .

لقد كان الحجاج الثقفي ذا نفوذ كبير في الدولة وكان له اتباع مخلصون ساروا على خطته . ولكن سياستهم هذه التي استمرت في عهدَي عبد الملك والوليد الاول لاقت معارضة من قبل كتلة عربية اخرى يتزعمها يزيد بن المهلب وغيره . وكان يزيد بن المهلب على اتصال قوي بولي العهد سليمان بن عبد الملك . وكان من حسن حظ الحجاج ان يتوفاه الله قبل تولي سليمان الخلافة ، ذلك لأن مجيء سليمان شهد سيطرة الكتلة المعارضة لسياسة الحجاج وادى الى قتل أو عزل الكثير من الولاة والقادة من اتباع الحجاج .

ويشرح الدكتور شعبان سياسة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز في خراسان ثم ما ادخله هشام بن عبد الملك من تعديلات جديدة بناء على ما استجد من تطورات منها الاحتكاك بين القبائل القديمة والقبائل التي قدمت حديثاً الى خراسان من العراق ، ثم الاختلاف في وجهات النظر واسلوب الحياة بين المقاتلة من «الرعي الاول» والمقاتلة الجدد والعرب المستقرين الذين تركوا مهنة الحرب .

وحين يتكلم عن تطور الدعوة العباسية يقول باقتضاب بأنه يتفق مع ما ذكر المؤرخون إلا أنه يختلف في نقطة هامة واحدة وهي من هم انصار أبي مسلم ؟ ويعتقد الدكتور شعبان بأن سند أبي مسلم الرئيس جاء من العرب المستقرين في مرو وضواحيها الذين أدركوا بأن لا مفر من الثورة من أجل تغيير جذري لا في خراسان وحدها ، بل في كل الامبراطورية . هذا رغم وجود بعض الموالي ضمن انصار أبي مسلم الخراساني .

ومن هذا التلخيص نلاحظ بأن الدكتور شعبان قد توصل الى أن العرب لم يكونوا كلهم حكاماً واصحاب امتيازات ومتنفذين - كما يعتقد فان فلوتن وغيره - بل كانت منهم جماعة تشاطر سكان البلاد المفتوحة في دفع الضرائب للدهاقين . إن هذه الكتلة من العرب المستقرين والذين فقدوا امتيازاتهم هي التي أيدت الثورة ووقفت ضد الكتلة العربية الاخرى التي ما زالت تتمتع بامتيازاتها وتقاسم هذه الامتيازات مع الارستقراطية الايرانية «الدهاقين الفرس» ، الذين سيطروا على الادارة واحتفظوا بأكثر امتيازاتهم ، ومع الخليفة في دمشق .

ويؤكد البروفسور موسكاتي بأن أبا مسلم حصل على عضد قوي من القبائل اليمانية ونفى هذا المستشرق أن يكون للدعوة العباسية أية صلة بمبادئ «الغلو» المتطرفة<sup>(١١)</sup> ويثبت الاستاذ الدكتور صالح أحمد العلي بأن العرب سكنت القرى في إقليم خراسان فضلاً عن بعض المدن بعد تمصيرها وبهذا يعطي دليلاً آخر على اهمية دور العرب المستقرين سكان القرى من أهل خراسان في الثورة العباسية .

ويعدل الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري من رأيه الاول في الثورة الذي يوافق رأي فان فلوتن وولهاوزن فيقول في مقالة له بأن الثورة العباسية لم تنجح بسبب ثقل الضرائب على الموالي ، فلو كان الموالي والفرس يهدفون الى المساواة الاقتصادية والاجتماعية حقاً فلماذا ثاروا مرات عديدة ضد العباسيين خاصة وأن هؤلاء الاخيرين حققوا تلك المساواة الى درجة ما ؟



ويرى البروفسور كلود كاهين في الحركة العباسية محاولة لتطبيق أعمق لمبادئ الاسلام متخذة من «أهل البيت» سبيلا لتحقيق هدفها . ولقد تحقق النصر تحت راية العباسيين لكونهم أكثر فعالية وتنظيماً من غيرهم من الهاشميين . ويؤكد البروفسور كاهين بأن العباسيين لا صلة لهم بعناصر الغلاة من الكيسانية والهاشمية أو المعتزلة .

وبحث الدكتور فاروق عمر في أطروحته «الخلافة العباسية ١٣٢/٧٥٠ - ٧٨٦/١٧٠»<sup>(١٢)</sup> ، التي قدمها الى جامعة لندن سنة ١٩٦٧ ، في الواجهة السياسية للشورة العباسية . وقد توصل بعد اعادة تقييم الروايات التاريخية في المصادر المعروفة كاليعقوبي والطبري والمسعودي وغيرها وبعد الاستفادة من مخطوطات لم تنشر بعد في حينه مثل ما يتعلق بالعباسيين من أنساب الأشراف للبلاذري ومخطوطة الفتوح لابن أعمش الكوفي وأخبار العباس لمؤلف مجهول وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط ومخطوطة تاريخ الموصل للأزدي وغيرها الى القول :

« إن الدعاية التي قام بها الدعاة العباسيون كانت موجهة بصورة رئيسة للعرب المقاتلة منهم والمستقرين على السواء . فقد كان هناك دعاة عباسيون في قرى مرو حيث استقر العرب وفي كل مدينة فيها حامية عربية . لقد أدرك الدعاة بأن العرب وحدهم مصدر السلطة والقوة الضاربة الوحيدة في خراسان ومن أجل الوصول الى السلطة يجب اولا كسبهم الى الدعوة العباسية » .

ولم يفضل الدعاة في بداية الدعوة قبيلة عربية على أخرى

على الرغم من أنهم حصلوا على عضد من اليمانية اكثر من  
المضرية الا انهم كانوا دائماً يرحبون بالمضريين الذين يرغبون  
في الانضمام للدعوة العباسية . وقد انضم دون شك بعض  
الموالي والفرس من سكان البلاد المحليين الى الثورة لسبب او  
لاخر إلا أن دورهم لا يمكن مقارنته بدور العرب المصيري .

وفي رأي الدكتور فاروق عمر ، ان ظروف خراسان من  
حيث قبائلها وعلاقتهم ببعضهم وبالسكان المحليين والسلطة  
المركزية الاموية في دمشق اثرت في إيجاد الجو المناسب للثورة  
دون شك ، ولكن يجب الا نؤكد ناحية معينة ونترك النواحي  
الاخرى . فالعرب المستقرون ، كما أكد الدكتور شعبان ،  
كانت لهم اسباب للاستياء والتذمر يشاركونهم في ذلك الموالي  
والفرس . إلا أن علينا عدم اهمال العرب المقاتلة فقد كانت لهم  
ايضاً اسباب للتذمر منها : أولاً سياسة التجميد وهي ابقاء  
المقاتلة في الثغور وعلى خطوط العدو شتاء ، في الوقت الذي كان  
هؤلاء المقاتلة يرغبون في العودة الى مروجها للاستقرار مع  
عوائلهم وقضاء فصل الشتاء هناك . ثانياً كان الوالي الأموي  
يسلبهم احياناً فيأهم وغنيمتهم أو يأخذ اكثر من حقه منهم وهو  
الخمس ، وقد يأخذ بعض الغنائم النفيسة ويرسلها الى دمشق  
هدية للخليفة ، وهذا مما أثار القواد وشيوخ القبائل لأن  
الاربعة أخماس من الغنائم هي حق المقاتلة توزع بينهم . وثالثاً  
لقد أوجد النزاع المستمر بين شيوخ القبائل بسبب طموحهم في  
الحصول على ولاية خراسان نوعاً من القلق لدى هذه القبائل  
بسبب المصادمات المستمرة بينها فكان اليماني والرعي

والمضري قد سنم الحالة هذه فكان في الدعوة العباسية أمل جديد لحياة أكثر استقراراً ورفاهية .

كما أن الوضع المرتبك في بلاد الشام نفسها ، وهي قلب الامبراطورية ، من ثورات المدن السورية ضد مروان الثاني ومؤمرات الأمراء الأمويين ضد سلطته «غير الشرعية» فككت من قوى الدولة وأوهنت من عزيمتها على مجابهة الأخطار وفسحت المجال للدعايات السرية بالعمل الفعال من أجل إسقاطها .

كما يجدر بنا عدم اهمال الواجهة الدينية للثورة العباسية التي أكدها فان فلوتن وولهاوزن وبرانارد لويس وأهملها دنيت وشعبان على الرغم من ان الأخير يعترف بدورها . ونقصد بالواجهة الدينية دور المنظمة السرية الهاشمية التي تحولت الى عباسية واستمرت في دعايتها حتى الانتصار .

وعلى الرغم من إدراك الدكتور فاروق عمر لواجهات الثورة العباسية المختلفة ولمحاولتها جذب عناصر مختلفة تحت شعارات متباينة - وهذا في الحقيقة سر نجاحها - فانه ركز في الفصل الثاني من أطروحته على الواجهة السياسية للثورة العباسية وذلك رغبة منه في إبراز دور العرب الفعال في الثورة . ذلك الدور الذي كان ما يزال مغموراً ولم ينصفه أو يعطه حقه إلا القليل من المؤرخين .

## حواشي الفصل الاول

- (١) انظر على سبيل المثال : ابن اعثم الكوفي ، الفتوح (مخطوطة) ، ٢٢٦ ا  
فما بعد - الدينوري : الاخبار الطوال - حمزة الاصفهاني : تاريخ  
سني ملوك الارض . نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول . -
- (٢) نجد هذه النظرة في روايات للطبري واليعقوبي والعيون والحدائق  
مثلا ، ويذكرها كذلك جرجي زيدان والخضري وميور واحمد امين  
وبروكلان .
- (٣) Van Vloten' Recherches sur la domivation Alab' pp. 35 ff
- (٤) Welhausen, The Arab Kingdom and its fall, pp. 170 ff.
- راجع الترجمة العربية (الدولة العربية وسقوطها ، محمد  
عبدالهادي ابن ريدة ، ص ٣٨٠ فما بعد) وهناك ترجمة عربية اخرى  
لنفس الكتاب بقلم الاستاذ يوسف العث .
- (٥) ولهاوزن المصدر السابق ، ص ٤٦٧-٣٨٠ .
- (٦) انظر فهرست المراجع الحديثة عن اسماء مؤلفات هؤلاء المؤرخين .
- (٧) فامبري ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ فما بعد .
- دائرة المعارف الاسلامية (باللغة التركية)
- Melikoff—Sayer, Abu Muslim le "porte- Hache" du Kilorasan, 1962.
- (٨) كب : فتح العرب لخراسان ، لندن ١٩٢٣ (بالانجليزية) ، ص ٩٤ ،  
راجع كذلك الترجمة العربية .
- (Abbasids) E. I. (2)
- (٩) Dennett, Masnub. Muhanswad, ph. D. Thesis, Haward, 1939, pp. 265 ff.
- (١٠) Sha'ban, The social and political background of the Abbasid re-  
volution Ph. D. Thesis' Harvard, 1960.
- Abu Muslim E. I. (2).
- انظر كذلك Moscati, "Studi Su Abu Muslim", R. L., 1949, 1950
- (١٢) F. Omar, The Abbasid Caliphate 132 — 750 — 170 — 786, PH.D. Thesis, P.O.A.S. University of London, 1976.

## الفصل الثاني

---

# واجهات الثورة العباسية

المبحث الاول : الواجهة الدينية .

المبحث الثاني : الواجهة السياسية .



## الواجهة الدينية :

كان من بين حركات المعارضة للخلافة الأموية : الحركة التي تدعولبني هاشم «أهل البيت» بصفة عامة وتعتقد بأن لهم الحق في أن يخلفوا الرسول محمد ﷺ في حكم الجماعة الاسلامية . ولم تكن حركة بني هاشم أو أهل البيت حركة واضحة المعالم منظمة الاتجاهات وإنما كانت تشتد احياناً وتخفت احياناً أخرى . كما أنها لم تكن ملتفة حول شخصية واحدة أو فرع واحد من آل البيت<sup>(١)</sup> .

فبعد مقتل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ - ٦٦٠ م وتنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية واعتزاله السياسة «ت ٤٩ هـ - ٦٦٩ م» قام العلويون من الفرع الحسيني بعدة محاولات للثورة ضد الأمويين كما قام عبدالله بن معاوية الجعفري بانتفاضته ضد الأمويين في العراق وفارس ، إلا أنها باءت بالفشل ايضاً برغم نجاحها الجزئي في بادئ الامر . وكانت المعارضة العلوية تتميز باتجاهين رئيسين :

### اولاً - الاتجاه المعتدل :

وانصاره يعتقدون بأن الامامة بالنص لا بالاختيار ، وان احق الناس بها هم ابناء علي بن أبي طالب . وكان هذا الاتجاه يتمثل في ثورة الحسين بن علي وحفيده زيد بن علي في العراق .

### ثانياً - الاتجاه المتطرف :

وانصاره يدينون بآراء غير اسلامية منها الحلول

والتناسخ ، إلا أنهم صبغوا هذه الآراء بصبغة اسلامية حتى يمكن قبولها وانتشارها في مجتمع اسلامي . وترجع هذه الآراء المتطرفة في جذورها الى أصول قديمة ظهرت في حركات دينية قبل الاسلام .

فلقد أبدى عبدالله بن سبأ احتراماً فائقاً للإمام علي (رض) الى درجة التقديس مما اضطر الامام الى نفيه خارج المدينة . وبعد وفاة الامام علي رضي الله عنه أنكر عبد الله بن سبأ ذلك وقال بأن شيطاناً قد قتل مكانه وان الامام علي قد أخفى نفسه بين الغيوم ولا بد أن يعود ليملا الأرض عدلاً . ويرى بعض الباحثين أن ابن سبأ قد آله الامام علي فقال بأن جزءاً إلهياً حل فيه وان هذه الصفات الالهية تتناسخ في الأئمة من أبناؤه واحداً بعد الآخر . وهكذا كون أتباع ابن سبأ اول فرقة غلاة في الاسلام «السبائية» .

وقد ترعرعت السبائية في الكوفة والمناطق القريبة منها وتمخضت في سنة ٦٦ هـ عن حركة المختار بن عبيد الثقفي وهي تطور مهم في حركة المعارضة العلوية ، ذلك لأنها نقلت الامامة من الفاطميين العلويين الى محمد بن الحنفية وهو ابن الامام علي من غير فاطمة رضي الله عنها . كما ان مغزى الحركة الديني واضح من الآراء التي نادى بها ومنها إحاطة الأئمة بالعلوم الالهية وأن محمداً بن الحنفية محيط بالعلوم كلها وبأن الدين طاعة رجل وان معرفة ذلك الرجل أو الامام تبطل التمسك بالفرائض . وادعى المختار الثقفي أنه نبي يُوحى اليه وما أظهره من بدعة العرش الذي كان على شكل كرسي فخم يحمل على الأعناق . واهم من كل ذلك فكرة البداء وفكرة المهدي . أما



الفكرة الاولى ومعناها تغيير الارادة الالهية لقرار قد اتخذ من قبل فالظاهر انها نسبت الى المختار ويختلف المؤرخون في صحة نسبتها اليه<sup>(٣)</sup> . اما الفكرة الثانية فقد ادعى المختار بأن محمد الحنفية هو المهدي المرتقب وعلى الناس اتباعه<sup>(٤)</sup> .

ولعل هذه الافكار هي التي أدت الى تخلي العرب عن المختار في أخرج لحظاته وبالتالي الى فشل حركته . والظاهر أن الدعوة العباسية استفادت من تجربة المختار فتداركت أخطاءه فانحصرت .

وعرفت حركة المختار بأسماء عديدة منها «الكيسانية» نسبة الى كيسان أبي عمرة صاحب شرطة المختار ومنها «المختارية» ومنها «الخشبية» نسبة الى العصي الخشبية التي كان الموالي يستعملونها في القتال .

وسواء أكان محمد بن الحنفية قد استغل هذا الجناح المتطرف من الحركة العلوية أو أن هذا الجناح استغل اسم محمد بن الحنفية فالظاهر أن الكيسانية اعتقدوا بإمامة ابن الحنفية ولم يؤمنوا بوفاة بل ادعوا بأنه اختفى في مكان مجهول أو في جبل رضوي وهؤلاء هم الكربية<sup>(٥)</sup> .

أما الاتباع الذين آمنوا بوفاة ابن الحنفية فكانوا على أقسام أيضاً أهمها واكبرها تلك التي ادعت بأن الامامة انتقلت الى ابي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية وهؤلاء هم «الهاشمية» . وكان أبو هاشم طموحاً جمع حوله الاتباع ونظمهم وكان يتسلم منهم الخمس والهدايا . وكانت حركته محاطة بالسرية وظل هو يزور البلاط الأموي رغم مراقبة الأمويين له .

ولقد تطورت الحوادث في مطلع القرن الثاني للهجرة  
«الثامن للميلاد» بصورة سريعة فثار زيد بن علي زين العابدين  
في الكوفة سنة ١٢٢ هـ وقمعت حركته بسرعة وعنف ، كما ثار  
عبدالله بن معاوية في الكوفة سنة ١٢٧ هـ - ٧٤٤-٧٤٥ م ونادى  
بالغلو واعانه بعض الشخصيات العباسية لكن جيش الدولة  
الاموية لم يترك له المجال واضطره الى الهرب الى خراسان .  
وهكذا فقد تركزت معارضة بني هاشم «اهل البيت» في مطلع  
القرن الثاني للهجرة حول شخصيات ثلاثة :

اولا : جعفر الصادق من الفرع الحسيني ، وكان لا يدعو  
الى شهر السلاح ضد السلطة الاموية ، ولذلك كانت معارضته  
سلمية سلبية .

ثانياً : عبدالله بن الحسن من الفرع الحسيني وابناء  
محمد «ذو النفس الزكية» وابراهيم ، وكانوا يتحينون الفرص  
للثورة ضد الامويين ولم تواتهم الفرصة بعد .

ثالثاً : محمد بن علي بن عبدالله بن العباس حفيد العباس  
عم الرسول وهو الذي اوصى اليه ابو هاشم بالامامة وقيادة  
«الهاشمية» من بعده .

تذكر الروايات التاريخية بان اتباع ابي هاشم تشبثوا  
جماعات بعد وفاته سنة ٩٧-٩٨ هـ ، ٧١٦ م واهم جماعة  
بينهم هي التي اعتقدت بأن ابا هاشم اوصى الى محمد بن علي  
العباسي وامره بزعامة المنظمة السرية الهاشمية إذ أصبح  
اتباعها جند العقيدة العباسية .

وبقدر ما يتعلق الامر بادعاء العباسيين لهذه الوصية  
فلقد اختلف مؤرخين المحدثين من مسلمين ومستشرقين

من ذلك ، ففان فلوطن والبروفسور لويس والبروفسور موسكاتي<sup>(٩)</sup> يقبلونها على أنها صحيحة تاريخياً . أما ولهاوزن<sup>(١٠)</sup> فيعتبرها «ربما كانت رواية أسطورية أو خيالية ، ويكذب زتسنرن ودي خويه كترميز رواية الوصية والسم»<sup>(١١)</sup> اما الاستاذ الدكتور الدوري فقد كان حذراً من قبولها أول الامر : «وعلى كل فيمكننا ان نجزم بأن أبا هاشم توفي ولا عقب له وبأن التفاهم بينه وبين محمد بن علي جعل الهاشمية ينضمون الى محمد ويكونون نواة الدعوة العباسية» . ولكنه عدل عن رأيه بعد اطلاعه على مخطوطة أخبار العباس واكد على أهمية الوصية وحقيقتها التاريخية<sup>(١٢)</sup> . ويقول الدكتور حسن ابراهيم حسن «وكان البتتان (العلوي والعباسي) متحدين على العدو المشترك وهو بنو أمية الى أن انتقل حق الامامة من العلويين الى العباسيين بنزول أبي هاشم» وهو بهذا يقر بصحة الوصية<sup>(١٣)</sup> . أما البروفسور كلود كاهين فلا يقيد نفسه برأي فيقول : «إن مسألة حقيقة وصية أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي لم يعد لها اليوم الاهمية نفسها التي كانت لها من قبل والى وقت قريب» ثم يضيف «ولكن من غير الممكن أن نشك في أن شيعة أبي هاشم قد حلفوا يمين الولاء لمحمد وأن هذا الاخير قد تصرف وكأنه إمامهم»<sup>(١٤)</sup> .

أما المؤرخون الأقدمون فالكثير منهم يؤكد أن أبا هاشم قد أوصى فعلاً لمحمد العباسي . فيذكر البلاذري (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢م) أنه «ما استخلف سليمان بن عبد الملك (٩٦ ، ٧١٥-٧١٧) أتاه أبو هاشم عبدالله .. وافداً في عدة من الانصار .. وكان محمد بن الحنفية حين حضرته الوفاة أوصى

اليه وقلده امر أنصاره والقيام بشأنهم . فلما دخل عليه استبرع بيانه وعقله .. ثم شخص فبعث سليمان ومعه دليلاً وامره ان يخدمه فحاده عن الطريق وقد أعد له أعرابياً في خباء ومعه غنم له ومعه سم فوافاه وقد كاد العطش يأتي عليه فاستقى من الاعرابي فسقاه لبناً قد جعل فيه ذلك السم فلما شربه مرض فمال الى محمد بن علي وهو بالحميمة فمات عنده<sup>(١١)</sup> . وفي رواية ثانية للبلاذري لا تختلف كثيراً عن الاولى يقول أن أبا هاشم قال لمحمد العباسي : «يا ابن عم إنا كنا نظن أن الامامة قينا فقد زال الشك وصرح اليقين بأنك الامام دون أبي وأعطاء كته» وسمى له أنصاره<sup>(١٢)</sup> . وفي رواية ثالثة للبلاذري أن أبا هاشم قال لمحمد : «إن هذا الأمر أمر انت اول من يقوم به ولولدك آخره»<sup>(١٣)</sup> . ويوافق اليعقوبي البلاذري في روايته عن الوصية إلا أنه كعادته لا يذكر مصاعده في بدء كل رواية فيقول بعد أن سقى أبو هاشم السم قال : «ميلوا بي الى ابن عمي محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس فإنه بأرض الشراة فأسرعوا السير حتى أتوا محمداً بالحميمة فلما قدم عليه قال له يا ابن عم أنا ميت وقد صرت اليك وهذه وصية أبي إلي وفيها أن الأمر صائر اليك والى ولدك والوقت الذي يكون فيه ذلك والعلامة وما ينبغي لكم العمل به» أما الطبري فيتفق في جوهر الرواية مع سابقيه ولكنه يقول إن أبا هاشم قال لمحمد : «يا ابن عمي إن عندي علماً أنبذه اليك فلا تطلعن عليه احداً إن هذا الأمر الذي ترتجيه الناس فيكم»<sup>(١٤)</sup> .

والجدير بالذكر ان روايات البلاذري «ت ٢٧٩-٨٩٢» واليعقوبي «ت ٢٨٤-٨٩٧» والطبري «ت ٣١٠-٩٢٣م» ربما

استقيت من مصدر واحد هو إمّا الهيثم بن عدي  
ت ٢٠٦-٨٢١» أو المدائني «ت بين ٢١٥-٢٢٤هـ ، ٨٣٠ -  
٨٤٨ ، وكلا الروايتين على جانب لا يستهان به من حيث صحة  
رواياتهما التاريخية . هذا من جهة ومن جهة أخرى إن  
الاختلاف في أسلوب الرواية وكلماتها - مع أنها تؤدي الى  
المعنى نفسه وتروي الحادثة نفسها - يؤكد صحة الخبر المروي  
ويزيد نسبة الثقة فيه .

ويعالج موضوع الوصية مؤرخون آخرون فيذكر ابن  
سعد «ت ٢٣٠ - ٨٤٥» في طبقاته أن الوفاة لما حضرت أبا  
هاشم «أوصى الى محمد بن علي .. وقال له أنت صاحب هذا  
الأمر وهو في ولدك وصرف انصاره اليه ، ودفع كتبه ورايته  
اليه» . ويؤكد ابن حبيب «ت ٢٤٥ - ٨٥٩» ان سليمان سم أبا  
هاشم الذي مات عند محمد العباسي<sup>(١٦)</sup> . ويذكر ذلك ايضا ابن  
قتيبة «ت ٢٦٧ - ٨٨٩» ويقول أن أبا هاشم عرف محمداً  
العباسي برجاله وكتبه . وإذا صح لنا ان نعزو كتاب الامامة  
والسياسة الى ابن قتيبة فهو يذكر خبر الوصية ويقول إن أبا  
هاشم أشهد له (لحمد العباسي) من انصاره رجالاً<sup>(١٧)</sup> . ويؤيد  
المسعودي<sup>(١٨)</sup> «ت ٢٤٥ - ٩٥٦» خبر انتقال الامامة من  
العلويين الى العباسيين بوصية أبي هاشم ولكنه يخطئ حينما  
يقول بأن الوصية كانت لعلي بن عبدالله العباسي وليس لابنه  
محمد . اما كتاب العيون والحدائق فيقول أن أبا هاشم سم  
بحلواء وليس بلبن وبعد أن أحس أبو هاشم بها «تحامل على  
الحمية وكتب كتباً الى ولد عبدالله بن عباس بنو عمه واعلمهم  
خبر الدعاة وسلم اليهم خاتماً يختم به الكتب الى الدعاة وكتب

بذلك الى انصاره بتسليم الأمر لبني العباس<sup>(١٨)</sup> . ولا يفوتني أن  
أذكر بأن الجاحظ<sup>(١٩)</sup> «ت ٢٥٥ - ٨٦٨» يندد بالامويين لأنهم  
سموا أبا هاشم عبدالله .

ومن المصادر الهامة التي تبحث في الوصية ، مخطوطة  
«أخبار العباس وولده» لمؤلف مجهول . تقول المخطوطة تحت  
عنوان «أخبار الامامة» : «والكيسانية منسوبون الى المختار بن  
عبيد .. وكان يلقب كيسان وهو أول من قال بإمامة محمد بن  
علي وبها كان يقول علي بن عبدالله «العباسي» وولده الى أيام  
المهدي وكان تشيع العباسية أصله من قبل محمد بن  
الحنفية . وتقول المخطوطة «قدم أبو هاشم .. فنزل على محمد  
ابن علي «العباسي» فاشتكى فأوصى الى محمد وكان يسمى بعده  
الامام» . وتفصل المخطوطة في علاقة محمد بأبي هاشم  
والظروف التي أدت الى موت أبي هاشم ولكنها لا تذكر أن أبا  
هاشم قد سم وإنما تقول إنه مات موتاً طبيعياً<sup>(٢٠)</sup> . ومهما يكن  
من أمر فإن أهم ما يذكر في موضوع الوصية في هذه المخطوطة  
هي «الصحيفة الصفراء» . ويرجع أصل هذه الصحيفة الى  
محمد بن الحنفية الذي ورثها عن أبيه علي بن أبي طالب إذ  
اعطاه إياها الحسين بن علي أخوه . وتحتوي هذه الصحيفة على  
«علم رايات خراسان السود متى تكون وكيف تكون ومتى تقوم  
ومتى زمانها وعلاماتها وآياتها وأي أحياء العرب أنصارهم  
وأسماء رجال يقومون بذلك كيف صفتهم وصفة رجالهم  
وأتباعهم فكانت تلك الصحيفة عند محمد بن علي ابن الحنفية  
حتى إذا حضره الموت دفعها الى ابنه عبدالله بن محمد وهو  
الذي يكنى أبا هاشم وكانت عنده حتى اذا حضره الموت ..

ومات في الحميمة عند محمد بن علي فدفع الصحيفة اليه وأوصاه بما أحب ..»<sup>(٣١)</sup> . ثم تسرد المخطوطة الوصية الشفوية التي أوصى أبو هاشم محمداً بها وهي لا تختلف في فحواها عما ذكر في المصادر السابقة ولو أنها تتميز بالتفصيل والشمول فتذكر أنه بعد وفاة أبي هاشم قام محمد العباسي وخطب في الشيعة قائلاً : «لئن كنتم أصبتم بموته لقد خصصت بذلك منه وقد جمعني وأياكم القيام بهذا الأمر وعلمت منه كثيراً مما لم تعلموا فاتقوا الله ربكم وحافظوا على هذا الحق الذي سعيتم في إقامته واحفظوا أسننتكم فلا تطلقوها إلا في مواضع النفع والغنى وتصبروا للمكروه فقد قرن بكم فإن حفظتم ذلك فأنتم خاصتي وأولى الناس بي في محيائي ومماتي » . فأجابه أحد كبار الأتباع قائلاً : «قد أوصى اليكم صاحبنا الذي كنا نأتم به وذكر أن هذا الأمر فيك وفي ولدك وقد قبلنا ذاك فمرنا بأمرك نقف عليه ولا نتعداه»<sup>(٣٢)</sup> . ولما كان كتاب «نبذة من كتاب التاريخ» لمؤلف مجهول من القرن الحادي عشر مختصراً لمخطوط أخبار العباس وولده الأنفة الذكر فإن ما ذكر عن أخبار الوصية في المخطوط ذكر باختصار في «النبذة»<sup>(٣٣)</sup> .

أما المصادر التاريخية المتأخرة فهي ليست ذات قيمة تاريخية كبيرة بالنسبة إلى الوصية ومهما يكن من أمر فأنني أستطيع أن أقول بأنها تجمع على تأكيد الوصية معتمدة على هذه الرواية أو تلك . فابن عبد ربه<sup>(٣٤)</sup> (ت ٣٢٨ - ٩٤٠) ينقل الوصية معتمداً على الهيثم بن عدي ولكن الرواية فيها الكثير من التفصيل والتطويل مما يدل على الوضع والإضافة في قسم منها خاصة وأنها تتنبأ عن حوادث تاريخية وقعت فعلاً أثناء الدعوة

والثورة العباسية وهي كذلك تختلط مع وصية محمد العباسي الى دعائه الذين أرسلهم فيما بعد الى خراسان . وكذا يؤكد المقدسي وابن عساكر وابن الأثير وابن خلكان وابن خلدون والمقرئزي وابن تغري بردي والداؤدي هذه الوصية ولكن المعلومات التي ينقلونها تكون مشوشة أحياناً لأنها تعتمد على درجة دقتهم ومقدار اهتمامهم في نقل الحقائق عن حوادث سبقت زمانهم بقرون ولذلك نلاحظ نسخاً حرفياً من مصادر سابقة وحتى في هذا النسخ هناك اخطاء في الأسماء والحوادث والسنين لا مبرر لها<sup>(٣٥)</sup> .

لا بد لي أن أضيف بأن مصادر الفرق تعطينا معلومات واضحة بالرغم من كونها ضئيلة لرسم صورة متكاملة لهذه الوصية المهمة في التاريخ السياسي والعقائدي في الاسلام . فالنوبختي «ت حوالى ٣٠٠ - ٩١٢» وسعد الله «ت ٣٠١ - ٩١٣» وهما من اقدم من كتب في الفرق والعقائد متفقان على أن أبا هاشم «أوصى الى محمد بن علي عبدالله العباسي وأنه دفع الوصية الى أبيه علي بن عبدالله وأنه مات عنده بأرض الشراة بالشام<sup>(٣٦)</sup> . أما الأشعري فيقول «ويزعمون أن الامام بعد أبي هاشم محمد العباسي وقد مات أبو هاشم بأرض الشراة منصرفاً من الشام فأوصى هناك الى محمد»<sup>(٣٧)</sup> ويؤيد هذا القول البغدادي والشهرستاني والاسفراييني<sup>(٣٨)</sup> .

يظهر مما سبق أن المصادر الأصلية التي ناقشنا رواياتها المستندة على رواية مختلفين تتفق على الحقيقة التاريخية للوصية وتذكر أنه في سنة ٩٧ هـ ، سنة ٧١٥ م سنة ٩٨ هـ ، ٧١٦ م كان أبو هاشم في طريق عودته من الشام الى



الحجاز بعد زيارته لسليمان بن عبد الملك . وقد مرض أبو هاشم إما بسبب السم الذي دبره له الخليفة الأموي أو بسبب مرض طبيعى وكان في منطقة الشراة ولذلك أمر أصحابه أن يعرجوا به الحميمة مقر العباسيين فأوصى هناك لمحمد بن علي العباسي وجعله إماماً للحركة السرية الهاشمية . ولم يكن لأبي هاشم ولدٌ ولذلك أمر أتباعه باتخاذ محمد العباسي إماماً لأنه أعلم<sup>(٣٩)</sup> من غيره وكيف لا وقد أخذ محمد العلم على يدي أبي هاشم نفسه . هذا رغم وجود أقرباء لأبي هاشم من العلويين إلا أن عدم اتفاقهم في الرأي والتنافس بينهم على الزعامة والخصومة على ولاية إرث الامام علي وفاطمة كل هذه ربما كانت اسباباً منعت أبا هاشم من إسناد زعامة الهاشمية الى شخصية علوية وقد حول محمد العباسي المنظمة الهاشمية الى منظمة عباسية صرفة . ولا بد لنا - استكمالاً للتطور التاريخي لادعاء العباسيين بالخلافة وتجنباً لتشويه وجهة النظر العباسية بتجزئتها - أن نستمر في عرض المرحلة الثانية التي مربها هذا الادعاء .

فبعد ان تأسست الدولة العباسية الجديدة وقبض العباسيون على السلطة أعلنوا في أكثر من مناسبة عن عزمهم على «اتباع كتاب الله وسنة نبيه» ونددوا «بأهل الجور» أي الأمويين الذين فشلوا في تطبيق مبادئ العدالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وتقرب العباسيون الى الفقهاء ورجال الحديث في محاولة كسب تأييدهم للنظام الجديد . وهكذا فقد تبرأ العباسيون من كل العناصر ، وخاصة المتطرفة منها والتي ارادت تشويه الثورة وبدأت السلطة الجديدة

تضرب بشدة كل حركة معارضة أو تمرد يهدف الى النيل من الثورة ونظامها الجديد .

وكان لابد للعباسيين بعد تسلمهم الخلافة من تثبيت مركزهم فيها ، لا على اساس (وصية ابي هاشم) التي لم تعد ملائمة لوضعهم السياسي الجديد ، وانما على اساس يستند الى ان العباس عم الرسول (ﷺ) وأنه ورثه يوم وفاته ولذلك فالامامة في ولده .

ولابد من القول بأن هذا التحول لم يحدث فجأة وانما كان هناك فترة انتقال بين الادعاء الأول والثاني وتمتاز هذه الفترة بمرونتها وتظهر بصورة خاصة في تعليقات وخطب الساسة والخلفاء العباسيين . ففي خطبة ابي العباس<sup>(٣٠)</sup> (٧٥٠/١٣٦ - ٧٥٤/١٣٦) يؤكد ان العباسيين ينتمون الى الرسول من جهة الاباء فيقول « ... والزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله وقرابته وانشأنا من آبائه وانبتنا من شجرته » . ثم يتكلم عن حق «أهل البيت» و «ذوي القربى» ولا يخفى ما لهذه الاصطلاحات من مرونة في المعنى تختلف الروايات في تفسيره . ثم يهاجم الخليفة العناصر المعارضة التي بدأت تتحرك بعد تأسيس الدولة الجديدة ولكن خطبته بصورة عامة امتازت بالمرونة السياسية حيث يقرن فيها الوعد بالوعيد . ولا تختلف خطبة داود بن علي<sup>(٣١)</sup> عم الخليفة عن الخطبة الاولى من حيث مرونتها السياسية ومحاولتها التوفيق بين العلويين والعباسيين بالرغم من أن نبرتها أكثر عباسية من سابقتها . فداود بن علي يحمد الله ويشكره لأنه «أصار إلينا ميراثنا من نبينا (ﷺ)» .

اي ان العباسيين هم رثة الرسول (ﷺ) وهم آق  
الناس بالخلافة من بعده . الا ان داؤد يستدرك فيقول «الا انه  
ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله (ﷺ) الا أمير  
المؤمنين علي ابن ابي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد  
وأشار بيده الى أبي العباس» . ولكن داؤد يعود فيقول «فاعلموا  
ان هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن  
مريم» . وفي مناقشة بين الفقيه الاوزاعي وعبد الله بن علي عم  
الخليفة في الشام يؤكد عبد الله ان الحق حق بني هاشم ويلمح  
الى ان العباسيين ورثوا حقهم في الخلافة عن طريق  
العلويين<sup>(٣٧)</sup> .

ولكن الامر لم يبق على هذه الصورة المرنة زمنأ طويلاً  
فلقد انشق بنو هاشم الى عباسيين حاكمين وعلويين معارضين  
وبمرور الزمن تبلورت وجهتا النظر العباسية والعلوية . ويعتبر  
المنصور ، الخليفة الثاني والمؤسس الحقيقي للدولة  
العباسية ، أول من أبرز وجهة النظر العباسية بصورة واضحة  
لا ريب فيها ففي رسائله المتبادلة مع محمد النفس الزكية الثائر  
العلوي (الحسنّي) في الحجاز يقول «لقد علمت انه لم يبق من  
بني عبد المطلب بعد النبي (ﷺ) غير (العباس) فكان وارثه من  
عمومته . ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا  
ولده : فالسقاية سقايتيه ، وميراث النبي له ، والخلافة في  
ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في دنيا ولا  
آخرة الا والعباس وارثه ومورثه»<sup>(٣٨)</sup> . وفي زمن المنصور كان  
الصراع السياسي والفكري بين العلويين والعباسيين على أشده  
فقد راقب المنصور الامام جعفر الصادق (رض) وابنه

اسماعيل<sup>(٢٤)</sup> كما سجن عبدالله بن الحسن المحض وعدداً من العلويين وتشدد في البحث عن محمد النفس الزكية واخيه ابراهيم حتى اضطرهما الى الثورة وقضى على ثورتها<sup>(٢٥)</sup> وسمى نفسه «المنصور» بعد انتصاره على العلويين . هذا ولا يخفى ما لهذا اللقب من أهمية روحية بين الناس فهو يعني «الشخص المعاون من قبل الله لاحراز النصر» وبكلمة اخرى فهو يعني المنقذ المنتظر أو القائم المنتظر الذي كان يتوقعه الناس<sup>(٢٦)</sup> . وكان المنصور في اتخاذه هذا اللقب يرد على ادعاءات العلويين ويظهر للناس ان قيادته هي الصحيحة . وردا على ادعاءات عبدالله بن الحسن المحض بأن ابنه محمد النفس الزكية هو المهدي المنتظر رَوَّج المنصور أحاديث تقول بأن «المهدي هو محمد بن عبدالله» ولكن أمه ليست هاشمية<sup>(٢٧)</sup> . وذلك للدلالة على ان المهدي هو محمد ابن المنصور تمهيدا لاعلائه وليا للعهد .

ولقد شجع المنصور الشعراء ، وهم أسلحة الدعاية في ذلك العصر ، على ترويح الادعاء العباسي كما انه شجع الكتابة في الامامة . فقد ألف عيسى بن روضة صاحب المنصور وكان متكلماً جيد الكلام كتاباً في الامامة ربما لدعم وجهة النظر العباسية . وكذلك ألف أبو سهل الفضل بن نوبخت صاحب المنصور كتاباً في الامامة<sup>(٢٨)</sup> . وقد راجت أحاديث كثيرة نسبت الى الرسول (صلعم) وإلى عبدالله بن العباس والامام علي بن أبي طالب (رض) والامام جعفر الصادق (رض) وغيرهم تدعم رأي العباسيين في الخلافة . كما ذكرت روايات أخرى بأن عبدالله بن الحسن المحض نفسه هو الذي أشار على جماعة من

عرب خراسان بأن يتخذوا محمداً بن علي العباسي اماماً وقائداً باعتباراه افضل بني هاشم وسيدهم<sup>(٣٩)</sup> .

وهكذا فقد خاض المنصور معركة سياسية وفكرية مع العلويين تبلورت بموجيها وجهة النظر العباسية ، ولذلك فحينما تسلم المهدي الخلافة (١٥٨ - ٧٧٥ / ١٦٩ - ٧٨٥) كان عهده عهد استقرار نسبي وعلن المهدي رسميا بأن حق العباسيين بالخلافة يعود الى ان العباس عم الرسول ووارثه . فيقول النوبختي حين يتكلم عن أصل انصار بني العباس «... فأوصى أبو هاشم الى محمد بن علي ... فأوصى محمد الى ابنه ابراهيم المسمى بالامام وهو اول من عقدت له الامامة من ولد العباس ثم اوصى ابراهيم الى أخيه أبي العباس ثم اوصى أبو العباس الى المنصور والمنصور الى المهدي . فردهم المهدي عن اثبات الامامة لـ محمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم وأثبت الامامة بعد النبي واله للعباس بن عبدالمطلب ودعاهم اليها . وقال : كان العباس عمه ووارثه أولى الناس به ...» ويؤكد ذلك سعد القمي ايضاً<sup>(٤٠)</sup> . ويقول المستعودي أن الراوندية ادعوا «بأن رسول الله (صلعم) قبض وان احق الناس بالامامة بعده العباس بن عبدالمطلب لأنه عمه ووارثه وعصبته لقول الله (واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) وان الناس اغتصبوه حقه وظلموه الى أن رده الله اليهم فأجازوا بيعة علي بن ابي طالب باجازه ابن عباس له وذلك حين قال (يا ابن أخي هلم إلي ابايعك فلا يختلف عليك اثنان)»<sup>(٤١)</sup> . ويوضح الاشعري ان الادعاء الذي ظهر رسمياً زمن المهدي كان رجوعاً عن الادعاء الذي سبقه فيقول «ثم رجع بعض هؤلاء (الكيسانية) عن القول وزعموا أن النبي نص على

العباس بن عبدالمطلب ونصبه اماماً ثم نص العباس على امامة  
عبدالله ... وهؤلاء هم الراوندية»<sup>(١٧)</sup> . ويقول الشهرستاني ان  
الهاشمية تفرعت الى فروع أحدها نادى بان «للعباسيين حقاً في  
الخلافة لاتصال النسب ، وقد توفي رسول الله وعمه العباس  
أولى بالوراثة»<sup>(١٨)</sup> .

ويؤكد ابن حزم ان الراوندية قالت بأن الخلافة لا تجوز  
الا في ولد العباس بن عبدالمطلب وان العباس عصب رسول الله  
ووارثه فاذا كان كذلك فقد ورث مكانه . ويرد ابن حزم عليهم  
فيقول «ان هذا لو كان لجاز في المال واما الرتبة فما جاء قط في  
الديانات انها تورث ولقد مات النبي والعباس حي فما ادعى  
العباس لنفسه قط في ذلك حقاً»<sup>(١٩)</sup> .

ان تعليق ابن حزم الاخير ليدعونا أن نلقي نظرة سريعة  
على تاريخ الطموح السياسي للعباسيين . فالمصادر لا تذكر  
للعباس بن عبدالمطلب<sup>(٢٠)</sup> أي طموح سياسي لنيل الخلافة بعد  
وفاة الرسول (صلعم) . فلم يكن العباس من أوائل المسلمين  
حيث أنه على الاغلب أسلم قبيل فتح مكة سنة ٨ هـ - ٦٣٠ م .  
ومع ذلك فقد أبقى الرسول (صلعم) مسؤولية سقاية الحجاج  
على عاتقه بعد الفتح . وأيد العباس علي بن أبي طالب بعد وفاة  
الرسول (صلعم) ولكن الملاحظة ان منزلة العباس الدينية  
المتصلة بالحرم المكي قبل الاسلام وبعده وكذلك قرابته القريبة  
من الرسول (صلعم) وشيخوخته وسعت من شهرته بين الناس  
واتخذها العباسيون فيما بعد أساساً في دعم حقهم بالخلافة .  
فالمنصور يقول في رده على محمد النفس الزكية «ولم يجعل الله  
النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل

العم أباء . وقال ايضاً «ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحبيج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته»<sup>(٤٧)</sup> . ولم يكن عبدالله بن العباس<sup>(٤٨)</sup> طموحاً من الناحية السياسية وكانت علاقته بالعلويين طيبة . وبالرغم من أن الروايات ذات الصبغة العباسية تظهره بمظهر المدافع عن حق العباسيين في البلاط الاموي الا ان المعتقد ان عبدالله بن العباس كان يلمح احياناً الى حق الهاشمين بصورة عامة وليس الى حق العباسيين بالتخصيص . ونفي عبدالله بن الزبير كلامه عن عبدالله بن العباس ومحمد بن الحنفية الى الطائف لعدم مبايعتهما له .

ولذلك فان الطموح السياسي للبيت العباسي بدأ بظهور علي<sup>(٤٩)</sup> بن عبدالله بن العباس الذي كان نشطاً من الناحية السياسية ولذلك نظرت اليه السلطة الاموية بعين الشك والحذر الا ان عبدالملك بن مروان كان يتردد اليه لأنه كان يرى بأن التصادم معه ربما أدى الى ازدياد شهرته بين الناس . أما الوليد الاول فقد سجنه وضربه بالسياط ثم نفاه الى الشراة فاتخذ الحميمة مكاناً لاقامته . وبعد وفاة علي العباسي ١١٨ - ٧٣٦ ظهر ابنه محمد<sup>(٥٠)</sup> شخصية قوية بين العباسيين . وكانت علاقة محمد العباسي بأبي هاشم عبدالله علاقة صداقة وتلمذة . ويظهر أن صلته بعبدالله بن الحسن كانت جيدة ايضاً . الا انني يجب أن أستدرك فأقول بأن المعارضة الهاشمية للامويين كانت تبقى موحدة ما دامت السلطة الاموية قوية ولكن ما ان بدأت هذه السلطة بالضعف وبدأ الأمل يكبر في امكان اسقاط الامويين حتى ظهرت قيادات متعددة من بين بني

هاشم مما أدى الى تصدع وحدة المعارضة الهاشمية . والذي يهمننا هنا أن نقول ان ابا هاشم هذا هو الذي اوصى لصديقه وتلميذه محمد العباسي بوصيته المشهورة واعلمه اسماء دعائه واتباعه . وبهذا انتقلت القيادة من العلويين الى العباسيين . ان هذا التقارب بين ابي هاشم (وهو علوي غير فاطمي) وبين محمد العباسي ربما يمكن تفسيره في ضوء الروايات التي تقول بأن كلا الادعاءين الحنفي (نسبة الى محمد بن الحنفية) والعباسي كانا مرفوضين وغير معترف بهما من قبل العلويين من نسل فاطمة (رض) أي الحسينيين والحسينيين . ولقد حذر الدعاة العباسيون اتباعهم من الاشتراك في ثورة زيد بن علي حين قيامها أو مساعدة ابنه يحيى في خراسان كما ان ابا مسلم الخراساني قتل عبدالله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب<sup>(٥٠)</sup> وذلك لأن خراسان لا تتسع لأكثر من دعوة واحدة هي الدعوة العباسية ..

وهكذا نرى بأن النواة الثورية للدعوة العباسية تشكلت حول محمد العباسي الذي يعتبر بحق المنظم الاول للدعوة السرية باسم العباسيين . ثم انتقلت قيادة الدعوة من بعده الى ابنه ابراهيم الامام<sup>(٥١)</sup> حيث بدأ وجهاً فعالاً جديداً للدعوة انتهى بدخول الجيش العباسي مدينة الكوفة سنة ١٣٢هـ / سنة ٧٤٩ - ٧٥٠م وعلان أبي العباس خليفة اول للدولة الجديدة .



## الواجهة السياسية :

لقد اسهب فان فلوطن ولهاوزن والدكتور الدوري والاستاذ بندي جوزي<sup>(٥٧)</sup> ويعقوبفسكي<sup>(٥٨)</sup> في ابراز الوضع الاجتماعي والاقتصادي السيء للشعوب الايرانية الخاضعة للسيادة العربية واكدوا الروايات المبعثرة التي تظهر تعسف الولاة الامويين في التمييز الاجتماعي بين العرب والموالي وفي جباية الضرائب المفروضة على السكان المحليين .

ولسنا هنا بصدد تكرار ما ذكره اولئك المؤرخون فذلك مسطور في صفحات عديدة من كتبهم الا اننا نحاول بايجاز عرض الظواهر التي بينوها والرد عليها .

يورد اصحاب هذا الرأي الادلة الآتية لاسناد دعاوهم :  
ان نجاح العرب السريع اكسبهم ثقة واعتزازاً بانفسهم ورافق ذلك اعتزاز القبائل بانسابها حيث ترتبط المنزلة الاجتماعية بالنسب فنظروا الى سكان البلاد المفتوحة نظرة احتقار ولم تكن هذه النظرة ناتجة عن جنسية هؤلاء الناس غير العربية وإنما بسبب مهنتهم اليدوية والزراعية .

أبعد العرب الموالي عن الوظائف الادارية الا في اعمال الجباية واعتقال الكتابة في الدواوين وحرصهم من وظائف القيادة او الوظائف النبيلة .

حرم العرب الموالي من الانخراط في ديوان الجيش كمقاتلة ولذلك كانوا محرومين من العطاء الا في النادر واذا ما اشتركوا في القتال منحوهم الفياء والغنيمة .

لم يكن غير العربي او الهجين يحلم بمنصب الخلافة فقد

حرم منها مسلمة ابن عبد الملك رغم قابليته الفذة .  
 اما من الناحية الاجتماعية فلم يكن غير العربي يخاطب  
 بالكنية ، ورفض العرب تزويج بناتهم من الموالي ولم يرحبوا  
 بفكرة التزاوج مع الاجنبيات ، كما واعتُبر بعض الموالي مفسدة  
 للدين والدنيا .

اما عن الضرائب فلقد اشتدت وطأتها على الموالي وغير  
 المسلمين من سكان البلاد المفتوحة فضلاً عن الخراج ضريبة  
 الارض والجزية ضريبة الرأس فرض العرب ضرائب اضافية  
 على الاعمال اليدوية وضرائب وهدايا النوروز والمهرجان وهي  
 ضرائب ساسانية اعيدت في العصر الاموي . ولقد كانت هذه  
 الضرائب غير المحدودة اشد انهاكاً للسكان من ضريبتى  
 الجزية والخراج .

ان اول ما نود ان ننبه اليه هي اختلاط الروايات  
 التاريخية في مطلع القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد ،  
 بسبب ظهور الفرق الدينية السياسية ونشوب الفتن الكبرى بين  
 المسلمين . وبقدر ما يتعلق الامر بحالة الموالي والفرس يجدر  
 الانتباه الى مبالغات الشعوبية ومغالطاتها . هذا رغم اننا لا  
 ننكر وقوع مثل هذه الحالات من الضغط الاقتصادي والتباين  
 الاجتماعي إلا انها لم تكن في الحقيقة لتدل على الوضع العام  
 بسبب كونها حالات فردية اصاب بعض سكان خراسان من  
 العرب وغيرهم . ولا قياس على الحالات الاستثنائية .

ومع ان التزام العناصر العربية لزام الامور في الدولة  
 العربية يبدو شيئاً منطقياً إلا ان العرب استخدموا بعض الموالي  
 في ادارة الدواوين وكذلك في الاعمال المالية . وبرز من الموالي

في العصر الاموي بعض القادة والولاة والقضاة ولم تكن بالامويين حاجة لأن يجندوا الموالي في الجيش الذي كان جل مقاتلته من القبائل العربية ولم يكن هناك الكثير من الموالي المحاربين في جيش قتيبة الباهلي في المشرق . اما الناحية الاجتماعية فلقد ظهر الكثير من الموالي اصحاب الكنى ، واود ان اشير الى ابي سلمة الخلال وابي مسلم الخراساني وابي هاشم بكير بن ماهان . ولعل عناية العرب بانسابها في مجتمع قبلي فرض عليهم التزامات معينة في عدم التزاوج مع الاجانب وليس في هذا ضرر يوجب السخط والتذمر ويكون سبباً في ثورة عارمة .

ولقد وقع ثقل الضرائب على كل الناس من عرب موالي وعجم غير مسلمين ، ولقد مر النظام المالي بين مد وجزر خلال الحقبة الاموية فحينما فرضت الجزية على الموالي فرض الخراج على العرب في عهد الحجاج ثم في عهد عمر بن عبد العزيز ، والغى نصر بن سيار الضريبة الواحدة في خراسان وفرض الخراج على الارض مهما كانت جنسية الشخص المالك ، وفرض الجزية على اهل الذمة . فامتعض منه الدهاقون واتباعهم الذين كانوا معفوين من الضرائب ، حيث كانت الضرائب تجبى من العرب المستقرين في قرى خراسان الذين امتهنوا الزراعة والتجارة ومن الموالي كذلك . ولقد كان العرب اول من تذر من سياسة الامويين .

واذا ما استبقنا الحوادث والقينا نظرة على الوضع السياسي في الجناح الشرقي (ايران) للدولة الاسلامية في العصر العباسي لادررنا بان ايران كانت مصدر خطر على العباسيين

يوازى بل يفوق في احيان كثيرة خطر بلاد الشام على العباسيين . فلو كان أمل الايرانيين رفع الغبن الاقتصادي والاجتماعي لكان الاجدر بهم ان يساندوا الدولة العباسية التي ايدها وساندوها بكل قواهم كما تدعي الفئة نفسها من المؤرخين المحدثين<sup>(٥١)</sup> .

ولقد اظهرت حوادث الثورة العباسية بأن الايرانيين في مدن كثيرة لم يشتركوا في الثورة ولم ينازوا اليها بل ان قسماً منهم انحاز الى جانب نصر بن سيار والى الامويين على خراسان ضد الثوار العباسيين . واكد البروفسور ك<sup>(٥٢)</sup> انه لم يشترك في بلاد ما وراء النهر اية مدينة في الثورة العباسية . فلو كان الضغط الاقتصادي والتمييز الاجتماعي للايرانيين المغلوبين قد بلغ ما يصوره هؤلاء المؤرخون لانتهزت تلك البلاد الفرصة فرصة الثورة العباسية<sup>٥٣</sup> وانتفضت عن بكرة ابيها مشتركة في الثورة .

كل ذلك يؤكد بأننا يجب ان نبحث عن اسباب الثورة العباسية في ظواهر اخرى غير ظواهر الصراع العنصري والتمييز الاجتماعي والاقتصادي ذلك التمييز الذي إن وجد فقد شمل العرب وغير العرب من العامة .

ان ما اهمله المؤرخون المذكورون هو سياسة الامويين الادارية والمالية في خراسان ومدى تأثيرها في مصلحة القبائل العربية من اهل خراسان من جهة ومن جهة اخرى سياسة الامويين العسكرية من حيث توسعهم في تركستان والسند ومدى تقبل القبائل العربية المقاتلة لها . ولم يعط هؤلاء المؤرخون كبير اهتمام الى علاقة العرب من اهل خراسان

بسكان البلاد الاصليين وبالوالي الاموي والحكومة المركزية في دمشق ، ثم علاقة هذه القبائل بعضها ببعض تلك العلاقة التي حتمتها وقررتها المصالح الجديدة المتنوعة لهذه القبائل بعد استقرارها في المناطق الجديدة ..

إن معرفة حالة خراسان قبل الثورة سيقودنا الى معرفة اسباب الاستياء والتذمر عند (أهل خراسان) ، وبالتالي اسباب الثورة العباسية .

تحديد اقليم خراسان: تعني (خراسان) بلاد المشرق او بلاد الشمس المشرقة . وقد اطلق هذا الاصطلاح في العصر الساساني على منطقة واسعة في القسم الشرقي من الامبراطورية جنوب نهر جيحون Oxus الذي يكون الحدود الطبيعية بين الشعوب الايرانية والشعوب التورانية<sup>(٥٦)</sup> .

اما العرب فلقد اطلقوا هذا الاصطلاح على كل الاقاليم الشرقية حتى نهر الاندس indus بما في ذلك بلاد التركستان وبلاد ما وراء النهر . وكان يحدها نهر جيحون من الشمال وصحراء (دشت كافر Dayht-ekavit) ، وسجستان من الجنوب ، والصحراء الكبرى وطبرستان وبحر قزوين من الغرب ، وجبال هندوكش ونهر الاندس من الشرق .

الا اننا يجب ان نستدرك فنقول بان التحديد الجغرافي لاقليم خراسان خضع دائماً للظروف السياسية الى قوة السلطة الحاكمة في ايران ، ولذلك كانت سعة الاقليم او صغره تتغيران بين حين وآخر . واستمر هذا الحال حتى بعد الفتح العربي الاسلامي للاقليم . ولقد ادرك الجغرافي ياقوت الرومي الحموي هذه الحقيقة حينما لاحظ ان الجغرافيين المسلمين

اخطأوا في تحديدهم منطقة خراسان حيث ضموا اليها المناطق التي كانت تحت سلطة امير خراسان ولم تكن طبيعياً ضمن اقليم خراسان .

وتشمل خراسان مدناً مهمة منها اربعة تناوبت مركز العاصمة في اوقات مختلفة اثناء الحكم الاسلامي للقليم وهذه المدن هي نيشابور وهيرات وبلخ ومرو الشاهجان .

فتح العرب خراسان : يتفق المؤرخون العرب ان خراسان فتحت ايام الخليفة عثمان بن عفان (٢٣/٦٤٤- ٣٥/٦٥٦) وعلى يد القائد عبدالله بن عامر بين ٢٩/٦٤٩ - ٣٥/٦٥٥ . فبعد سلسلة من المعارك الفاصلة في شرقي العراق التي قررت مصير الجيش الساساني وانتهكت قواه وانتهت مقاومتها للجيش العربي ، اصبح المجال مفتوحاً امام العرب للتغلغل في بلاد ايران . ولقد لجأ يزيدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين الى مرزبان مرو سنة ٣١هـ - ٦٥١م الذي احتمله بعض الوقت ولكنه خاف من طموحه ونزعته لسلب السلطة من المرزبان فتآمر عليه مع امير باذغيس فقتل يزيدجرد بعد محاولته الهرب في ضواحي مدينة مرو . ان تحالف مرزبان مرو مع امير اجنبي ضد ملكه الساساني ليعطينا دليلاً واضحاً على درجة الانهيار الذي وصلت اليه الدولة الساسانية .

بدء استيطان العرب في خراسان : لم تكن السنوات التي تلت الفتح العربي لخراسان سنوات سهلة ولا هي فترة استقرار في تاريخ خراسان فلقد حاول السكان الايرانيون اكثر من مرة انتهاء الحكم العربي وصولاً لاعادة امجادهم الغابرة . ولم يكن مركز الوالي قوياً هناك بسبب ضعف السلطة المركزية في

المدينة أو الكوفة نتيجة الحروب الاهلية والفتن المذهبية التي تلت مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان . ولقد اضطرت القوات الاسلامية على الانسحاب من خراسان فعلاً في خلافة علي بن ابي طالب (٦٤٤/٣٥ - ٦٦١/٤١) بسبب ضعف الجبهة الداخلية .

ولكن تولي معاوية بن ابي سفيان<sup>(٥٧)</sup> (٦٦١/٤١ - ٦٨٠/٦٠) الخلافة وما تلاه من استقرار فسخ المجال اكثر للحكومة بتوجيه اهتمامها الى خراسان . ولقد كانت خراسان تابعة - عادة - الى والي العراق وهو الذي يعين والي خراسان او يحكمها مباشرة . فحين عين معاوية زياد بن ابيه والياً على العراق أعطاه كذلك خراسان وكرمان . وكان والي العراق يولي أمير خراسان وهذا بدوره يولي أمراء نيشابور ، طومس ، هيرات ، مرو وبلخ . وكذلك أمراء ترمذ سمرقند ، بخاري شاش ، وخوارزم . وبقي هذا الاجراء الإداري متبعاً خلال الفترة الاموية حتى مجيء الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٧١٧/٩٩ - ٧٢٠/١٠١) الذي ألغى ولاية العراق وعين ولاية على البصرة والكوفة وفصل خراسان عن العراق ووضعها تحت سيطرته مباشرة وعين لها والياً مستقلاً . وقد سار يزيد بن عبد الملك (٧٢١/١٠١ - ٧٢٤/١٠٥) على سياسة عمر أول الأمر الا انه أعاد بعد ذلك ولاية العراق وعين مسلمة ابن عبد الملك والياً عليها ومسؤولاً عن خراسان التي أصبحت تابعة للعراق مرة ثانية . وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (٧٢٤/١٠٥ - ٧٤٣/١٢٥) عُين خالد بن عبدالله القسري والياً على العراق الذي عين اخاه أسد القسري والياً على خراسان . ولكن تعصب

الولاية القبلية والحركات في بلاد ما وراء النهر اضطرت الخليفة الى جعل خراسان تحت سيطرته المباشرة بدلاً من سيطرة والي العراق والى تبديل الولاية بصورة مستمرة - إلا أن هشام عاد وأسند ولاية خراسان الى سلطة والي العراق ولكن موت خالد القسري وتعيين يوسف بن عمر الذي أراد تعيين أمير جديد على خراسان من أعوانه دفع هشام الى فصل خراسان عن العراق وعين نصر بن سيار الذي كان رجلاً حازماً متدبراً لعواقب الأمور فطناً حاذقاً لأمور الحكم والسياسة . وقد بقي نصر والياً على خراسان على الرغم من محاولات يوسف بن عمر والي العراق لاستعادة سيطرته على خراسان إذ قال للخليفة :

« ان خراسان دُبرة دبرة فإن رأى أمير المؤمنين ان يضمها الى العراق فأسرح اليها الحكم بن الصلت فإنه كان مع الجنيد وولي جسيم أعمالهم فأعمر بلاد أمير المؤمنين بالحكم وانا باعث بالحكم بن الصلت الى أمير المؤمنين فإنه اديب ونصيحته لأمير المؤمنين مثل نصيحتنا ومودتنا أهل البيت<sup>(٥٨)</sup> .

ولقد كانت سياسة الامويين منذ البدء هي العمل على انشاء قواعد ثابتة يقيم فيها المقاتلة العرب بصورة دائمية في خراسان وذلك لاقرار الاستقرار والامن وللجهاد على الحدود الشرقية<sup>(٥٩)</sup> . ففي خلافة معاوية بن ابي سفيان وعلى عهد واليه على البصرة (وخراسان طبعاً) قام أمير بن أحمر والي مرو باسكان العرب هناك فكان اول من عمل على توطين العرب في حوالي سنة ٤٥هـ - سنة ٦٦٥ م . ثم تمت المرحلة الثانية للتوطين العربي سنة ٥١هـ - سنة ٦٧١ م على يد الربيع بن زياد الحارثي حيث نقل ٥٠ الف من المقاتلة فضلاً عن عوائلهم



واغلبهم من أهل البصرة واسكنهم خراسان ، ثم استمرت هجرات العرب الى خراسان تتوالى في فترات متقطعة ، ولا شك في ان هناك الكثير ممن رغب في الهجرة الى خراسان بدافع الجهاد والالتحاق بالمقاتلة على الحدود الشرقية للدولة<sup>(١٠)</sup> .

ان القبائل العربية التي هاجرت الى خراسان كانت في غالبيتها من البصرة ومنها من الكوفة وكان طبيعياً ان تحمل هذه القبائل ثقاليدها القبلية معها الى البيئة الجديدة ولكن بمرور الزمن ظهرت تكتلات جديدة بين القبائل العربية القبلية القديمة . ولذلك نلاحظ الفخذ الصغير من العشيرة الكبيرة قد ينضم الى عشيرة أخرى او الى كتل قبلي آخر قوي نظراً لأن مصلحته اقتضت ذلك بغض النظر عن نسبه او حلفه القديم . وهكذا ظهر زعماء وشيوخ قبائل يتمتعون بنفوذ كبير لا على عشيرتهم فحسب بل على قبائل أو افخاذ أخرى من قبائل مختلفة . فلم يكن جديع الكرمانى الازدي أو نصر بن سيار أو سليمان الخزاعي شيوخاً لقبائل بل انضمت اليهم مجموعات قبلية أخرى لا صلة لهم بها من حيث النسب او العصبية<sup>(١١)</sup> .

ثم ان ارسال عناصر عربية جديدة من البصرة والكوفة وكذلك ارسال الجند السوري الى خراسان لتعزيز مركز الأمير أو لدعم السياسة الاموية أدى الى حدوث شقاق وتصادم بين القادمين الجدد والعرب القدماء من أهل خراسان . فدمشق مثلاً كانت تشجع أمير خراسان على ارسال اكبر مقدار ممكن من الغنائم والفىء الى بيت المال العام بينما عارض ذلك القواد وشيوخ القبائل المقاتلة واصروا على الاحتفاظ بأربعة اخماس الغنيمة وهو حقهم .

ان النزاع حول ربيع خراسان وغنائمها من جهة وحول سياسة التجمير وهي ابقاء القوات المقاتلة شتاءً على خط النار ومنع عودتهم الى عوائلهم أدى الى اختلافات حادة بين (المقاتلة العرب) والامويين وكان لذلك نتائجه السيئة على الدولة الاموية فهي اولاً - أدت الى ضعف سلطة الوالي والى مد وجزر في سلطة الخليفة الاموي ومدى تأييد القبائل له وقد اجبرت الخلفاء احياناً على التفاوضي حتى عن حصتهم في الغنائم والى ارسال ولاية اقوياء لاعادة سلطة الحكومة . ولانتهاء التكتلات كان الخليفة يعين قرشياً محايداً والياً على خراسان او يجعل خراسان ولاية مستقلة تتبع الخليفة مباشرة كما ذكرنا ذلك سابقاً . ولا ننسى ان ضعف الحكومة في دمشق بسبب التناحر بين امراء البيت الاموي او بسبب سياستهم القبلية كان له دوره في ضعف مركز الحكومة في خراسان وثانياً - ان هذا الخلاف بين الوالي والعرب من أهل خراسان دفع العرب الى البحث عن مساكن اخرى غير مرو للاستقرار فيها ولو بصورة مؤقتة للتخلص من الاحتكاك بالوالي مثل مرو الروز ، هراة ، نيسابور وطالقان وغيرها . او الاستقرار خارج مدينة مرو الشاهجان في القرى القريبة منها . ان هذا الاستقرار كانت له نتيجته المهمة ذلك لأنه ربما دفع العرب للحصول على الاراضي ووزاعتها او الاشتغال بالتجارة . فقد تذر جماعة من بني تميم من الوالي الاموي لأنه سلب عليهم الدهاقين غير العرب لجباية الضرائب وهذا يدل على اشتغالهم بالزراعة واستيطانهم . فقد رأى هؤلاء التيميون بأن الواجب يقضي اعفاءهم من الضرائب لأنهم عرب ومسلمون كما وانهم استاءوا لتسلط الدهقان الفارسي عليهم .

وكان لهؤلاء (العرب المستقرون) سبب آخر للتذمر فهم بعد استقرارهم لم يصيروا مقاتلة وحذفت اسماءهم من الديوان ولم يكن لهم عطاء فكانوا ينظرون بعين الحسد الى اخوانهم المقاتلة أصحاب الامتيازات الذين كانوا دون شك ، احسن منهم جالاً من حيث تسلمهم العطاء واشغالهم المناصب السياسية والعسكرية . أما ثالثاً - فقد كان للسياسة الاموية نتيجة مهمة وهي انها اسرعت في دمج العرب المستوطنين واختلاطهم مع السكان الايرانيين المحليين ، حيث شعر الجانبان بالأخطاء السياسية نفسها وبالمساوية الاقتصادية عيناها وكان مصدر تذمرهم واحداً وهو سوء سياسة الامير الاموي وجشع الدهقان الفارسي .

ولنا هنا ان نضرب مثلاً واقعياً عن السياسة الاموية وموقف العرب من أهل خراسان منها . فلقد كانت خراسان في ولاية الجنيد بن عبدالرحمن المري ١١١هـ - سنة ٧٣٠م في عهد الخليفة هشام الاموي مشغولة بحروب مع الايرانيين/في بلاد ما وراء النهر . وكان الجيش الاسلامي يتكون من المقاتلة العرب من القبائل ووحدته من الجيش السوري وحوالي ١٦٠٠ من الموالي الخراسانيين وعددٍ من العبيد الذين يصحبون الجيش . وبمرور الزمن أخذت بعض القبائل العربية من أهل خراسان تفضل الاستقرار في المدن والقرى المحيطة بها وتكره الحرب السنوية الطويلة الامد . ان هذا الاتجاه عند بعض القبائل العربية قد أدى الى ظهور عوامل جديدة في الموقف والى اتباع سياسة جديدة من قبل الخليفة هشام . فلقد اضطر هذا الخليفة الى ارسال ٢٠ الف مقاتل من الكوفة والبصرة الى

واليه الجنيد واخبره كذلك بأن يجند ١٥ الف مقاتل في الجيش الذي سيرسله الى ساحة القتال في الحدود الشرقية قائلاً :

«فأفرض فلا غاية لك في الفريضة لخمس عشرة ألفاً»<sup>(١٢)</sup> .

إن هذا الأمر من قبل الخليفة يحتاج الى بعض التفسير في ضوء ما استجد على الحالة في خراسان . فعلى الرغم من وجود حامية عربية تقدر بحوالي ٤٠ الف مقاتل فقد كان الخليفة يدرك تردد هؤلاء في القتال ، ولذلك فان هذا الأمر لا يمكن ان يعني تجنيد ١٥ ألف من العرب الخراسانية المترددين في القتال . ومن الصعب تصور هؤلاء الـ ١٥ الف من موالي خراسان حيث لم يكن هناك على احسن التقديرات اكثر من ١٦٠٠ مقاتل من الموالي كما ان عدد المسلمين من الفرس لم يكن يقدر بألوف كثيرة . ولذلك فان النص الآن لا يمكن ان يفهم منه اكثر من أمر الخليفة بتحديد عدد المقاتلة المرسلين الى الجبهة بـ ١٥ الف مقاتل . وعلينا ان نفهم النص كالاتي :

« فأفرض لخمس عشرة الف مقاتل فلا غاية لك في الفريضة لاكثر من ذلك»<sup>(١٣)</sup> .

بمعنى آخر ان الخليفة أمر واليه على خراسان بان يسقط أسماء هؤلاء المقاتلة الذين يرفضون الجهاد من الديوان ويحرمهم من العطاء ، وفي الوقت نفسه فانه سيرسل الى خراسان مقاتلة جدد ممن يرغبون في القتال ولذلك فلا حاجة الى إجبار المترددين والمتعاسين بعد وصول القوات الجديدة فالحرب على الجبهة لا تحتاج الى اكثر من ١٥ الف مقاتل . وهكذا فان الخليفة هشاماً يعترف ضمناً بأن عملية الاستيطان والاندماج بين العرب والسكان الايرانيين قد بدأت فعلاً . وبدا

العرب يحبون الاستقرار والاشتغال بمهن أخرى غير الحرب ولا يمكن للسلطة الاموية معارضة هذا الاتجاه الجديد بالقوة ان التدبير الذي اتخذه الخليفة هشام يدل ايضاً بصورة واضحة على ان العرب الخراسانية قد انقسموا في هذا العهد على قسمين : مقاتلة محاربين ومستقرين مستوطنين .

ولقد اتخذت عملية الاستقرار اشكالاً مختلفة ولكن ما لدينا من معلومات قليلة مبعثرة بين طيات الكتب التاريخية والجغرافية وكتب التراجم لا يعطينا فكرة واضحة عنها . والظاهر ان العرب من أهل خراسان استقروا بصورة دائمية او وقتية في مرو وفي القرى المحيطة بها مثل سيفان وميهرجان وفنن واللين وغيرها كثير ، حيث يشير الطبري الى قرى وامكن سكنها العرب قرب مرو منها قرية بونيه وهي تابعة لطبي وباسان قرية بني نصر وقرى سفيذغ واللين وفنن وكلها تابعة لقبيلة خزاعة ثم هناك قرى بني العنبر وكندة .

وسكن العرب مناطق أخرى غير واحة مرو وقرىها مثل مدينة بلخ والقرى (المصانع) القريبة منها . واستوطن قسم منهم في بلاد ما وراء النهر مثل مدينة سمرقند .

وعدا هذا وذاك فقد كان للعرب مسالح (أي مراكز عسكرية وقتية تتبدل مواضعها حسب تبدل الخطر الخارجي وحسب تبدل خطة القواد العسكرية) . ولذلك فان استقرار العرب فيها كان وقتياً في العادة . لقد استغل الدعاة العباسيون الذين انبثوا في المدن والقرى التي استقر فيها المقاتلة العرب او التي استوطن فيها المستوطنون العرب أسباب التذمر التي يعاني منها هؤلاء محاولين كسبهم بشتى الوسائل والشعارات

والوعود منددين بالسلطة الأموية مثيرين الحساسيات بين  
المقاتلة والمستقرين وبين العرب «القدماء» وبين من هاجروا  
حديثاً الى خراسان مستفيدين من تصادم مصالح هذه الكتل  
المختلفة ومن طموح شيوخ القبائل وتطلعهم الى النفوذ والى  
ولاية خراسان مثل ابن جديع الكرمانى وشيبان الصغير ونصر  
بن سيار وشريك بن شيخ المهري وغيرهم .

## حواشي الفصل الثاني

- (١) فاروق عمر : الخلافة العباسية (بالانكليزية) ص ٧٤ فما بعد .  
ص ٢٥٢ .
- (٢) محمد جابر عبدالعال الحيني : حركات ، القاهرة ، ١٩٦٧ ص ٨٨ .
- (٣) عن المختار الثقفي انظر : الطبري المطبعة الحسينية ، ج ٢ ،  
ص ٢٨٨ فما بعد - ابن اعثم الكوفي ، الفتوح (مخطوط)  
ص ٢٣٤ - ٢٥٨ - ابن الاثير ، الكامل ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، ج ٧  
ص ٧١ فما بعد . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ ص ١٥٠ فما  
بعد . البلاذري : انساب الاشراف ج ٥ ، ص ٢١٨ فما بعد -  
المسعودي مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢١ - دائرة المعارف الاسلامية  
(بالانكليزية) .
- (٤) انظر

Rajkowsski - Eprly shi'ism In Irag, ph. Theris 1955: Gibb, government  
and Islam.. " Elaboration d'Islam VII, pp. 115-127 — Hodgson,  
How did the early shi'ism become a sectarian?, J.A.O.P.,  
1955. — watt, the reappraisal of Abbasid shi'ism in Arabic and  
Islamic studeis, 1965. - Cahen, "points de vue..." R.H. 1963—  
Moscati, per una storia dela Antica si'o, R.S.O. 1955.

- (٥) فان فلوتن - السيادة العربية ص ٩٢ فما بعد . برنارد لويس ، العرب  
في التاريخ ، ص ٧٨ ، دائرة المعارف الاسلامية الجديدة  
(العباسيون) موسكتي ، وصية ابي هاشم ١٩٥٢ ص ٩ وما بعدها .
- (٦) ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها (بالانكليزية) ص ٥٠٣ .
- (٧) دائرة المعارف الاسلامية (مادة ابو هاشم) . دي خويه ، انساب  
الاشراف للبلاذري ، في مجلة ١٨٨١ ، ص ٣٩٤ .

الا ان ادعاء دي خوييه بان العباسيين هم الذين سمو ابا هاشم  
وادعوا انه اوصى إليهم بقيادة حركته السرية لا يعتبر تخريباً  
صحيحاً لأنه لا يستند على مصادر تاريخية . كتر مر حول دولة

- الخلفاء العباسيين ، المجلة الآسيوية الجديدة ١٨٣٥ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .
- (٨) الدوري : العصر العباسي الاول ، ص ٢١ ، الدوري . ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مجلة كلية الآداب والعلوم ، العدد الثاني ١٩٥٧ . ص ٦٨ .
- (٩) حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام : ج ٢ ص ١١ .
- (١٠) كاهن - وجهة نظر حول الثورة العباسية (باللغة الفرنسية) . ١٩٦٦ ، ص ٣١١ .
- (١١) البلاذري : مخطوطة انساب الاشراف ، ص ٦٧٨ - ٦٨٧ ب عن الهيثم + عدي .
- (١٢) البلاذري : نفس المصدر السابق ، ص ٦٨٧ ب ابو مسعود الكوفي عن عوانة .
- (١٣) البلاذري نفس المصدر ص ٦٧٦ ب المسداني . وانظر ايضاً ص ٧٤٦ ب قالوا .
- (١٤) يعقوبي : التاريخ ، نجف ١٩٦٤ ، ج ٣ ص ٤٣ . الطبري : تاريخ الرسل ، طبعة ليدن السلسلة الثالثة ، ص ٢٤ .
- (١٥) ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ص ٢٤١ . ابن حبيب ، اسماء المغتالين .. (نواذر المخطوطات تحقيق هارون ١٩٥٤) ص ١٧٩ - ١٨٠ .
- (١٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١١١ . نفس المصدر ، الامامة والسياسة (منسوب اليه) ج ٢ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩ عن الهيثم بن عدي .
- (١٧) المسعودي : مروج الذهب ج ٦ ص ٥٨ - ٥٩ .
- (١٨) العيون والحدائق (للمؤلف المجهول) ص ١٨٠ .
- (١٩) الجاحظ : فضل بني هاشم على بني عبد شمس (السندوبي) ص ٧٩ .
- (٢٠) مخطوطة اخبار العباس ص ١٧٤ - ٨٤ ب .
- (٢١) مخطوطة اخبار العباس ، ص ٨٤ ب - ١٨٥ ا عن يونس بن ضبيان عن حدثه عن ابي جعفر محمد الباقر .
- (٢٢) المصدر السابق ، ص ٨٥ - ٨٧ ب عن ابراهيم بن سلمة . والجدير بالذكر ان هناك رواية تذكر الوصية ، وكانها حدثت قبل وفاة ابي



- هاشم بكثير حينما كان محمد يدرس على يديه حيث اوصى ابو هاشم  
اتباعه باتباع ابي هاشم بعد وفاته (ص ٧٨ ب) .
- (٢٣) نبذة من كتاب التاريخ (المؤلف المجهول) ص ٢٤٨ ب - ٢٥٠ ب .
- (٢٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ٤ ص ٤٧٦-٤٧٧ .
- (٢٥) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٦ ، ص ٥٦ - ٦٠ ، ابن عساکر : تاريخ دمشق ج ٥ ص ٣٨-٣٩ ، ابن خلکان ، وفیات الاعیان ، القاهرة ١٨٨٢ ، ج ٢ ص ٢٢٨-٢٢٩ . ابن خلدون ، العبر .. طبعة القاهرة ، ج ٣ ص ١٠٠ المقرئ ، منتخب التذكرة (مخطوطة ص ٨٠ - ٨٠ ب الخط ، ج ٤ ص ١٧٧ . ابن تفری بردی : النجوم الزاهرة ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ عن رشد بن كروب . الداودي : عمدة الطالب ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ . الصفدي . الوافي بالوفيات ريتنر ١٩٣١ ج ٤ ص ١٠٣ .
- (٢٦) النوبختي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ . القمي : المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (٢٧) الأشعري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١ .
- (٢٨) البغدادي : المصدر السابق ، ص ٢٧ - ٢٨ . الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص ١٥ - ١٦ . الاسفراييني ، التبصير بالدين ص ٧٥ : مخطوطة التبصير بالدين (باريس) ص ٧٨ ب .
- (٢٩) النوبختي : ص ٣٣ - ٥٠ القمي ص ٢٦ ، ٤٦-٤٧ . الأشعري ج ١ ، ص ٥ ، البغدادي ص ٢٢٧-٢٤٢ ، الشهرستاني ص ١٣٢ فما بعد . ابن حزم ص ١٨٠-١٨٥ . الاسفراييني ص ٧٠-٧٤ . الملطي : التنبيه والرد ص ١١٨-١٢٢ .
- (٣٠) مخطوطة اخبار العباس ص ٧٩ ب .
- (٣١) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٤٦٧-٤٦٨ . الطبري : نفس المصدر السابق ، السلسلة الثالثة ص ٢٩-٣٠ ، المسعودي : مروج الذهب ج ٦ ، ص ٩٧-٩٩ . نبذة من كتاب التاريخ ، للمؤلف المجهول ص ٢٩٢ .
- (٣٢) الطبري : تاريخ الرسل ، السلسلة الثالثة ، ص ٣٢-٣٣ ، المبرد ،

- الكامل ، ج ٤ ص ١١٠ .
- (٣٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٧٠ .
- (٣٤) الطبري : المصدر السابق ، السلسلة الثالثة ، ص ٢١٩ . المبرد : الكامل ج ٤ ص ١١٨ الأزدی ، مخطوطة تاريخ الموصل ، ص ١٦١-١٦٣ . غرر السیر للمؤلف المجهول (مخطوطة) ص ١١٨٣ . انظر البلاذري : انساب الاشراف (مخطوطة) حيث ينقل الرسالة ولكن باختصار ص ١٦١٥ .
- (٣٥) ابن الحائك الهمداني : الاكليل ، تحقيق استلر الكرملی ، بغداد ، ١٩٣١ ، ص ٧١-٧٢ . نشوان الحميري : شمس العلوم ، ليدن ١٩١٦ ص ١٠٣ . إن لقب المنصور يظهر في الروايات الأسطورية منها والتاريخية بمظهر المهدي أو المنقذ المنتظر فهناك «منصور حمير» و «منصور اليمن» وقد نادى اتباع المختار زعيمهم قائلين «يا منصور امت» . وقال اتباع زيد له بأنهم ياملون أنه «المنصور» وكان من جملة شعارات الدعوة العباسية «يا محمد يا منصور» إشارة الى محمد بن علي العباسي . الطبري : السلسلة الثانية ص ١٦٧٦ ، ١٩٧٢ ، اخبار العباس ، ص ١١٠ فما بعد . ولهاوزن الدولة العربية ص ٢٣٤ ، ٢٤٥ .
- (٣٦) الاصفهاني ، الاغانی ، ج ١٢ ص ٨٥ .. «إن النبي ﷺ قال «المهدي منا محمد بن عبدالله واه من غيرنا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً» .
- (٣٧) النجاشي : الرجال ، ص ٢٠٨ . آغا بزك : الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٢ ، ٣٣١ .
- البلاذري : انساب الاشراف (مخطوطة) ص ١٧٠٠ . الاصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ١٧٧-١٧٨ . نبذة من كتاب التاريخ (للمؤلف المجهول) ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ . اخبار العباس (مخطوطة) ص ١٥٠ فما بعد . اخبار الدولة المنيقة (مخطوطة) ص ٩٧ - ٩٨ . ابن عساکر : تاريخ دمشق ج ٧ ص ٢٢٦-٢٤١ . الاصفهاني حلية الاولياء ج ١ ، ص ٣١٥-٣١٨ . ابن عبد ربه ، العقد : ج ٤ ص ١٣ . المقرئزي : المقفى الكبير (مخطوطة) ص ٢٠٨ ب . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٤٨ . العامل : اعيان الشيعة ، ج ٢

- ص ١٣٣، ج ٤، ص ١٣٣، ج ٤، ص ٥٥٤، ج ٦، ص ٢٤، ٢٧٩.
- (٣٨) العيون والحداثق (المؤلف المجهول)، ص ١٦٩ فما بعد.
- (٣٩) النوبختي، ص ٤٢ - ٤٣.
- (٤٠) المسعودي، مروج الذهب، ج ٦، ص ٥٤ - ٥٥.
- (٤١) الأشعري، ج ١، ص ٢١.
- (٤٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١١٢.
- (٤٣) ابن حزم، الفصل في الملل والحل، ص ٩٠-٩٢.
- (٤٤) ابن سعد: طبقات، ج ٤، ص ١ - ٢٠، البلاذري: انساب الاشراف (مخطوطة) ص ٧٠٧، ابن حبيب، المحبر، ص ١٦٤-١٦٥، دائرة المعارف (العباس).
- (٤٥) الطبري، تاريخ الرسل، السلسلة الثالثة، ص ٢١١.
- (٤٦) ابن هشام، سيرة ج ٢، ص ١٠٠٨، البلاذري: انساب الاشراف ص ٧٢٤ ج ٤، ص ٣، اخبار العباس (مخطوطة) ص ١٩، ١٢، ١٣، ٣٦ ب.
- (٤٧) البلاذري: انساب الاشراف ج ٤، ص ٧٦، ج ١١، ص ٢٢٦، ٢٥٤، المخطوطة ص ١١٧٤٤، ١٧٤٥، ٧٤٥ ب. ابن سعد طبقات ج ٤ ص ٢٢٩. اخبار العباسي ص ٦٢ ب، ٦٤ ب، ٦٥ ب، ١٦٩، الاصباني: حلية الاولياء ج ٣ ص ٢٠٧.
- (٤٨) البلاذري: المصدر السابق ص ٧٤٨ ب، ٧٥٠ ب، اخبار العباس ص ٧٣ ب، ٧٨ ب، ٨٧، ١٧٩.
- (٤٩) اخبار العباس ص ١١٠، ١١٥ ب. نبذة من كتاب التاريخ ص ١٢٥٥. الاصفهاني الاغانى: ج ١١ ص ٧٤. انظر كذلك الجاحظ، البيان ج ٢ ص ٨٥.
- (٥٠) دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الجديدة، مادة (ابراهيم الامام) كتبها فاروق عمر.
- (٥١) جوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، بيروت.
- (٥٢) Ya kubovsky — "Vosstanije Mukanni, S.V., 1948, pp. 35 ff.
- (٥٣) انظر: ابو يوسف، الخراج، قدامة بن جعفر، الخراج - الجهشياري، الوزراء والكتاب. البلاذري فتوح البلدان. ابن

اعظم : الفتوح . الدوري . نظام الضرائب في خراسان ، كلية الآداب ،  
١٩٦٤ . شعبان : الجذور السياسية والاجتماعية . كـ ب : سياسة  
عمر بن عبدالعزيز المالية (بالانكليزية) Arabica ١٩٥٥ . دنيت :  
الجزية والاسلام ، هارفر د ، ١٩٥٠ . لوكادت ، نظام الضرائب  
الاسلامي في صدر الاسلام بالانكليزية (كوبنهاغن ١٩٥٠ .  
الرئيس) ، الخراج في الدولة الاسلامية - القاهرة .

Gibb, The Arab conquest of Central Asia London, 1923. (٥٤)

Irani, Khorason after the Arab Conquest, All India Oriental (٥٥)

Conference, 1946. 530—531.

(٥٦) البلاذري : فتوح ، ص ٤٠٩ فما بعد .

(٥٧) الطبري ٢ ، ١٧١٨ . دنيت : المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٥٨) العلي ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٥٩) العلي ، op. cit ، ص ٣٨ .

(٦٠) فاروق عمر ، الخلافة العباسية (بالانكليزية) ، الفصل الثاني

(الواجهة السياسية للثورة العباسية) .

(٦١) الطبري ٢ ، ص ١٥٤٥ .

(٦٢) الطبري ٢ ، ص ١٥٤٥ . شعبان ، المصدر السابق ،

ص ١٩٦-١٩٧ .

## الفصل الثالث

---

# تنظيم الدعوة وتفجير الثورة



يعتبر محمد بن علي العباسي أول منظم للدعوة العباسية السرية . أما ابنه ابراهيم الامام فكان المفجر لهذه الدعوة حيث نقلها من دعوة سرية الى علنية ولكنه لم يجن ثمار عمله حيث قتل قبل ان يحقق العباسيون الانتصار فكان أبو العباس عبدالله بن محمد العباسي أول خليفة لبني العباس .

ويمكن تقسيم الأدوار التي مرت بها الدعوة الى :

١ - الدور السري التحضيري ويبدأ من سنة ٩٧ هـ او سنة ٩٨ هـ او سنة ١٠٠ هـ على اختلاف الروايات التاريخية وكان مقر الدعوة الحميمة ونشاطها في الكوفة ثم مرو . ولم تكن تنظيماتها قد تبلورت في بادئ الامر . وجابهت انتكاسات قوية هزتها مثل حركة خدّاش والقبض على بعض الدعاة العباسيين .

٢ - الدور العلني الثوري ويبدأ بإرسال الامام ابراهيم امره للعرب المؤيدين له في مرو باعلان الثورة سنة ١٢٩ هـ بعد ان اختمرت الحركة السرية العباسية . وينتهي هذا الدور باعلان أبي العباس عبدالله نفسه خليفة في مسجد الكوفة سنة ١٣٢ هـ - سنة ٧٤٩ م ، وعندئذ اعلنت الحركة السرية عن صبغتها العباسية .

### تنظيم الدعوة :

لما تسلم محمد العباسي زمام قيادة الحركة الهاشمية (نسبة الى أبي هاشم) وحولها الى عباسية خالصة في ولائها واهدافها ، بدأت فترة أكثر تنظيماً ونشاطاً من سابقتها . فلقد تعرف محمد العباسي أول الامر الى اتباع الهاشمية الكبار

فعرّفهم سلمة بن بحير كبير الدعاة بالامام الجديد . فكتب محمد العباسي فيهم سجلاً ومنهم<sup>(١)</sup> .

سالم بن بحير - أبو هاشم بكير بن ماهان - أبو سلمة حفص بن سليمان - حفص الاسير- ميسرة النبال- موسى بن سريج السراج- زياد بن درهم الهمداني- معن بن يزيد الهمداني- المنذر بن سعيد الهمداني وابراهيم بن سلمة .

وكان منهم كذلك فيما قيل أبو عمرو الازدي وابو الهذيل حسان السراج وأبو ابراهيم محمد بن المختار والوليد الأزرق . ويلاحظ ان الاتباع الاوائل كانوا من قبيلة بني مسلمة ومواليها وكذلك من قبيلة همدان . وذكر أحد الرواة «انما تأصل أمر الدعوة في بني مسلمة وتولوا أمرها والقيام بها مدة قبل سلمة بن بحير» . ولكن عددهم ظل قليلاً ذلك لأن الامام العباسي ودعائه كانوا حذرين من الكوفة لتقلبها العلوية وميلها لها بتطرف ولكثرة الشغب والعصبيات فيها . كل ذلك دعا الى عدم الثقة فيها . ولذلك كان الاتباع قلة معدودة تبلغ الثلاثين ، ذلك لأن الامام قال لهم «امسكوا عن الجد في أمركم حتى يهلك اشج بن أمية (يقصد عمر بن عبدالعزيز) .. ولا تستكثروا من أهل الكوفة ولا تقبلوا منهم الا أهل النيات الصحيحة<sup>(٢)</sup> .

وقد ترأس الدعوة في الكوفة بين ٩٨ هـ - ١٠٠ هـ أربعة رجال مشهورين : بحير بن سلمة ثم أبو رباح ميسرة النبال ثم سالم (وربما كان هذا سالم بن بحير) ثم بكير بن ماهان (أبو هاشم) .

ولم يمض وقت طويل حتى قرر الامام عملاً بنصيحة أبي هاشم عبدالله وبنصيحة بكير بن ماهان ايضاً أن ينقل مركز



النشاط للدعوة الى خراسان مع الاحتفاظ بالكوفة كنقطة ارتباط بين مرو (خراسان) والحميمة مقر الامام . ثم سافر بكير بن ماهان الى السند من اجل ميراث حصل عليه ومرو في طريقه الى جرجان ومرو حيث قضى فيها شهرين . واستطاع هناك أن يكسب بعض الاتباع منهم أبو عبيدة قيس بن السري وأبو عامر اسماعيل بن عامر ويزيد بن النهيد وشبر بن النهيد وأبو محمد سليمان بن كثير وكان «من سكان مرو من اهل الديوان»<sup>(٣)</sup> : ويقال أنه «أول من عرف الدعوة بخراسان»<sup>(٤)</sup> وضم الى الدعوة مالك بن الهيثم الخزاعي وعمرو بن اعين وزيايد بن صالح وطلحة ابن زريق وأبا داود خالد بن ابراهيم وعلاء بن الحارث وموسى بن كعب وعدة آخرين من خزاعة . وبعض الموالي كذلك . وقد أسس بكير بن ماهان نواة الدعوة العباسية وحذر الاتباع من الثورة مع آل أبي طالب<sup>(٥)</sup> . وكان هؤلاء هم الكفية .

ثم ارسل الامام محمد العباسي ابا عكرمة زياد بن درهم السراج الى خراسان وأمره بالسير على خطة بكير بن ماهان في كسب الاتباع وقال له : «فلتكن دعوتك الى الرضا من آل محمد فإذا وقعت بالرجل في عقله وبصيرته فاشرح له أمركم .. وليكن اسمي مستوراً من كل أحد الا عن رجل عدلك في نفسك .. وتوثقت منه وأخذت بيعته .. فإذا قدمت مرو فاحلل في اليمنيين وتألف ربيعة وتوق مضر وخذ نصيبك من ثقاتهم»<sup>(٦)</sup> وأمره بتحاشي أتباع الفاطميين<sup>(٧)</sup> .

ولقد كان اختيار محمد العباسي لخراسان موقفاً ويظهر ذلك من إدراكه حالة الأقاليم الاسلامية الاخرى فهو يقول في وصيته لأتباعه حين اختلف الرأي حول المكان المناسب

للدعوة :

«عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تنقسمها الاهواء .. وبعد فإني أتفاعل الى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق»<sup>(٨)</sup> .

إن هذا الرأي الذي أدلى به محمد العباسي ليصور بوضوح نزعات الأقاليم الاسلامية ولم يشر هذا الكلام الى مصر التي كانت قريبة من الشام فلم يكن بالامكان اتخاذها مركزاً لحركة معارضة أو لاعلان ثورة أما افريقيا فلقد اضطبغت المعارضة هناك بصبغة خارجية منذ زمن طويل ذلك لأن غالبية سكانها اتخذوا المذهب الخارجي للمعارضة . أما اختيار خراسان فيرجعه المؤرخون<sup>(٩)</sup> الى انها كانت موطن المقاتلة العرب الذين مرستهم الحرب الطويلة مع ترانسكسونيا والذين عبروا مراراً عن تذمرهم من السياسة الاموية المالية والعسكرية . والمعروف ان الخلفاء الامويين منذ زمن عبد الملك بن مروان (٦٨٥/٦٥ - ٧٠٥/٨٦) أدركوا القلق وعدم الاستقرار السائد هناك . يقول مؤلف كتاب أخبار العباس :<sup>(١٠)</sup>

« في خراسان جمجمة العرب وفرسانها » .

ولقد أصيبت الدعوة العباسية بانتكاسة وقتية ولكنها قوية وتحركت نوعاً ما حين عُيِّن خدّاش وهو عمار بن يزيد داعية في خراسان سنة ١١٨ هـ على أنه دعا الى مبادئ غالية بعيدة عن الاسلام قريبة الى المزدكية (الحرثية) فقتله الوالي الاموي . وتبرأ منه الامام العباسي وأرسل بكير بن ماهان ثانية الى خراسان ومعه كتابان الاول لعامة الاتباع والثاني للحلقة

الخاصة منهم .

يقول الامام في الرسالة الاولى<sup>(١)</sup> : «سلام عليكم فاني  
أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ... وأشهد ان الله بيدي  
الخلق يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى في السموات  
والارض وهو العزيز الحكيم ، فتبارك ذو الفضل العظيم ، أما  
بعد فاني أوصيكم بتقوى الله الذي لايزيد في ملكه من اطاعه ولا  
ينقص من ملكه من عصاه بيده الملك ويبقى ملكه وهو عزيز ذو  
انتقام ..

... وتمسكوا بالصالح الذي عاهدتم الله عليه وأدوا  
الامانة فيما عهد اليكم من أوليائه وخافوا الله أن تعصوه في شيء  
مما أمركم به واعتصموا بحبل الله جميعاً وخذوا بحظكم منه  
واشكروا بلاءه الذي أصبح بكم من سوابع نعمه واعتبروا ما  
بقي بما سلف وإنما ضرب الله لكم أمثال ما مضى من الأمم  
لتعقلوا عن الله أمره بانكم قد رأيتم من الدنيا وتصرفها بأهلها  
الى ما صار من مضى منهم وخبر ما يصيب الناس فيما بقي من  
الدنيا ... ثم اعلموا علماً يقيناً أن لاهل ولاية الله منازل معروفة  
كأنما ينظرون فيما أعطاهم الله من اليقين الى عواقب الامور  
ومستقرها .

... لا تصدقوا كذباً ولا تجمعوا خبيثاً ولا تخالفوا تقياً ولا  
تحتقروا يتيماً صغيراً ولا تنتهكوا ذمة ولا تفسدوا ارضاً ولا  
تشتموا مؤمناً ولا تقطعوا رحماً ... ولا تعصوا إماماً ولا تركبوا  
زيفاً ولا تطيعوا آثماً ... ولا تختانوا ولاة أموركم وأحسنوا  
مؤازرتهم وصيانة أمرهم ، أعينوهم اذا شهدتم وانصحوهم لهم  
اذا رغبتم .

... واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق التقوى لزوم حقه وخير المثل ملة إبراهيم وأفضل السنن سنة محمد (ص) وأعظم الضلالة ضلالة بعد هدى ... ونفس تناجيها بتقوى خير من نفس أمارة بالسوء فاتقوا الله ولا تكونوا أشباهاً للجنة الذين يتفقهون في الدين ولم يعطوا بالله اليقين . وإن الله أنزل عليكم كتاباً واضحاً ناطقاً محفوظاً قد فصل فيه آياته وأحكم فيه تبيانه وبين لكم حلاله وحرامه وأمركم أن تتبعوا ما فيه فاتخذوه إماماً وليكن لكم قائداً ودليلاً فعليكم به ولا تؤثروا عليه غيره ... فإن الله قد بين لكم ما تأتون وما تتقون فقال لنبي الرحمة (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) وقال لنبيه ﷺ (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) . أسأل الله أن يجعلنا وإياكم مهتدين غير مرتابين والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ثم دفع اليهم أبو هاشم بكير بن ماهان كتاباً آخر قال فيه الامام<sup>(١٣)</sup> :

« أما بعد عصمنا الله وإياكم بطاعته وهدانا وإياكم سبيل الراشدين . فقد كنت أعلمت إخوانكم رأيي في خدائهم وأمرتهم أن يبلغوكم قولي فيه وإني أشهد الله الذي يحفظ ما تلفظ به العباد ومن زكي القول وخبيثه وإني بريء من خدائهم ومن كان على رأيه ودان بدينه وأمرهم ألا تقبلوا من أحد ممن أتاكم عني قولاً ولا رسالة خالفت فيها كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والسلام .

ثم جاء قحطبة الكاظمي بكتاب جديد عن الامام وكان قحطبة قد تأخر لمرض احتبسه فدفعه لزعماء الثورة فقرأه كامل بن المظفر أبو صالح وفيه يقول :

« وفقنا الله وإياكم لطاعته . قد وجهت اليكم شقة في بكير  
ابن ماهان فاسمعوا منه وأطيعوا وافهموا عنه فإنه من نجباء  
الله وهو لساني اليكم وأميني فيكم فلا تخالفوه ولا تقضوا  
الامور إلا برأيه وقد آثرتكم به على نفسي لثقتي به في النصيحة  
لكم واجتهاده في إظهار نور الله فيكم والسلام» .

فازدادوا لابي هاشم تعظيماً وقلدوه أمرهم فأقام بين  
أظهرهم يتناول كور خراسان برسله ودعاته .

وقد نظم بكير بن ماهان العباسية تنظيماً محكماً فقسم  
الأتباع الى نقباء يرأسهم شيخ النقباء والقائم بأمر خراسان  
سليمان بن كثير الخزاعي وكان ذلك سنة ١١٨ هـ . واكد  
وجوب بقاء الشعارات العامة وهي الدعوة للرضا من آل البيت  
والتنديد بالامويين والثار للمظلومين من أهل البيت الذين لهم  
الحق بالخلافة .

أما النقباء فهم اثنا عشر نقيباً<sup>(١)</sup> :

من خزاعة : (١) سليمان بن كثير

(٢) مالك بن الهيثم

(٣) زياد بن صالح

(٤) طلحة بن زريق

من تميم : (٥) موسى بن كعب

(٦) عيسى بن كعب

(٧) لاحظ بن قريظة

(٨) القاسم بن مجاشع

ومن طي : (٩) قحطبة بن شبيب

ومن شيبان : (١٠) خالد بن ابراهيم الذهلي

ومن بجلة : (١١) أسلم بن سلام

ومولى حنيفة : (١٢) شبيل بن طهمان

ونلاحظ هنا بأن الأكثرية الساحقة منهم كانوا عرباً وكان هناك (نظراء النقباء) وعددهم ١٢ ايضاً وهم نواب للنقباء يخلفونهم اذا ماتوا أو فصلوا أو تركوا . وكان هناك ٥٨ داعية آخرين حيث يكون المجموع ٧٠ داعية . وتشير بعض الروايات الى وجود (دعاة الدعاة) كذلك ، وربما كان هؤلاء مسؤولين عن تنظيم الدعوة خارج منطقة مرو في الاقاليم الاخرى<sup>(١٣)</sup> .

وهنا يجدر الانتباه الى ان بعض الاسماء العربية لها القاب فارسية ولذلك لا يمكن اعتبارهم فرساً لأن كثيراً من مشاهير العرب نسبوا الى أسماء المدن الفارسية التي عاشوا فيها مثل جديع بن علي الكرمانى (الأزدي) والفضل بن سليمان الطوسي (التميمي) وخازم بن خزيمة المروزي (التميمي) . وهناك بعض العرب الذين تبنوا أو نعتوا بأسماء أو القاب فارسية مثل عمرو بن حفص الأزدي والهيثم بن معاوية العتكي وكان كل منهما يسمى (هزار مرو) . ولقد ظن بعض المؤرخين ان اصطلاح (اهل خراسان) يعني السكان الفرس المحليين الا ان المؤرخين الرواد المسلمين أطلقوا عادة اصطلاحات (اهل البصرة) و(اهل الكوفة) و(اهل الشام) و(الجند الشامي) على القبائل العربية التي سكنت هذه الأمصار . وقد فهم مؤرخون آخرون من اصطلاح (سكان القرى) التي يستعملها بعض الرواد من المؤرخين أو الاخباريين أنهم سكان البلاد المحليين من الفرس الذين يتعاطون الزراعة إلا أننا لاحظنا بأن العرب وخاصة المستوطنين منهم في خراسان سكنوا القرى وامتنعوا

الحرف .

وتخبرنا الروايات التاريخية أن دعاة آخرين أرسلوا الى مناطق مختلفة من خراسان . فكان كل الدعاة الذين أرسلوا الى نسا عرباً وكذا دعاة أبيورد وأرسل دعاة آخرون الى بلخ ومرو الروذ وآمل وخوارزم . وكان العرب يكونون القسم الأكبر من هؤلاء الدعاة<sup>(١٦)</sup> .

وكان أتباع الدعوة يدفعون الخمس الى الامام ليقوم بواجبه في «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» وكان بعض النقباء ينتهزون فرصة الحج ليلتقوا بالامام ويسلموه الخمس والهدايا ويتشاورون معه في امر الدعوة وتطوراتها ولكن هذا النشاط لم يكن ليخفى امره على الامويين . فقد أئذره الخليفة هشام بن عبد الملك وحذره ثم سجنه في دمشق متهماً اياه بعدم وفائه الدين الذي عليه لأجد الرجال . ولكن صحابة هشام نصحوه بالاضيق على محمد فتزداد شهرته وينظر اليه منقذاً مرتقباً من الحكم الأموي وزعيماً للمعارضة ضدهم خاصة وأن العباسيين لم يألوا جهداً في هذا المجال فوضعوا الأحاديث عن الرسول ﷺ بأنه تنبأ بأن الخلافة ستكون في أحفاد العباس وأنه سمى علي العباسي «أبا الاملاك» ، وأن الخلافة ستبقى في يد العباسيين حتى يسلموها الى عيسى بن مريم . كما انهم استغلوا النبوءات والملاحم مدعين أن هناك (علامات مخبرات) عن مجيئ العباسيين أصحاب الرايات السود من قبل المشرق وأنهم منتصرون لا محالة فلا تُرد لهم راية قط . وان ابن الحارثية هو قائد هذه الجيوش القادمة من الشرق «يفتح الامر بابن الحارثية من ولدي ثم يتوارثونه ... ومنهم المهدي الذي

يملا الارض عدلاً . ورفعوا شعار «يا محمد يا منصور»  
والمنصور هذا هو المنقذ الذي تتوقعه القبائل اليمانية<sup>(١٧)</sup> .  
وتظهر بوضوح التنبؤات بفكرة (المهدي) من بني العباس  
وبفكرة (النقباء) الاثنى عشر والدعاة السبعين اقتداءً بنقباء  
الرسول ﷺ بعد بيعة العقبة .

## تفسير الثورة

توفي محمد بن علي العباسي سنة ١٢٥هـ - ٧٤٢-٧٤٣ م  
وكان قد أوصى لابنه ابراهيم بأن يكون إماماً للدعوة  
العباسية<sup>(١٨)</sup> . كما أوصى بكير بن ماهان قبل وفاته سنة  
١٢٥-١٢٦ هـ برئاسة الدعوة في الكوفة الى أبي سلمة حفص  
ابن سليمان خلال . وتسلم ابراهيم الامام القيادة فبدأ وجه  
جديد فعال للدعوة فلقد كان اتصاله وثيقاً برؤساء الدعوة بكير  
ابن ماهان ثم خلال في الكوفة وسليمان الخزاعي في مرو .  
وكان من أبرز ما قام به ابراهيم الامام بادية ذي بدء هو  
اختيار اللون الاسود شعاراً للعباسيين<sup>(١٩)</sup> وذلك لان راية  
الرسول ﷺ كانت سوداء أثناء فتح مكة وكانت راية علي بن ابي  
طالب في بعض حروبه سوداء ايضاً .

وكان ابراهيم قد أمر بكير بن ماهان بالرحيل الى خراسان  
ليأمر الشيعة بالاستعداد وتسويد الرايات والثياب . ويخبرهم  
بنبا وفاة أبيه محمد ، فبايع الجميع الامام الجديد . وقد عاد  
بكير ومعه بعض أنصار العباسيين الذين التقوا بابراهيم الامام  
وتعرفوا اليه وعجلوه بأمر الثورة قائلين<sup>(٢٠)</sup> :



« حتى تأكل الطير لحوم أهل بيتك وتُسفك دماؤكم ،  
تركنا زيدا مصلوباً بالكناسة وابنه (يحيى) مطروداً في البلاد ،  
وقد شملكم الخوف وطالت عليكم مدة أهل البيت سوء» .  
ولقد كانت للتطورات السياسية في بلاد الشام نتائجها  
على الوضع في خراسان . فلقد بدت بوادر الضعف واضحة في  
الدولة الأموية منذ تولى الخلافة الوليد الثاني (١٢٥ هـ /  
٧٤٣ م - ١٢٦ هـ - ٧٤٤ م) . فلقد أبقى الوليد نصر بن سيار  
والياً على خراسان . والمعروف عن نصر أنه قبل توليه الولاية  
كان قائداً للمقاتلة العرب في بلخ ومعارضاً عنيداً لأسد القسري  
والي خراسان في حينه . وقد ظهر في ولاية أسد القسري كذلك  
زعيماً عربياً جديداً لقبائل الأزد وللمقاتلة العرب البصريين  
«الجدد» حيث ساند أسد القسري وكان ساعده اليمين في  
الإدارة والحرب ضد خاقان الخُتل في بلاد ما وراء النهر . ولقد  
قيل في تعيين نصر بن سيار الكناني والياً على خراسان بأنه لم  
يكن له عشيرة قوية هناك وهذا ما يجعله محايداً مستنداً إلى  
الحكومة المركزية<sup>(٣)</sup> إلا أن هذا الزعم لا يقف أمام النقد ، فقد  
كان نصر زعيماً لكتلة عربية كبيرة في خراسان لا تضم مضر  
وحدها بل أفخاذ عديدة من قبائل أخرى . والظاهر أن العرب في  
خراسان كانوا قد انقسموا - بدافع من مصالحهم لا  
عصبيتهم القبلية - إلى كتلتين . تلتف الأولى حول نصر بن  
سيار وتتكون من «الرعي الأول» من العرب القدماء في خراسان  
وتلتف الثانية حول جديع الكرمانى وتتكون من المقاتلة  
«الجدد» . والحقيقة ، أن تعيين الخليفة هشام وتأكيد الخليفة  
الوليد الثاني لهذا التعيين كان يدل دلالة واضحة على مساندة

دمشق لكتلة نصر بن سيار لاعتقادها بأنها الكتلة الاقوى في خراسان وبواسطتها يمكن السيطرة على خراسان<sup>(٣٢)</sup> . إلا أن الخليفة الوليد ما لبث أن غير رأيه وجعل ولاية خراسان تابعة للعراق مرة أخرى . ولقد عزل والي العراق يوسف بن عمر نصر بن سيار وقام بتغييرات أخرى في عمال الولايات التابعة لخراسان مثل الشاش وآمل وصفانين إلا أن نصراً أخر سفرته من خراسان فقتل الوليد الثاني فجأة إثر مؤامرة دبرها يزيد الثالث الذي أعلن نفسه خليفة (سنة ١٢٦ هـ - ٧٤٤ م) . وقد عين يزيد منصور بن جهور والياً على العراق فعين الأخير بدوره أخاه منظوراً والياً على خراسان . إلا أن نصراً الذي عاد بسرعة الى مرو تسلم الولاية مرة أخرى دون تفويض شرعي من الخليفة أو الوالي ورفض الاعتراف بسلطة منظور بن جهور<sup>(٣٣)</sup> . وكان عمل نصر هذا يعتبر بمثابة إعلان للعصيان ضد دمشق وكان حكمه يعتبر غير قانوني لأنه لا يستند الى تأييد الخليفة .

ولقد قام نصر بن سيار خلال هذه الفترة من ولايته على خراسان بعدة محاولات لجمع الشمل والوفاق بين القبائل العربية برئاسته وخطط لمشاريع اصلاحية في نظام الضرائب . فلقد أعاد نصر العاصمة الى مرو بدلاً من بلخ التي كان أسد القسري قد اتخذها عاصمة لخراسان في ولايته . ثم نظم نصر الادارة الاقليمية فعين ولاية محليين مضربين ويمانيين على المدن والمناطق المختلفة من خراسان مثل سرخس ونسا وبيورد .

ولم يفلح نصر في كسب ود جديع الكرمانى الأزدي ولذلك فقد أقصاه من مركزه كزعيم للأزد ولكن هذا الاجراء لم ينجح بسبب نفوذ الكرمانى وضعف من خلفه على رأس الأزد ولذلك أعيد الى مركزه . أما « الاصلاح المالى » الذى قام به نصر فهو فى الحقيقة لم يكن أكثر من تعديل وتصليح لاساءة الدهاقين لاستعمال وظائفهم وذلك بفرض الضرائب على المسلمين من عرب وسكان محليين وإعفاء المشركين من أعوانهم ومعارفهم من الضريبة . أى أنهم أثقلوا على المسلمين فى الضريبة مقابل إعفاء المشركين من الضرائب المقررة عليهم من قبل بمعاهدة مرو نفسها ، وكان هذا الاجراء من جانب نصر فى حقيقته تقريباً منه الى المستوطنين العرب وكذلك المسلمين من السكان المحليين الايرانيين . وقد عين نصر منصور بن عمر ليراقب الدهاقين ويعيد تنظيم الضرائب وفرضها على من تستحق عليه . وقد أعفى المسلمين من الضرائب الاضافية الثقيلة التى فرضها عليهم الدهاقين وأعاد فرضها على أهل الذمة .

يقول الطبري ان نصر قال :

« فأما رجل من المسلمين كان يؤخذ منه ضريبة من رأسه أو ثقل عليه فى خراجيه وخفف مثل ذلك عن المشركين فليرفع ذلك الى منصور بن عمر يحوله عن المسلم الى المشرك » .. فأتاه ٣٠ ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم و ٨٠ ألف مشرك الغيت عنهم جزيتهم فحول ذلك عليهم ورفع عن المسلمين<sup>(٣١)</sup> ولم يكن نصر فى هذا مبتدعاً نظاماً جديداً بل أعاد تطبيق الشروط المنصوص عليها فى معاهدة مرو . ومما لا شك فيه ، ان هذا الاجراء استفز الدهاقين وأتباعهم وأثار تدمرهم .

كما قام نصر بحملات في بلاد ما وراء النهر وترانسكسونيا وخاصة الشاش وأتفق مع أميرها على طرد الحارث بن سريج المرجئي من الشاش الى فيراب .  
إلا أن منافسي نصر بن سيار من زعماء القبائل مثل الكرمانى استغلوا الأزمة التي نشبت بينه وبين دمشق بعد مقتل الوليد الثاني . وكان الكرمانى طموحاً لا يتردد في استعمال أنكى الوسائل من أجل الوصول الى السلطة ولهذا اعتقله نصر ووضعه في السجن سنة ١٢٧ هـ - ٧٤٤ م . ونقل نصر مقره الى قرية (ماجان) القريبة من مرو محاولاً التقرب من شيوخ القبائل من ربيعة واليمن<sup>(٢٥)</sup> .

إلا أن جديع الكرمانى استطاع الهرب من السجن بمساعدة أعوانه وتمركز في قرية (نوش) حيث انضم اليه الأزد وخاصة معن وكذلك أعداد لا بأس بها من العرب المستقرين من قبائل مختلفة . ولكن نصراً استطاع أن يحسم الخلاف وودع بدفع العطاء للعرب وخاصة منهم أتباع الكرمانى .

وفي العراق حدث تبدل مهم باقصاء منصور بن جمهور الكلبي وتعيين عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز من قبل الخليفة يزيد الثالث . وقد ثبت عبدالله نصراً والياً على خراسان وهكذا عادت الصفة القانونية لولاية نصر واعتبر ذلك دون شك فوزاً كبيراً لنصر بن سيار وكتلته ، فما كان من ابن الكرمانى إلا أن يعلن عصيانه على نصر مرة ثانية . وانسحب الى قرية (ماسرجسان)<sup>(٢٦)</sup> وانضم اليه يحيى بن نعيم مع أفخاذ من ربيعة وكذلك انضم اليه كندة وبعض مضر وقسم كبير من الجند السوري<sup>(٢٧)</sup> . وهكذا لم تكن هناك صبغة قبلية معينة لأنصار

الكرماني أو اتباع نصر بل كانت المصالح هي التي تتحكم في قرارهم بالانضمام الى أي من الجانبين .

وفي سوريا أدى موت يزيد الثالث وعدم وجود سلطة معترف بها في دمشق اثر الاضطرابات التي تلت ذلك حتى مجيء مروان الى الخلافة ، الى ضعف مركز نصر ذلك لأنه لم يكن يمثل سلطة شرعية معروفة في خراسان في الوقت الذي أخذ مركز الكرماني يزداد قوة وساعدهذا الوضع القلق على ظهور الحارث بن سريج المرجئي مرة ثانية على المسرح السياسي في خراسان . ولكن مجيء مروان الثاني (١٢٧/٧٤٤ - ١٣٢/٧٥٠) الى الخلافة وتعيين يزيد بن عمر بن هبيرة الذي اعترف بولاية نصر لخراسان أعاد القوة الى مركز نصر الذي اعترف بخلافة مروان . ولكن البلبلية السياسية استمرت فلم يكن من رأي كل اتباع نصر الاعتراف بخلافة مروان حيث عدها الكثير من القبائل اغتصاباً للحكم من أصحابه الشرعيين . وقد استغل ذلك الحارث بن سريج المرجئي الذي أعلن تمرده مستغلاً الخلاف وجمع له داعيته جهم بن صفوان أتباعاً كثيرين . وطالب الحارث تطبيق كتاب الله وسنة نبيه وتعيين موظفين قديرين نزهاء<sup>(٢٨)</sup> . ويغلب على الظن أن الحارث لم يكن مخلصاً فيما دعا اليه وإنما كان زعيم قبيلة ورجل سياسة حاول بهذه الشعارات أن يكسب الانصار فهو لم يتورع عن الانضمام الى الترك المشركين<sup>(٢٩)</sup> واستخدامهم - قبل الان - لشن الهجمات على المسلمين وقد عاش بين هؤلاء المشركين سنين عديدة .

ولما كان جديع الكرماني ما يزال يدعو الى إقالة نصر

وتعيين وال آخر من بكر بن وائل بدله فإن الحارث والكرماني اتفقا على حرب نصر . وقد دحر نصر الحارث في الجولة الاولى إلا انه اضطر بعد تقدم اتباع الكرماني الى الانسحاب الى نيشابور ودخل الكرماني والحارث مدينة مرو<sup>(٣٠)</sup> . ولكن الحارث اضطر الى قتال الكرماني ذلك لأن اتباع الحارث وخاصة أصحاب الورع منهم أدركوا بأنه رجل سياسة أكثر من كونه صاحب مبدأ ولذلك بدأ الكثير ينسحب منه وقد أدرك الكرماني ان الوقت قد حان للتخلص من الحارث فهاجمه وشنت أعوانه وقتله وفي رجب سنة ١٢٨ هـ - نيسان ٧٤٦ م إلا أن نصر بن سيار لم يترك الكرماني يتمتع بنشوة الانتصار فقد بدأ يعد نفسه لاعادة احتلال مرو والقضاء على تمرد الكرماني وإعادة هيبة السلطة الاموية .

لقد كانت كل هذه الظروف في صالح الدولة العباسية حيث اختمرت وحان الوقت المناسب لاعلانها ثورة على الامويين . فبعد أن ترأس أبو سلمة الخلال زعامة الدعوة في الكوفة قام بعدة زيارات الى خراسان حيث زار جرجان والتقى بالمسؤول عن الدعوة فيها وهو أبو عون (عبد الملك بن يزيد الأزدي) وهو يومئذ رئيس القوم وقد لقي الامامين جميعاً وعظم قدره في الدعوة<sup>(٣١)</sup> . وفي مرو التقى بسليمان الخزاعي «صاحب أمر الشيعة بخراسان» . وأرسل مجاشع بن هريث الانصاري ومعه راية سوداء الى بلاد ما وراء النهر .

وكان أمر العرب بخراسان قد اضطرب «وتعصبوا وتحزبوا واقتتلوا وهم متحIRON فقد قتل الوليد بن يزيد ولم يأتهم الخبر باجتماع الأمر لغيره ، فتمكن أبو سلمة في تلك

الايام مما اراد واستثارت الدعوة وقوي أصلها . وكان العرب من أهل خراسان يتوقنون الى أمر يجمعهم وكانت الدعوة العباسية هي ذلك الأمر الذي نجح في جمع شملهم «فتحررت الدعوة يدعون اليماني من الشيعة اليماني ، والربعي الربعي ، والمضري المضري فكثرت استجاب لهم»<sup>(٣٢)</sup> .

ممثل الامام في خراسان :

وقد طلب النقباء الخراسانيون سنة ١٢٨ هـ - ٧٤٥م حينما اختمرت الدعوة وضعف أمر السلطة الأموية في خراسان من إبراهيم الامام إرسال من ينوب عنه من أهل البيت ليكون ممثلاً له أثناء إعلان الثورة . وبعد أن فشل إبراهيم الامام في إقناع عدد من الرجال مثل سليمان الخزاعي وقحطبة الطائي وإبراهيم بن سلمة قرر اختيار مولاه أبا مسلم الخراساني ليمثله في خراسان<sup>(٣٣)</sup> .

إن شخصية أبي مسلم ودوره في الحركة العباسية قد أصبحت اسطورة نسجت حولها الروايات العديدة وخاصة الفارسية ذات الدوافع العنصرية الكارهة للعرب ودورهم في الثورة . وقد بولغ في دوره أثناء الثورة وبعدها وأظهرته بعض الروايات بمظهر المحرك الرئيس للسياسة العباسية في السنوات الاولى بعد تأسيس خلافتهم حتى مقتله بسبب تأمره على الدولة سنة ١٣٧ هـ - ٧٥٤م على يد المنصور . وأكثر من هذا فقد اعتبرته الروايات الفارسية المنقذ المنتظر الذي سيرجع الى هذه الارض «فيملاها عدلاً بعد ان ملئت جوراً» .

ومما زاد في غموض الأمر عدم تصريح أبي مسلم نفسه عن أصله وذكر أنه ادعى النسب العربي ايضاً .

ففي مخطوطة أخبار العباس وولده<sup>(٢٦)</sup> روايات كثيرة متضاربة حول أصل أبي مسلم وانضمامه الى الدعوة العباسية . وكذا بالنسبة الى روايات الطبري واليعقوبي<sup>(٢٧)</sup> وغيرهم من المؤرخين . وتبعاً لذلك فقد انقسم المؤرخون المحدثون فاعتبره بعضهم مولى فارسياً واعتبره آخرون عبداً .

واذا ما اخذنا بالرواية التي يتناقلها الكثير من المؤرخين فعلياً أن نقول بأن أبا مسلم ولد في قرية قرب أصبهان من أب فارسي وأم أمة . ولقد اضطر والده تحت ظروف مالية قاهرة الى بيع الأمة وكانت حاملاً بأبي مسلم الى عيسى العجلي الذي كان يمتلك بعض الاراضي في ضواحي أصبهان ، وحينما وضعت الامة طفلاً ذكراً سمي ابراهيم ونشأ مع اولاد العجلي . وحينما شب الطفل بدأ يخدمهم ويجمع لهم الاموال من مزارعهم المنتشرة في أصبهان والكوفة واصبح مولى لهم<sup>(٢٨)</sup> .

وفي الكوفة تعرف لأول مرة على بعض الاتباع من الغلاة وجذبه العمل من أجل «أهل البيت» . حتى أنه اشترك في حركة المغيرة بن سعيد العجلي في الكوفة سنة ١١٩ هـ - ٧٢٧م ولكنه استطاع ان يفلت من السلطة الاموية ولم يمس بأذى . وظل ملازماً لأبي موسى السراج يعمل معه في صناعة السروج ويتلقن منه الآراء الشيعية والولاء لأهل البيت .

وكان تعرف أبي مسلم للمرة الاولى على المنظمة السرية العباسية حينما التقى ببعض الدعاة العباسيين الذين زاروا بعض العجليين في سجن الكوفة وكانوا في طريقهم الى الحجاز . وكان ابو مسلم يخدم هؤلاء العجليين في السجن فكسبوه الى دعوتهم وأخذوه معهم الى ابراهيم الامام بعد أن أذن لهم بذلك



أبو موسى السراج<sup>(٣٧)</sup> . فضمه الى الدعوة وبذل اسمه الى عبد الرحمن بن مسلم وكناه بأبي مسلم . وبقي في خدمته يستعمله في حمل رسائله الى الكوفة وخراسان حتى سنة ١٢٨ هـ - ٧٤٥ م حين أرسله الى خراسان .

ولقد كان أبو مسلم على معرفة بأحوال خراسان إذ زارها قبل ذلك عدة مرات بأمر من ابراهيم الامام وكانت إحدى هذه الزيارات مع أبي سلمة الخلال حيث التقى الأخير بالشيعة «وأمرهم بالاستعداد وقال لهم قد حضر امركم فاعدوا واستعدوا ...»<sup>(٣٨)</sup> على أن ابراهيم حين أرسل أبا مسلم هذه المرة أوصاه بالعمل على كسب المزيد من تأييد القبائل العربية للدعوة وأهدافها «فانظر هذا الحي من اليمين فآكرمهم وحل بين أظهرهم فإن الله عز وجل لا يتم هذا الأمر الا بهم .. ولا تخالف هذا الشيخ - سليمان بن كثير الخزازي - في شيء وإذا اشكل عليك امرك فاكتف به مني»<sup>(٣٩)</sup> الأزدي ٦٥/٢ .

لاعتماد العباسيين في دعوتهم على العرب في خراسان وعلى دورهم الفعال في قيادة الثورة المرتقبة . يؤيد ذلك ما يذكره صاحب اخبار العباس على لسان أبي مسلم .

اما ما ذكره الطبري وابن قتيبة في ان ابراهيم الامام أوصى أبا مسلم بقوله :

« يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت ، احفظ وصيتي : انظر الى هذا الحي من اليمين فالزمهم واسكن بين أظهرهم فإن الله لا يتم هذا الأمر الا بهم واتهم ربيعة في أمرهم وأما مضر فانهم العدو القريب الدار . واقتل من شككت فيه . وإن استطعت ألا تبقي بخراسان من يتكلم العربية فافعل .

وايما غلام بلغ خمسة اشبار تنتهمه فاقتله . ولا تخالف هذا الشيخ (سليمان بن كثير الخزاعي) ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني»<sup>(١٠)</sup> .

فهي غير متفق عليها من قبل المؤرخين لذلك لا يمكن قبولها دون تمحيص . فالنقد الخارجي للنص يظهر بأنه مذكور دون سلسلة رواة في الطبري . أما رواية ابن قتبية فيضعفها كون المؤرخ غامضاً وغير متكامل في رواياته عن العباسيين . ولا ذكر للنص في مصادر مهمة أخرى مثل أنساب البلاذري وأخبار العباس . وليس هناك أهمية كبيرة لذكرها في كتب تاريخية متأخرة لأن هؤلاء المؤرخين المتأخرين أمثال ابن خلدون وابن كثير وابن الأثير نقلوها ممن ذكرها قبلهم .

والمهم هنا أن نذكر بأن رواية الدينوري<sup>(١١)</sup> وكتاب العين والحدائق<sup>(١٢)</sup> لا تذكر النص الذي يأمر فيه إبراهيم أبا مسلم بقتل العرب دون تمييز ، ولكن الوارد أن الأمر كان بقتل العرب الذين يرفضون الدخول في الدعوة العباسية أو المشكوك في ولائهم لها «واقتل من شككت في أمره» . أو كما يقول العوفي<sup>(١٣)</sup> «لقتل كل المدّعين أو المطالبين بالامامة» . ويؤيد ذلك - كما اسلفنا - ما يذكره صاحب أخبار العباس علي لسان أبي مسلم :

« امرني الامام أن أنزل في أهل اليمن واتألف ربيعة ولا ادع نصيبني من صالحها مضر<sup>(١٤)</sup> .. » وأحذر أكثرهم من اتباع بني أمية .

وقال في مناسبة أخرى «لقد أمرنا الامام باختصاص اليمن»<sup>(١٥)</sup> . مما يؤكد عروبة الدعوة العباسية وثورتها معاً .

- ويمكن تلخيص النقد الداخلي للوصية بالنقاط التالية :
- (١) الرواية مجزأة في الطبري الى قسمين تذكر بينهما حوادث ذات علاقة بتطور الدعوة ولا علاقة لها بالوصية .
- (٢) تأتي الوصية تحت عنوان «سبب قتل مروان بن محمد لابراهيم الامام» مما يدل على أنها او بعضها في الاقل دعاية ضد العباسيين وضعت من جانب اعدائهم .
- (٣) يظهر نص الرواية تناقضات كثيرة فكيف يصح ان يأمر ابراهيم الامام بقتل كل العرب وهو يدرك اهميتهم ويوصيه في بداية الرواية بتعهد اليمانيين الى درجة ما بني ربيعة .
- (٤) واخيراً لا آخرأ فان سياسة أبي مسلم وسليمان الخزاعي في خراسان لم تسر ابدأ حسب الوصية المزعومة ، فان الدعاة العباسيين تقربوا لليمانية والربعية ، حتى ان أبا مسلم قبل الكثير من المضيرين في صفوف الثورة .
- اما موقف سليمان الخزاعي من أبي مسلم فلم يكن ودياً اول الامر حيث طرده ولم يقبله بين صفوف الدعاة قائلأ :
- « صلينا بمكروه هذا الامر واستشعرنا الخوف واكتحلنا السهر حتى قطعت فيه الايدي والارجل وبريت فيه الالسن جزأ بالسعار وسملت الأعين وابتلينا بأنواع الثلاث وكان الضرب والحبس في السجون من أيسر ما نالنا فلما تنسمنا روح الحياة وانفسحت وأينعت ثمار غراسنا طراً علينا هذا المجهول الذي لا ندري أية بيضة تقلعت عن رأسه ولا من أي عش درج والله لقد عرفت الدعوة من قبل أن يخلق هذا في بطن أمه»<sup>(٦٦)</sup> .

ولكن نفور بعض الدعاة أمثال أبي منصور طلحة بن زريق وأبي داود خالد بن أبراهيم وغيره من كبرياء سليمان هو الذي دعاهم الى قبول الشخص الغريب أبي مسلم ، فاضطر سليمان الى الاعتراف بأبي مسلم خوفاً من تشقق الثورة وتصدها<sup>(١٧)</sup> . ولعل رفض سليمان الخزاعي لأبي مسلم يعود الى شكوكه فيه والى حداثة سنه وقلة تجربته التي قد تعرض الدعوة للخطر ، هذا فضلاً عن أن سليمان طلب من أبراهيم الامام ممثلاً له «من أهل البيت» أي من الهاشميين وخاصة العباسيين ولم يكن يتخيل انه سيرسل مولى له ليمثله في خراسان .

وكان موقف أبي مسلم مرناً حيث تقرب من سليمان وأعلمه بأن الامام أوصاه بألا يعصي له (أي لسليمان) امراً ويقدمه في جميع ما يدبرون . ومثاله كذلك ألا يشك فيه «أحسن بي الظن فأنا أطوع لك من يمينك»<sup>(١٨)</sup> . ولم يكن شيعة العباسيين في قرى خراسان ومدنها يطيعون إلا سليمان الخزاعي «صاحبهم والمنظور اليه منهم» .

وقد عقد مجلس النقباء اجتماعاً لينظروا في أمر المكان الملائم لاعلان الثورة فيه فكان هناك رأي بضرورة إعلانها بخوارزم «فإنها بلاد منقطعة عن نصرين سيار فإلى أن يرسل إلينا عسكره ويكون قد تسامع بنا إخواننا فيأتونا ويكثر جمعنا فنقوى على من يأتينا» ، إلا أن عدداً من النقباء عارضوا ذلك وأكدوا على مرو الروذ لأنها «متوسطة بين مرو وبلخ» ثم اقترح عدد آخر مرو الشاهجان «لأن بها خلقاً كثيراً من إخواننا وبها السلطان قد وهن أمره .. ومتى يقوى بها أمرنا يقوى في غيرها»

وأيد ذلك سليمان الخزاعي قائلاً «إن قوتنا بها اعظم وعددنا أكبر» ووافقه أبو منصور كامل حيث قال «إذا اجتث الأصل فلا بقاء للفرع إذا ظهرت مغير مرو تفرغ لكم سلطانكم وساعده عدده عليكم» . وهكذا اتفق أمرهم علي أن مرور أصلح مكان لإعلان الثورة . وأرسل الدعاة ليخبروا أنصار العباسيين بالالتقاء والتجمع في مرو في الوقت المحدد وكان في يوم عيد الفطر في سنة ١٢٩ هـ .

وكان نصر بن سيار منشغلاً بالاستعداد لابن الكرمانى ، فلما سمع نبأ تجمع أنصار العباسيين في مرو وضواحيها قرر أن يكمن لهم ويلتقطهم جماعة جماعة ويقضي عليهم ، ولما علم سليمان الخزاعي وأبو منصور كامل بن المظفر بذلك أشارا على أبي مسلم بضرورة التجمع وإعلان الظهور قبل الموعد المحدد وإلا تشتت اتباع العباسيين وفشلت الحركة . فأعلنها أبو مسلم ولما يبق في رمضان الخامسة أيام وعسكر في مكان حصين تابع سليمان الخزاعي حيث أصبح نقطة تجمع أنصار الدعوة لآل البيت . وكان جلهم من القبائل العربية المعروفة كاليمامة والربيعية .

#### الدعوة السرية تتحول الى ثورة علنية :

وحين فشا خبر الثورة اقبل أنصار العباسيين من كل جانب الى مرو ، فاتاهم عيسى بن شبيل وأبو الوضاح وأبو مرة في نحو من ألف رجل .. «وقد كثر جمعهم وسودوا ثيابهم ونصبوا اعلامهم ونشروا راياتهم فصلى بهم سليمان بن كثير الخزاعي يوم العيد وهي أول جماعة كانت لأهل الدعوة»<sup>(١)</sup> .

وفي بلاد الشام تسلم مروان بن محمد الخلافة سنة

١٢٧ هـ - ٧٤٤ م بعد أن زحف بجيشه القوي من الجزيرة مدافعاً عن حق أبناء الوليد الثاني المقتول بالخلافة ولكنه ما فتىء أن أعلن نفسه خليفة بعد أن قُتل ابنا الوليد في دمشق في ظروف غامضة . على أن ادعاء مروان بالخلافة لم يكن مستنداً الى أسس شرعية ثابتة حيث لم يكن له حق شرعي فيها ولذلك تقول بعض المصادر انه «اغتصب الخلافة» . وبالرغم من أن أهل الشام لم يبدوا أية معارضة أول الأمر فان التذمر بدأ بالنمو وزادت المعارضة من قبل الأمراء الأمويين أنفسهم . وثارَت سوريا والجزيرة والحجاز واليمن ومصر .

على أن أهم ما يعنينا من هذه الحركات هي حركة عبد الله بن معاوية في العراق . وكان هذا رأساً لفرقة الجناحية التي تدين بأراء متطرفة يصفها المؤرخون وكتاب الفرق بصفة الغلو . والظاهر أن عدداً من الشخصيات العباسية انضمت الى هذه الحركة . ومع ذلك فبعد فشل حركة عبد الله بن معاوية وهربه الى خراسان القى أبو مسلم الخراساني القبض عليه وسجنه ثم قتله سنة ١٢٩ هـ - ٧٤٦ م . ولكن ذلك في الواقع من خصائص الاستراتيجية التي اتبعها العباسيون فان عبد الله بن معاوية كان قد نجح في بداية حركته نجاحاً كبيراً ، وكان شعاره يشابه شعار العباسيين ألا وهو الدعوة «للرضا من أهل البيت» . ولذلك فقد يكون هدف بعض العباسيين من تأييدهم حركة الجناحية هو انتعاب الجيش الأموي وإشغاله بحروب في العراق وفارس ليترك المجال للعباسيين بتجميع قواهم وضبط حركتهم في خراسان . ثم ان العباسيين شجعوا عبد الله بن معاوية ليروا بصورة عملية إمكانات التأييد والنجاح أو الفشل

لثورة تشبه ثورتهم المرتقبة من نواح عديدة . ولكن ما ان هرب  
عبدالله الى خراسان وادعى الامامة حتى وضع العباسيون  
نهايته بأيديهم بخراسان التي لا تتحمل غير العباسيين من  
مدعي الخلافة .

وقد ساعد هذا الوضع المتدهور ابا مسلم على تركيز  
جهوده خلال سنتي ١٢٨ و ١٢٩ هـ وخاصة في القرى التي  
يسكنها العرب في اطراف مرو وغيرها . ان هؤلاء العرب أدركوا  
عدم جدوى النزاع غير المثمر بين نصر والكرماني . يقول  
صاحب كتاب العيون والحقائق<sup>(١)</sup> :

« ولما رأى الناس ... أن شيعة بني مروان قد وقع بينهم  
الخلاف وبعضهم يقتل بعضاً وأن جديعاً الكرماني قد قتل  
الحارث بن سريج وسلم مرو ، ثم إن نصراً قتل صديقاً وأن  
علياً وعثمان ابني جديع مالا الى أبي مسلم وصداقاه وحلفاه ،  
دخل اكثر الناس في طاعته » .

وجاء أمر ابراهيم الامام الى سليمان الخزامي بضرورة  
إعلان الثورة ثم وصل قحطبة الطائي ومعه علمان من ابراهيم  
الامام الاول الظل ويرمز الى أن الدعوة العباسية ستبقى بقاء  
الظل في هذه الارض ، والثاني السحاب ويرمز الى عالمية  
الدعوة ، حيث ستشمل كل العالم المعروف آنذاك فكان إعلانها  
في ٢٥ رمضان ١٢٩ هـ - حزيران ٧٤٧م .

لقد كان العرب من أهل خراسان . عصب الجند  
الهاشمية ، وكان تمركزهم في قرى خزاة ، وأحياء اليمن في  
مرو ، عاملاً في تفويت الفرصة على نصر بن سيار الذي حاول  
مهاجمتهم ولكنه حذر من أن ذلك يعني العداوة مع اليمانية

«أنكم إن فعلتم ذلك خالفتمكم أحياء اليمن ورأوا أنكم تريدون هضمهم وإذلالهم بدخولكم عليهم في منازلهم». وهذا يؤدي الى تسويدهم أي انخراطهم كلياً في الدعوة الجديدة . وأشار أحد قواد نصر الى ضرورة عزل اليمانية والربعية عن اتباع الهاشمية قائلاً «وما أهون شوكة هؤلاء إن كفت اليمن وربيعه»<sup>(٥١)</sup> .

والواقع إن العرب . كما أشرنا الى ذلك سابقاً - استوطنوا مرو والقرى المحيطة بها منذ بداية الفتح الاسلامي لخراسان ، وبمرور الزمن فإن عدداً من المقاتلة تركوا مهنة الحرب وبدأوا بالاشتغال بالتجارة وزراعة الاراضي واحتراف بعض المهن .

وتشير مصادرنا التاريخية<sup>(٥٢)</sup> بأن الكثير من الشيوخ والمتنفذين العرب امتلكوا أو عاشوا في قرى خراسانية مع عشائرتهم ومواليهم . والأمثلة على مثل هذه الحالات متعددة : فمن الذين كانوا يمتلكون قرى : حرب بن عامر الواشجي . سليمان بن كثير الخزاعي . أسيد بن عبدالله الخزاعي . وكان لقبيلة خزاعة قرى بأكملها وكذلك لها «قصور» . ولبنى العنبر كذلك قرى .

وكان سكان (قصر اسفد) عرباً في غالبيتهم . أما منطقة الخلم فكانت منطقة أزدية . وكان المحتفظ بن عثمان المضري يمتلك قصراً في قرية اللين حيث كان يستوطن معه في القرية على أغلب الظن ، عدد من أفراد قبيلته .

أما مرو الشاهجان فكانت مركز الادارة العربية في خراسان ، ونقطة تجمع المقاتلة العرب الذين كان واجبهم



القيام بالحملات العسكرية في ما وراء النهر . ويصف الطبري مرو بأنها «بيضة خراسان» مشيراً الى أهميتها الاستراتيجية والادارية ، أما المقدسي فيسميها «أم القرى» في خراسان . ولا تذكر المصادر عدد العرب الذين سكنوا مرو والقرى التي حولها . على أن المعروف عن تكتيك المقاتلة العرب هو تحصين أنفسهم في القرى المحيطة بالمدن في البلاد المفتوحة خلال عملية التصير . وهذا ما فعله قتيبة بن مسلم الباهلي حين احتل بلخ ، وحين نقل أسد بن عبدالله القسري العاصمة مرو الى بلخ طبق الخطة نفسها .

ولذلك من المحتمل جداً أنه سمح للمقاتلة العرب خلال الفتح الاسلامي لخراسان بالاستيطان في القرى المحيطة بمرو . ويؤكد الجاحظ ذلك في رواية تعتبر من أقدم ما بحوزتنا من الروايات عن استقرار العرب في خراسان ، وذلك حين يشير الى اثر البيعة في الناس فيقول<sup>(٥٧)</sup> .

« وقد نرى الناس أبناء الأعراب والاعرابيات الذين وقعوا الى خراسان فلا نشك أنهم علوج القرى » . وحين يشير ابن الاثير الى قرية درستان يقول «انها قرية على باب مرو وبها كان عسكر الاسلام أول ورودهم مرو» . وتشير رواياتنا التاريخية الى قرى خراة : سفيزنج ، اللين ، فنين .

قرى طي : بنيا

قرى ابن نصر : باسان .

ويذكر الطبري<sup>(٥٨)</sup> أن (أهل القرى) هم الذين استجابوا للدعوة ، وفي رواية اخرى أن (الماخوان) هي قرية العلاء بن حريث وأبي اسحق خالد بن عثمان . وفنن هي قرية أبي داود

خالد ابن ابراهيم الذهلي . وكان سليمان الخزاعي يسكن في قرية سفيذنج . وكان «لبنى تميم وسائر احياء نصر» قرى . وفضلاً عن كل ذلك تظهر في روايات اخرى تعبيرات مثل «سرت» في قرى قومك» مما يدل على سكن العرب لهذه القرى . ولذلك فإنه ليس من المستغرب ان يحتفظ المقدسي بأحد الامثال المشهورة التي تقول «رجال مرو من قراها» .

لقد طاف الدعاة العباسيون يبحثون عن أمثال هؤلاء العرب سكان القرى والمقاتلين الأشداء . وقد بدأت الثورة العباسية في الواقع في قرى خزاة وهي سفيذنج واللين وفنين . ويشير الطبري ان منطقة ضرقانة العربية التي تشمل قرية سفيذنج كانت من اوائل المناطق التي انضمت الى ابي مسلم . وتداولت القرى الخزاعية في منطقة مرو انصار العباسيين . ولذلك فإن فخر العرب ومباهاتهم بكونهم من اوائل من انضم وأخلص للدعوة العباسية على حد قول الجاحظ .

لقد أدرك الدعاة العباسيون بحذق وذكاء أهمية القبائل العربية التي يتزعمها شيوخها وزعمائها المتنفذين وقوتها فخططوا لكسبهم لمصلحة القضية العباسية ذلك لأن كسب الشيوخ يعني بطبيعة الحال كسب أتباعهم وعشائهم من المخلصين لهم . وتذكر روايات البلاذري وأخبار العباس والأزدي والطبري التي تفصل في شرح تقدم تلك القوات نحو العراق ، أسماء هؤلاء الشيوخ الذين أعطوا رتبة قائد الجيش العباسي .

ويذكر ابن الكلبي أسماء بعض العرب الذين ميزوا أنفسهم بما قاموا به من أعمال في سبيل الدعوة العباسية مثل

خفاف بن هبيرة من أشجع الفرسان وعقبة بن حرب «قائد في الدعوة». وعلقمة بن حكيم والعلاء بن سالم والزبير بن محمد الأزدي انضموا الى الثورة مع ٧٠٠ شخص. عبدالله بن شعبة انضم الى الدعوة مع ١٠٠٠ شخص. وانضم ١٠٠ من بني الحارث مع شيخ لهم، كما احتل خازم التميمي مرو الروذ باسم العباسيين بمساعدة قبيلته تميم.

ويشير البلاذري الى «وجوه قواد خراسان» من الشخصيات التي ساعدت عبدالله بن علي الثائر في بلاد الشام وكلهم من العرب<sup>(٥٦)</sup>.

وتؤكد (الصحيفة الصفراء) وهي الوصية التي سلمت الى محمد بن علي العباسي من قبل أبي هاشم ذكر شيعية العباسيين من العرب حيث تقول «... وأي أحياء العرب أنصارهم»<sup>(٥٧)</sup>.

ورغم أن المؤرخ الأزدي يؤكد تاريخ الموصل المحلي إلا أنه يشير الى حوادث وقعت في اجزاء أخرى من الدولة الاسلامية ويؤكد بصورة خاصة أهمية الصراع بين التكتلات القبلية في تقرير مجرى السياسية حينذاك. يشير الأزدي الى أن المضريين احتجوا على المنصور لتفضيله اليمانية فأجابهم المنصور قائلاً<sup>(٥٨)</sup>:

«أحسبكم معشر المضرية قد خضتم في هذا وتكلمتم بغير علم ولا معرفة. زعمتم معشر المضرية أن محمداً (ص) منكم ولكنكم أشد خلقه طعنأ عليه وتكذيبأ له وحرصأ على سفك دمه وقد أنزل الله تبارك وتعالى بذلك غير آية...». وبعد أن يذكر المنصور أن الدعوة قامت على اكتاف اليمانية وأن النقباء «اثنا

عشر نقيباً وكلهم يمانية» يستطرد فيقول :

« .. ثم قال الفاسق الجعدي (مروان الثاني) فحملكم على رقاب الناس وأقصى أهل اليمن فجاشت عليه من كل ناصية وعلم مروان الحمار ومن معه من المضرية أنهم قد هاجموا ما لا طاقة لهم به فخافوا عند اللقاء وجزعوا عند الزحف يوم الزاب وهم في مثل عدد النحل ... فبلغت هزيمتكم وهزيمة الناس خليج أهل مصر والقوم في أثركم حتى أدركوه في دير بقرية يقال لها بوصير فذبحوه ومالوا إلينا . فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا » .

ولعل في هذا النص بعض المبالغة لأنه يصور النزاع العباسي الأموي وكأنه نزاع يمانى مضري ، كما وقد يكون فيه بعض التحيز من جانب المؤرخ الأزدي الذي ينتسب إلى اليمانية أنفسهم . ولكننا نستفيد منه في ملاحظتنا أهمية العرب بصفة عامة في هذا النزاع .

وقد استنجد عبدالله بن علي قائد الجيش الذي حاصر دمشق باليمانية في داخل المدينة قائلاً «إنكم واخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان . انصارنا وأنتم دفعتم إلينا مدينة دمشق وقتلتم الوليد بن معاوية وأنتم منا وبكم قوام أمرنا فانصرفوا وخلوا بيننا وبين مضر»<sup>(٩١)</sup> .

وفي حصار واسط أغرى أبو جعفر (المنصور) اليمانية المعتمدين مع يزيد ابن هبيرة قائلاً «السلطان سلطانكم والدولة دولتكم» .

إن هذه الروايات التاريخية تصور الثورة العباسية بأنها ثورة اليمانية ضد سياسة مروان الأموي الذي قرب القبائل

المضرية ، وهي صور مبالغ فيها الى حد ما . فعلى الرغم من أن العدد الكبير من شيعة العباسيين كانوا يمانية إلا أن القيسيين والربيعين المذمومين من سياسة نصر بن سيار انضموا كذلك الى صفوف الثوار العباسيين .

وثمة نقطة أخرى أشرنا اليها في مناسبة سابقة وفكرها هنا بشيء من التفصيل . فلقد فسر بعض المؤرخين اصطلاح «أهل خراسان» ليعني غير العرب أو الفرس من سكان خراسان . على أن الجاحظ غالباً ما يتكلم عن العرب الخراسانية ويعطي الطبري كما ذكرنا سابقاً أسماء عدد من العرب من أهل خراسان فيذكر مثلاً اسمي قائدتين في الجيش ويقول «وهما قائدان من أهل خراسان من قبيلة طي» . وتلحق المصادر اسم الخراساني بالكثير من العرب المعروفين مثل<sup>(١٠)</sup> :

عبد الملك بن يزيد الخراساني

مالك بن طريف الخراساني

الهيثم بن معاوية العتكي الخراساني

حميد بن قحطبة الطائي الخراساني

بسام بن ابراهيم الخراساني

العباس بن الأحنف الخراساني

وربما يرجع السبب الى هذه المغالطة هو خطة الدولة العباسية التي حاولت أن تبقى (أهل خراسان) وحدة عسكرية واحدة بغض النظر عن قبائلهم أو أقاليمهم ولذلك سجلوا في ديوان خاص بهم بموجب القرى التي جاؤوا منها . ولقد اعتبر المؤرخون (أهل خراسان) فرساً دون التمعن في أسمائهم وأصولهم مستنديين بذلك على أن خراسان اقليم إيراني من جهة

ومن جهة أخرى ليميزوا بينهم وبين الفرق الأخرى التي كانت تحمل أسماء عربية كاليمانية والمضرية والقيسية .

ويلاحظ الباحث كذلك اصطلاح (أهل خراسان) استعمل من قبل المؤرخين والاختباريين الأوائل ليدل على الدلالة نفسها التي كان اصطلاح (أهل الكوفة) و (أهل البصرة) يدل عليها إلا وهي العرب المستقرون في هذه الأمصار . ومما يزيد في صحة هذه الملاحظة هو أن المؤرخين الأوائل<sup>(١١)</sup> يؤكدون صفة غير العربي من أهل خراسان حين يذكرونه بنعته بكلمة من العجم ، فيقولون مثلاً عن شخص ما : «رجل من أهل خراسان من العجم» . وفي الإمامة والسياسة تشير رواية إلى وجود عشرة آلاف رجل مع أبي مسلم «من أهل خراسان سوى العجم»<sup>(١٢)</sup> .

ولم تكن الدعوة في هذه الأيام الأولى من حياتها قوية كما يصورها بعض الباحثين يقول الدينوري « .. فأجاب جميع أرض خراسان سهلها وجبلها » أو «انجفل الناس ...» أو «بايع أبا مسلم ١٠٠ ألف رجل من أقطار خراسان» . وكما يقول صاحب كتاب العيون والحداثق «أجابه أكثر الاصقاع .. أو كما تزعم رواية الطبري أنه كان هناك ١٢,٠٠٠ تابع للثورة العباسية في بلخ والطلالقان فقط . أو «.. فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية» أو «وبث أبو مسلم الدعاة في أقطار خراسان فدخل الناس أفواجا وكثروا» . ويبالغ صاحب كتاب الإمام حين يقول «ويأتيه الألف والألفان» في دفعة واحدة . وحين يزعم ابن خلدون «لما ظهر أبو مسلم سارع إليه الناس ..» فالدعوة كانت تدريجية ولم يكن عدد الاتباع أكثر من ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ شخص .

ورتب النقباء نوعاً من التنظيم السياسي للحركة<sup>(٣٦)</sup> حيث عُيِّن أبو صالح كامل بن المظفر على تدبير الأمور وكتابة الكتب وكان يقوم بجمع الأموال والغنائم وتقسيمها ويقوم باعطاء الجند وهو صاحب السر كذلك . وعُيِّن مالك بن الهيثم «يقوم بأمر العسكر ... ويحكم بين أهله وينفي أهل الريب منه فقبلوا ذلك منه واتفقوا عليه» .

وكان يؤم الناس في الصلوات سليمان بن كثير الخزاعي لأبومسلم الخراساني ولعل السبب هو كون سليمان عربياً وذا نفوذ ، دخل في هذا الانتخاب موفق .

وقد وقعت مرو الروذ تحت سيطرة العباسيين بسهولة نظراً للحركة الباردة التي قام بها خازم التميمي الذي استغل طاعة قبيلته نحوه فوجههم لفتحها قائلاً : «إنما أنا رجل منكم أريد مرو لعلني أن اغلب عليها فإن ظفرت فهي لكم وإن قتلت فقد كفيتمكم أمري» . وقد قتل والي الأمويين عليها وسقطت باسم الدعوة .

لم تثمر محاولات نصر بن سيار لاستعادة مرو الشاهجان من جديع الكرمانني ولذلك قرر الاستنجاد بمروان من نيشابور محذراً من الخطر وقد أنهى رسالته مستفسراً :  
أليفاظ أمية أم نيام؟؟

على أن مروان ، في الواقع ، لم يكن غافلاً ولكنه كان مشغولاً بقمع ثورات العراق والجزيرة والحجاز واليمن ومصر التي تكالبت عليه من كل جهة . وكانت العلاقة بين والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وبين والي خراسان نصر بن سيار غير ودية ، فلو كان لابن هبيرة الخيار لما وضع نصراً والياً على

خراسان ولذلك لم يستجب ابن هبيرة لنجدة نصر معتزلاً بعدم وجود قوات اضافية عنده وتظاهر بانشغاله بقمع الاضطرابات في العراق .

على أن الدينوري يوضح الأمر فيقول بأن ابن هبيرة كان يتحين الفرصة للاطاحة بنصر وإهانتته وليست هناك أحسن من هذه الفرصة . ولقد اضطر نصر بعد مدة من الانتظار الى ان يتقرب من الكرمانى واقتراح مقابلته في مكان على اطراف مرو . وقبل الكرمانى بعد تردد حيث اغتاله في مكان الاجتماع حاتم بن الحارث بن سريج المرجئي ثاراً لأبيه الذي قتله الكرمانى . ويظهر أن لنصر يدأ في هذا الاغتيال فالعداوة بين الرجلين قديمة والحسد بينهما واضح . كما ان نصر هو الذي يقول :

لقد نشأت وحسادى ذوو عدد

يا ذا المعارف لا تنقص لهم عددا

ان تحسدوني على ما كان من حسن

فمثل حسن بلاني جر لي حسدا

كان يعرف أن الكرمانى من حساده الخطرين ولذلك تخلص منه ثم صلبه بعد قتله . على أن علي بن جديع الكرمانى خلف والده زعيماً لقبائل الأزد وتوابعها .

أما بالنسبة الى انصار العباسيين فان نصراً استعمل ضدهم دعاية قوية حيث وصفهم بالكفار الذين يعبدون السنانيير والرؤوس . أو أنهم رعا عبيد وماشية أو أنهم سقاط العرب والموالي . أو أنهم مجوس وعجم وسفهاء . وأن الامويين وحدهم هم ممثلو السنة والجماعة (١٥٧)

لقد أقلقت هذه الدعاية الاموية أنصار العباسيين حيث ،



أنهم خشوا تأثير رجال الدين والأتقياء وكذلك العامة من الناس بها ، ولذلك قاموا بدعاية مضادة للأمويين حيث عقد اجتماع عام بايع فيه المجتمعون سليمان الخزاعي «على كتاب الله وسنة الرسول والعمل بذلك وإظهار العدل وإنكار الجور ودفع الظلم عن الضعفاء وأخذ الحق من الأقوياء»<sup>(٦٦)</sup> .

### ظهور شيبيان بن سلمة الحروري :

كان شيبيان بن سلمة من أتباع الضحاك بن قيس الخارجي الذي تحرك في العراق في أواخر عهد الأمويين ، فلما فشلت حركته انضم شيبيان الى عبدالله بن معاوية الجعفري ثم عاد فهرب الى خراسان مع أتباعه بعد فشل حركة عبدالله الجعفري<sup>(٦٧)</sup> .

لقد انتهز ابن الكرمانى فرصة وجود شيبيان بن سلمة (الذي كان يسمى بشيبيان الصغير) ليكسبه الى جانبه فيقوي جبهته ضد نصر بن سيار وعسكره<sup>(٦٨)</sup> .

وهكذا ففي صيف ٧٤٧م ظهرت ثلاثة معسكرات على المسرح السياسي في خراسان وهي :

١ - علي بن الكرمانى مع أتباعه من اليمانية والربيعية وحتى بعض المضرية وكان يحتل مرو . ونستطيع أن نضيف الى هذه الكتلة شيبيان الصغير وأتباعه .

٢ - نصر بن سيار ومعه المضرية والربيعية والجنود السوري ويحتل نيشابور .

٣ - أتباع سليمان الخزاعي وأغلبهم من عرب خراسان من القرى المحيطة بمرو .

إن حراجة موقف نصر الذي أدرك أن قوة الدعوة العباسية تتزايد باستمرار وأنه لا جدوى من أي تفاهم مع علي ابن الكرماني هي التي دفعته إلى اقتراح الهدنة بينه وبين ابن الكرماني . لقد أخطأ بعض المؤرخين المحدثين حين أظهر هذه الهدنة بمظهر الاتفاقية بين العرب للقضاء على أبي مسلم . والواقع ، أن محاولة نصر كانت حركة دبلوماسية فاشلة ذلك لأن ما توصل إليه الفرقاء المعنيون لم يكن اتفاقاً بل هدنة مؤقتة<sup>(٣١)</sup> وحتى هذه الهدنة كانت ظاهرية ، ذلك لأن العداوة كانت دفينية بين نصر وابن الكرماني . ولكن الجو السياسي كان مكهرباً وظهرت آثاره على أبي مسلم الذي أطلق العنان للسانه مهاجماً نصرًا وشيبيان الصغير مهدداً بقتلهما . وقد انتقد سليمان الخزازي تصرف أبي مسلم ، هذا لأنه أدى إلى التقارب بين شيبيان ونصر ولكن ابن الكرماني بقي بعيداً عن نصر .

وفي هذا الوقت بالذات احتل أنصار العباسيين مدينة (هيرات) ، وقد انتهز نصر الفرصة ليحذر ابن الكرماني وشيبيان من استفحال خطر أبي مسلم وأتباعه ، واقترح المودة أو الهدنة بينهم ليتفقوا على القضاء على أبي مسلم . على أن النيات لم تكن مخلصه فقد كان هدف ابن الكرماني من عقد مودة مع نصر هو اقحام نصر في حرب مع أبي مسلم تلك الحرب التي ستؤدي إلى انهيار قواه العسكرية . يقول الطبري: (٣٢) .

« صالحوا نصرًا فانكم أن صالحتموه قاتلوا (أي أتباع أبي مسلم) نصرًا وتركوكم لأن الأمر في مضر وإن لم تصالحو

نصراً صالحوه وقاتلوكم ثم عادوا عليكم . قالوا فما الرأي ،  
قال قدموهم (اي اتباع نصر) قبلكم ولو ساعة فتقرر أعينكم  
بقتلهم» .

أما هدف نصر من الهدنة فكان استغلال ابن الكرمانى  
وشيبان الصغير للقضاء على أبى مسلم ، ذلك الهدف الذى ربما  
تحقق لو نجحت الهدنة . ولكن طبيعة العلاقة بين ابن الكرمانى  
ونصر لم تسمح للهدنة أن تدوم ، ذلك لأن سليمان الخزاعى  
أحبب الخطة بحركة سياسية بارعة . فلقد عاد نصر وسيطر على  
مرو بموجب الاتفاق ، ولذلك نصح سليمان الخزاعى أبا مسلم  
الخراسانى أن ينسحب الى قرية الماخوان في ٩ ذي القعدة عام  
١٢٩ هـ .

أما حركة سليمان الخزاعى البارعة لانقاذ الموقف الحرج  
فكانت أن أشار على أبى مسلم بالكتابة الى ابن الكرمانى  
وتذكيره بأن نصراً عدوه اللدود وقاتل به جديع الذى كان يتوق  
الى اليوم الذى يثور فيه آل محمد ضد الأمويين ليعاضدهم في  
الثورة . وجاء في الرسالة :

« انك قد أعطيتني من نفسك ما تعلم وقد أمرنا بالجهاد  
وانت وقومك أنصار الحق قديماً فأنتم أوتيتم رسول الله (ص)  
ونصرتوه وقد أمرني صاحبي (ابراهيم الامام) بأن أستظهر  
بكم والقي أمري اليكم . وقد نصب لي نصر فان أجبتني  
وعاقدتني على القيام بحق رسول الله (ص) أمرتك أميراً عليّ  
وعلى من أجابني وطلعت أمرك وقتلتُ عدوك وصارك سناد هذا  
الامر وشرفه»<sup>(٧)</sup> .

وهكذا كان سليمان قادراً على اقناع ابن الكرمانى

بضرورة الابتعاد عن نصر وذلك باثارة روح الثأر فيه وكذلك بوعده بتنصيبه أميراً على خراسان . ولم تجد نفعاً تحذيرات نصر لابن الكرمانى من أن أبا مسلم سيقضى عليهم جميعاً . فقد رد ابن الكرمانى على أبى مسلم قائلاً :

«قد أجبتك حيث عرضت عليّ أمرك وهذه يدي عن نفسي وقومي جميعاً ومرسل اليك اخي ووجوه أصحابي وكاشف لك أمرى في ذلك . ولا بد لنا من التفرق بشييان حتى نجتمع لنا أمرنا ما نريد منه» (٣٢) .

عند ذلك حاول نصر التقرب من شييان الصغير لعزله عن ابن الكرمانى وكسبه الى جانبه . ولكن أتباع شييان شكوا في اخلاص نصر واعتقدوا انه يهدف الى اقحامهم في حرب لا فائدة لهم منها بقدر ما تؤدي الى اضعافهم ثم يتيسر له مهاجمتهم من الخلف . ولم يكن شييان الصغير او أتباعه من أهل خراسان ولذلك فهو غريب عن هذه البيئة ولم يثق بأبى مسلم وكان يخشى التقرب الى نصر وإلى الزمرديين المخلص فلم يبق له الا التحالف مع علي بن الكرمانى الذي التزم بدور هام بمنع التقارب بين شييان ونصر كما ان ابن الكرمانى نصح أبا مسلم بضرورة التودد لشييان وذلك للمحافظة على حياده السياسى في الاقل في هذه المدة الحرجة . واكثر من هذا فقد أعطى لشييان الحق باستيفاء الضرائب من المنطقة الممتدة بين نيسابور وسيرات على أن يكون مقره في سرخس في ربيع الثانى ١٣٠ - تشرين الثانى ٧٤٧ ، وذلك من أجل اشغاله واشراكه فى المسؤولية . على أن الأهم من ذلك هو انسحاب شييان الى سرخس زاد من قوة أبى مسلم ومركزه بالمقارنة مع نصر ذلك لأن شييان كان يمثل

عنصرأ قلقاً في المسرح السياسي وربما ساعد نصراً في نزاعه مع أبي مسلم .

وقد أسرع أبو مسلم فاعترف بأبن الكرمانى اميراً على خراسان وبدأ هو وأصحابه يصلي وراءه ، وهكذا نجح أبو مسلم في أشباع رغبة ابن الكرمانى المتعطش للسلطة والامارة ، فلم يكن الوقت وقت منافسة على السلطة بل كان الهدف هو ضمان كسب أتباع ابن الكرمانى الى جانب الثورة العباسية حيث لم يكن أتباعها يعدون أكثر من ٧٠٠٠ شخص سجلوا نسبة الى قراهم لا قبائلهم في الديوان . وقد كانت هذه خطوة بارعة لضمان وحدة الجند الخراسانية في كتلة واحدة بغض النظر عن كونهم يمانية أو ربيعة أو مضرية . أو موالى كما انهم نقلوا في ٦ ذي الحجة ١٢٩ هـ - آب ٧٤٧ م الى اللين قرية أبى منصور طلحة بن زريق الخزاعى وذلك لأن الماخوان كانت مهددة من ناحية استراتيجية ومن السهولة قطع المياه عنها :

ولما ينس نصر من أية مساعدة من العراق كتب الى مروان

الرسالة التالية :

« كتبتُ الى أمير المؤمنين ولم يبق منى شيء على عدو أمير المؤمنين لا في رجالي ولا في مالي ولا في مكيدتي ، ولو كنت أمددتنى بألف فارس من أهل الشام لاكتفيت بهم ولقطعت دابر القوم الظالمين . إني حين كتبت الى أمير المؤمنين قد أخرجت من جميع سلطاني فأنا واقف على باب دارى وأن لم تأتني مواد أمير المؤمنين ووكنا الى ابن هبيرة طردت عن باب دارى ثم لا رجوع اليها الى ملتقى الحشر ...»<sup>(٣٧)</sup> .

ويستطرد صاحب كتاب اخبار العباس فيقول « ثم ان

نصراً جمع وجوه أصحابه وأهل الرأي منهم والتجارب فأجالوا  
الرأي فلم يأت واحد منهم برأي إلا نقضه الآخر ولم يجتمعوا  
على شيء . مما يدل على ارتباكهم وعدم اتفاقهم فاضطر نصر الى  
الاستنجاد بمروان ثانية برسالة عنيفة ومؤثرة :

« أما بعد فيأني ومن معي من عشيرة أمير المؤمنين في  
موضع من مرو وعلى مجمع الطريق ومحجة الناس العظمى من  
مختلف القوافل والرسل والجنود ظن العراق في حايط قد  
خندقت فيه على نفسي ومن معي وعن يميني وشمالي قرى بني  
تميم وسائر أحياء مضر ليس يشوبهم غيرهم الا قرى على حدهم  
خاملة الذكر فيها خزاعة وفيها حل طاغيتهم أبو مسلم .

فنحن حين كتبت الى أمير المؤمنين في أمر هائل يتكفأ بنا  
تكفؤ السفينة عند هبوب العواصف ... وأنا معتصم بطاعة أمير  
المؤمنين ومن معي على مثل ذلك لا يؤثر علينا شيئاً وقد املنا  
غياث أمير المؤمنين ومواده وورود خيله وفرسانه ليقمع الله بهم  
أهل مصر على غيه وساع في خلافه . فلا يكون مثلاً يا أمير  
المؤمنين قول القائل :

لا أعرفك بعد اليوم تندبني

وفي حياتي ما زودتني زادي

انه قد بلغ الحزام الطبيين وكادت القلوب تبلغ الحناجر  
فلا يتهمني أمير المؤمنين على ما كتبت وأغلظت له فيه واني لكما  
قال الاول «احلب حلباً لك شطره» .

ولئن أزالنا عدونا عن موضعنا الذي نحن به انها زلزلة  
سرير أمير المؤمنين فلا يضفي أمير المؤمنين كتابي هذا اليه على  
الجزع وعلى الجراءة عليه فانه «لا مخبأ لعطر بعد عروس» .

ومثلنا فيما قد أشرفنا عليه كمثل شجرة على ضفة البحر قد بلى  
أصلها فالأمواج تضربها من كل وجه فما بقاؤها بعد فساد  
أصلها والحاج الأمواج عليها وقال نصر شعراً يحرض فيه  
العرب على الهاشمية ...»<sup>(٧٤)</sup> .

وبعد أن فشل نصر في محاولته الأولى لكسب ابن  
الكرماني وفي محاولته الثانية لكسب شيبان الصغير ، حاول  
هذه المرة أن يتقرب نحو أبي مسلم في الوقت الذي ينتظر فيه  
الامدادات من الخليفة . لقد أمل نصر أن يفرق بين أبي مسلم  
وابن الكرماني فدبر أمر اجتماع حضرته وفود نصر المضرية  
وفود ابن الكرماني ومندوبين عن أبي مسلم الذين امتدحوا  
وفد ابن الكرماني وفضلوه على وفد نصر حيث قرر سليمان  
الخزاعي وطلحة الخزاعي ومزيد السلمي التحالف مع ابن  
الكرماني ضد نصر وعندئذ فقط كسبت الحركة العباسية مصدر  
القوة في خراسان إلى جانبها ألا وهي القبائل العربية من أتباع  
ابن الكرماني .

كانت خطة أبي مسلم وابن الكرماني الآنفة هي  
الاستيلاء على العاصمة مرو . وتختلف الروايات التاريخية في  
كيفية فتح مرو ولكن الظاهر أن أبا مسلم كان حذراً ومرناً في  
موقفه تجاه كتلة نصر وكتلة ابن الكرماني فرغم اعترافه  
بالكرماني والياً على خراسان فإنه كان يؤمل أن يكسب نصراً أو  
أتباعه إليه بطريقة أو بأخرى فضمن الحماية لوفد نصر الذي  
حضر الاجتماع آنف الذكر ، كما سمح نصر لانصار العباسيين  
بالتسوق من أسواق مرو دون مهاجمتهم . ولكن حدث أن قام  
نزاع بين بكر بن وائل من ربيعة وبين بعض المضريين في سوق

مرو ، فساعد نصر المضرية بينما أنجد ابن الكرمانى الربعية ، ودعا ابن الكرمانى أبا مسلم الى مساعدته والانضمام اليه . إلا أن أبا مسلم تشاغل حتى تأكد من احتدام الصراع العنيف فتدخل الى جانب ابن الكرمانى حيث دخلت قواتهما مرو في ٩ جمادى الثاني ١٣٠ هـ - ١٤ شباط ٧٤٨ م : وعلى مقدمته أسيد الخزاعى وعلى ميمنته مالك الخزاعى وعلى ميسرته القاسم التميمي وهو يتلو : «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه» . وأمر بالكف عن القتال<sup>(٧٥)</sup> .

وأرسل أبو مسلم وفداً الى نصر يعده بالأمان إذا سلم نفسه ولكن نصراً شاغل الوفد وهرب الى نيسابور . ويروى أن لاحظ بن قريظة حذر نصراً من الاستسلام بتلاوة الآية «ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» وقد قتل لاحظ جزاء عمله .

والآن بدأ الوجه الحقيقي للدعوة بالظهور بصورة تدريجية الا وهو الوجه العباسي . فحين جُمع الانصار لتقديم الولاء أكد أبو مسلم (الشيعة الهاشمية) مما يشير الى أن هؤلاء الذين كانوا جند العقيدة العباسية المخلصين هم عماد الثورة وليس الجماعات الاخرى التي استغلت من قبل الثورة .

وقد أصبحت مرو العاصمة وقراها ثم مرو الروز وهيرات وابيورد تحت نفوذ انصار العباسيين . أما بلخ فلقد قاومت القوات العباسية التي وجدت صعوبة في احتلالها وذلك لأسباب ثلاثة : أولها المقاومة العرب في بلخ كانوا متحدين لم تتنازعهم العصبية القبلية ، وذلك لأن أسد بن عبدالله القسري وطُعن فيها كتلة واحدة دون الأخذ بخطة الأخماس التي كانت



مستعملة في البصرة ولذلك كان العرب في بلخ موالين للأمير ومخلصين للأمويين . وثانيها أن الجند في بلخ موالين للأمير ومخلصين للأمويين . وثانيهما أن الجند في بلخ وعدده ٢٥٠٠ جندي كان موالياً لنصر بن سيار وثالثها : ان السكان في بلخ وما جاورها تعاونوا مع الامير الأموي . كما ان الأمراء المحليين في طخارستان وأقاليم أخرى في بلاد ما وراء النهر أظهروا مساعدتهم له . وعلى حد قول الطبري<sup>(٣٦)</sup> فقد اتفقت مضر واليمن وربيعه والعجم في بلخ على قتال المسودة .

إن مقاومة بلخ للمسودة مهمة وذلك لأنها ربما كانت من أول الأحداث السياسية التي تميّط اللثام عن بعض ظواهر الثورة العباسية . فنحن نلاحظ أولاً أن الدعوة استغلت العصبية القبلية فنجحت حيث وجدت العصبية وفشلت في بلخ حيث كان العرب متحدين على اختلاف قبائلهم ومخلصين لوالدهم الأموي . ثم ان هذه الحادثة تظهر ثانياً بأن الدعوة العباسية لم تكن فارسية موجهة ضد العرب ، ذلك لأن السكان المحليين الإيرانيين وأمرأهم وقفوا الى جانب الأمويين ضد المسودة . وقد قاتل غير العرب من الموالين من العرب جنباً الى جنب لاسترداد بلخ من المسودة . كما أنها تكشف ثالثاً خطأ ما ذهب اليه فان فلوتن وغيره من أنه كان في ايران تدمير عميق ضد الحكم العربي الذي لم يعط الموالين والإيرانيين حقهم . فلو كان الامر كذلك لهبت خراسان وبلاد ما وراء النهر عن بكرة أبيها لتدعم حركة المسودة .

## حواشي الفصل الثالث

- (١) اخبار العباس (مخطوطة) ، ص ٨٨ - ٨٨ ب .
- (٢) op. cit ص ٨٩ .
- (٣) op. cit ص ٩٢ ، ٩٣ ب .
- (٤) op. cit ، ٩٤ - ٩٤ ب .
- (٥) المصدر السابق ، ص ٩٣ ب .
- (٦) op. cit ، ص ٩٥ - ٩٥ ب .
- (٧) المصدر السابق ، ص ٩٥ ب .
- (٨) انظر: الهمداني: مختصر كتاب البلدان ، ص ٣١٥ - المقدسي: احسن التقاسيم ج ٣ ، ص ٢٩٣ . - ابن قتيبة ، عيون الاخبار ج ١ ، ص ٢٠٤ - انساب الاشراف - ص ٧٤٧ - ٧٤٧ ب . - قارن رأي ينسب للأصمعي وهو يشابه هذا الرأي (وفيلات الاعيان) ج ٢ ١٢٣ - ١٢٧ الترجمة الانكليزية .
- (٩) فن لغوئن ، السيادة العربية .. ص ١٢ (الترجمة العربية) .
- (١٠) اخبار العباس ، ص ١٩٠ ب .
- (١١) op. cit ص ١٩٨ - ١١٠٠ .
- (١٢) op. cit ص ١٠٠ ب - ١١٠١ .
- (١٣) Ibid
- (١٤) الطبري III ص ١٩٨٨ عن ابي الخطاب - قارن رواية الطبري ، ١٣٥٨ . اخبار العباس ص ١٠٢ ب . نبذة من كتاب التاريخ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ . ابن حبيب ، المحبر ص ٤٦٥ . - الجاحظ ، مناقب الترك ، ص ١٢ . - الأزدی تاریخ الموصل ، ص ١٩٤ .
- (١٥) اخبار العباس ، ص ١٠٣ ب فما بعد .
- (١٦) فاروق عمر ، الخلافة العباسية (بالانكليزية) ، ص ٩١ فما بعد .
- (١٧) اخبار العباس ، ص ٥٨ ب ، ٦٢ ، ٨٥ ، ٩٣ - ٩٣ ب .
- (١٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص ٧٧٠ ب عن ابي مسعود الكوفي - الامامة والسياسة ج ٢ ، ص ٢٠٩ . - العيون والحدائق ص ١٨٢ .
- (١٩) F. Omar, Ibrahim al-Imam. In E. I. (2)

- (٢٠) اخبار العباس ، ص ١١٥ .
- (٢١) الطبري ، ص ١٦٦١ - ١٦٦٢ .
- (٢٢) شعبان : الجذور السياسية والاجتماعية .. ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .
- (٢٣) الطبري ، ص ١٧٦٥ - ١٧٦٦ - دنيت ، مروان بن محمد ، ص ٢٦٧ . - شعبان : المصدر السابق ، ٢٢٧ ب فما بعد .
- (٢٤) الدوري : نظام الضرائب .. ص ٨٦ . - دنيت : مروان بن محمد ، ص ١٢١ . - شعبان : المصدر السابق ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (٢٥) الطبري ، ص ١٨٦٣ فما بعد . شعبان : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ فما بعد .
- (٢٦) الطبري ، ص ١٨٦٤ فما بعد ، ١٩٢٥ .
- (٢٧) الطبري ، ص ١٩٢٦ .
- (٢٨) ١٨٦٨ ، op. cit .
- (٢٩) دنيت ، المصدر السابق ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٨ .
- (٣٠) اخبار العباس ، ص ١١٨ ب .
- (٣١) op. cit ص ١١٩ .
- (٣٢) انساب الاشراف ، ص ١٧٧١ . الطبري ، ١٩٤٩ عن المدائني . - اخبار العباس ص ١٢٥ ، ص ١٣٠ . - العيون والحدائق ، ص ١٨٣ .
- (٣٣) اخبار العباس ، ص ١٢١ فما بعد .
- (٣٤) الطبري ، ١٩٦٠ ، ١٧٢٦ ، ١٧٦٩ . - اليعقوبي ، ص ٣٩٢ - المسعودي مروج الذهب ج ٦ ص ٥٩ - ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ٣ ، ص ١٠٦ ، ج ١ ص ٢٦ . - يوسف ، op. cit ، ١٩٣٠ ص .
- (٣٥) عن ابي مسلم ، انظر : اخبار العباس ، ص ١٢١ - ١٢٨ ب .
- (٣٦) F. Omar the Abbasid callphate, pp. 98 ff.
- (٣٧) اخبار العباس ، ص ١٢٥ .
- (٣٨) ١٢٨ ، op. cit .
- (٣٩) الطبري ، ص ١٩٣٧ ، الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .
- (٤٠) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٣٥٢ .
- (٤١) العيون والحدائق ، ص ١٨٤ .

- (٤٢) راجع كاهين ، op. cit ، ص ٣٢٧ .
- (٤٣) أخبار العباس ، ص ١٣٨ ب ، نبذة من كتاب التاريخ ، ص ٢٦٠ .
- (٤٤) op. cit ص ١٣٩ .
- (٤٥) op. cit ، ص ١٣٠ ب .
- (٤٦) op. cit ص ١٣١ - ١٣١ ب .
- (٤٧) المصدر السابق ، ص ١٣١ ب .
- (٤٨) المصدر السابق ، ص ١٣٤ ب .
- (٤٩) العيون والحدائق ، ص ١٨٨ .
- (٥٠) أخبار العباس ، ص ١٣٣ .
- (٥١) راجع f. Omar Abbasid caliphate, PH. Dtheses London 1967 pp. 111—117 .
- (٥٢) الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٤ ، ص ٧١ . idem رسائل ، القاهرة ١٩٦٤ .
- (٥٣) الطبري ١١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٦٧ ، ١٩٥٣ . - ابن الأثير اللباب في معرفة الأنساب ج ١ ، ص ٥٦٩ .
- (٥٤) أخبار العباس ، ص ١١٥٣ ، ١١٤٧ .
- (٥٥) أخبار العباس ، ص ١١٥٣ ، ١١٤٧ .
- (٥٦) فاروق عمر op. cit ص ١١٤ فما بعد .
- (٥٧) أخبار العباس ، ص ٨٤ ب .
- (٥٨) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص ١٩٤ .
- (٥٩) op. cit ص ١٢٤ .
- (٦٠) فاروق عمر ، المصدر السابق ، ص ١١٦ فما بعد .
- (٦١) البلاذري : أنساب الأشراف ، (مخطوطة) . - الأزدي : تاريخ الموصل (مخطوطة) ص ١٢٥ .
- (٦٢) الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .
- (٦٣) أخبار العباس ، ص ١٣٥ ب .
- (٦٤) المصدر السابق ، ص ١٣٦ ب .
- (٦٥) أشار نصر بن سيار الى الشيعة العباسية قائلا :

ليسوا الى عرب منا فنصرفهم

ولا صميم الموالي إن هم نسبوا

(الدينوري، ص ٣٦٠)

فاجلبه احد الدعاة العباسيين قائلا :

لسنا نحابي على الرحمن من احد

فيما تطالب من مولى ومن عرب

(اخبار العباس ١٥٤)

(٦٦) اخبار العباس ، ص ١٤٣ .

(٦٧) راجع فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ١٢٢ .

(٦٨) البلاذري ، ص ١٤٤ . - الطبري ١١ ، ١٩٩٢ . - العيون والحدائق ،

ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٦٩) الموادعة : المهلثة والمشاركة . - انظر مصطفى : المعجم الوسيط ،

ج ١ ص ٥٢٢ ، ١٠٣٢ .

(٧٠) الطبري ١١ ، ص ١٩٦٦ .

(٧١) اخبار العباس ، ص ١٤٨ .

(٧٢) op.cit ، ص ١٤٨ ب . - نبذة من كتاب التاريخ ، ص ٢٦٦ ب .

(٧٣) اخبار العباس ، ص ١٥٢ ب .

(٧٤) المصدر السابق ص ١٥٣ - ١٥٣ ب .

(٧٥) راجع الطبري ١١ ، ١٩٨٧ فما بعد . - اخبار العباس ، ١٥٤ فما

بعد . - خليفة بن خياط ، تاريخ (مخطوطة) ص ٢٦٨ - ٢٦٩ . -

الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ فما بعد .

(٧٦) الطبري ١١ ، ١٥٩٠ ، ١٩٩٧ - ١٩٩٨ .



## الفصل الرابع

---

# نخلة الخرافة الاموية





ان حوادث الثورة العباسية وتطوراتها بعد استيلاء  
انصار العباسيين على مرو وهرب نصر بن سيار باتجاه الغرب  
ستوضح لنا اكثر فاكثراً بأن الثورة كانت ، في الاعم الاغلب ،  
قضية عربية اصطدم فيها العرب من أتباع مروان بن محمد  
والعرب من انصار العباسيين (أو الهاشمية) . وقد حاول كل  
طرف أن يكسب الى جانبه من يستطيع من شيوخ القبائل  
وسكان المدن . ولقد اشترك الموالي في أحداث الثورة على أن  
دورهم لم يكن حاسماً أو ذا تأثير كبير ، كما يصوره بعض  
المؤرخين . فلقد حارب اكثر الموالي باعبارهم تابعين لقبائل  
عربية ولذلك نشاهدهم يحاربون في الجانبين الأموي والعباسي .  
أما القبائل العربية فلا يمكن ان نبالغ في دورهم إذا قلنا  
بأنهم لعبوا دوراً فعالاً في مساعدة الجيش العباسي في دحر قوات  
مروان الثاني .

#### تعيين قحطبة الطائي قائداً لجيش خراسان :

وقد صدرت أوامر ابراهيم الامام بتعيين قحطبة بن  
شبيب الطائي قائداً عاماً للجيش الخراساني المتقدم نحو  
العراق والشام<sup>(١)</sup> . وكان قحطبة قد جاء برسالة من الامام الى  
انصار العباسيين تقول : « ان الامام يقرأ عليكم السلام ويقول  
لكم ان الله قادكم الى خير ما قاد اليه أمة من نصرة آل نبيكم  
والقيام بحقكم والانتقام بكم من أعوان الظالمين والفوز بالخير  
الكثير في الدنيا والآخرة » . وقد توجه قحطبة الطائي بالجيش  
الذي قدره بـ ٣٠ ألف من اليمانية وفرسان خراسان<sup>(٢)</sup> .

#### مقتل شيبان الصغير :

وكان على الجيش الخراساني ان يتخلص من المناف

الخطرين للعباسيين وذلك ليأمن مؤخرته قبل أن يتوغل غرباً في أقاليم فارس والعراق . وكان أول هؤلاء المنافسين شيبان بن سلمة الحروري الذي طالب أبا مسلم أن يبايعه خليفة للمسلمين في الوقت الذي طالبه أبو مسلم أن يبايع آل البيت . وقد تحرك نحو خازم التميمي وبسام بن ابراهيم وقد احتالا على شيبان متظاهرين بأنهما قدما سرخس مجتازين الى هراة «ولسنا نريد قتال شيبان» . فلما وصلا سرخس هاجما شيبان الذي خرج مع ٣٠٠٠ رجل من أتباعه . وقد قتل عامة أصحاب شيبان الذي قتل معهم<sup>(٧)</sup> . اما نصر بن سيار فقد جزع أشد الجزع حيث قال :

« اليوم استحکم الشر على مروان وذلك لأن أهل سرخس كانوا يداً واحدة على الهاشمية»<sup>(٨)</sup> .

#### مقتل تميم بن نصر :

وقد تحركت قوتان من أهل خراسان نحو طوس واحدة بقيادة قطبة الطائي والثانية بقيادة القاسم بن مجاشع التميمي وقد التقيا بالقوات الأموية بقيادة تميم بن نصر بن سيار ومعه «فرسان مضر وجماعة من أهل نيشابور» وكان معه النابي ابن سويد العجلي مع أتباعه . ودارت الدائرة على القوات الأموية وقتل تميم بن نصر وفتحت طوس .

وقد هرب نصر بن سيار نفسه الى قومس . والجدير بالذكر أنه لم يكن هناك أي تنسيق في الخطة بين نصر والجيش الأموي المتقدم شرقاً بقيادة نباة بن حنظلة الكلابي . وكان من رأي نصر أن يكون نباة الكلابي تحت إمرته ولكن ابن هبيرة والي العراق والمسؤول عن الأقاليم الشرقية رفض هذا الاقتراح

قائلاً «ما كنت لأوليّ مثل نصر علي نبّاتة وإنما نحن في إصلاح مـ  
أفسد نصر» . وقد وافق الخليفة مروان على رأي ابن هبيرة  
حيث قرر ألا يترك خراسان بين شيوخ القبائل فعين نبّاتة ، وهو  
قائد عسكري ، قائداً ووالياً على خراسان وطلب من نصر أن  
يتنازل عن سلطته لنبّاتة . وكانت هذه ضربة مؤلمة لنصر الذي  
ترك المقاومة واتجه نحو همدان حيث مات في الطريق في قرية  
ساوة يوم ١٢ ربيع الأول ١٣١ هـ - تشرين الأول ٧٤٨ م . وفي  
الوقت نفسه أعلن العباسيون الأمان في نيشابور لكل الذين  
عاونوا نصراً وكانت هذه حركة بارعة من قبل انصار العباسيين  
رفعت من سمعتهم وشأنهم باتجاه دعايات نصر بن سيار .

#### السيطرة على جرجان :

على أن المجابهة الهامة بين انصار العباسيين وبين  
الجيش الأموي بقيادة نبّاتة الكلابي الذي انضم إليه البقية  
الباقية من أتباع نصر وكذلك أمراء أبيورد ونسا وسرخس  
المحليون . كانت قرب جرجان<sup>(١)</sup> .

وقد تقدم قحطبة الطائي لمقابلة نبّاتة ، وقد هُزم الجيش  
الأموي وقُتل نبّاتة في ٣ ذي الحجة ١٣٠ هـ - تموز ٧٤٨ م<sup>(٢)</sup> .  
ولكن أهل جرجان من الفرس قاوموا جيش قحطبة وأخرجوه من  
المدينة مما اضطر قحطبة إلى إعادة الهجوم فاحتل المدينة وقتل  
الكثير من أهلها .

وقد استطاع قحطبة بعد عدة معارك أن يقتحم الأموية  
ويفتح المدن الصغيرة الواحدة بعد الأخرى حتى وصل إلى  
الري حيث بقي فيها عدة أشهر .

وكتب مروان الثاني إلى والي العراق ابن هبيرة يزيد بن

عمر : «إن نصر بن سيار كتب الى أمير المؤمنين من تجمع من أعداء الله من شرار العجم وسقاط العرب . ويشكوسوء إجابتك إياه وتثألك عن إمداده فما أكثر استزادة أمير المؤمنين لك في كل ما يأمرك وينهاك عنه فإذا نظرت في كتاب أمير المؤمنين فسرّب الى نصر الجموع بعد الجموع ثم أتبعهم القوة بعد القوة وسرّح من ولدك أحمدهم عندك عقلاً وأصحبهم نيّة في جهاد عدو أمير المؤمنين ووله أمر ذلك الجند . ومُرّه بحسن سياستهم والرفق بهم حتى يكون لهم كالوالد الشفيق أو المؤدّب الرقيق حتى لا يدخله سأم فيما يحاول من مصلحتهم ثم آثرهم بما يجتمع عندك من الفياء فإنهم أحق به ممن أقام ولم يصل بالحرب . فان أمر خراسان قد تفاقم واشتدت شوكة من يجتمع هناك واستولت السفلة على الأخيار وعلى أهل الدين والحسب للذي كان الله ابتلاهم به من الفرقة والتباين فأبدلهم الله بذلك مذلة الأرباب وربوبية العبيد . وفي تعجيلك الجنود عز لأهل الطاعة وذلل لأهل المعصية .

فاستدرك ما قد تفاوت من تفريطك فإن العراق لك مدد والأموال لديك كثيرة غير مقبوضة يدك عنها ولا يحال بينك وبينها .

### معركة جابلق (قرب اصفهان)

وقد أمر ابن هبيرة عامر بن ضبارة مع حوالي ٥٠٠٠٠ من أهل العراق وأهل خراسان للسير نحو جيش قحطبة وترك خطته السابقة بالهجوم على خراسان عن طريق سجستان<sup>(٣)</sup> . وكان بن ضبارة من القواد المحنكين الذي دحر الخوارج وعبدالله بن معاوية الجعفري ولم ينهزم في حياته العسكرية .

كما ان قواته عززت بقوات جديدة بقيادة داود بن يزيد بن عمر ابن هبيرة الذي قاد جند الشام والجزيرة . وحسين النقي الجمعان نادى رجل من عسكر الأمويين على انصار العباسيين : « يا معشر المسلمين اتقوا الله وراجعوا جماعتكم ولكم الأمان على ما أحدثتم في هذه الفتنة ولكم العطاء والرزق الواسع » .

فدعاهم رجل من الجند الخراسانية قائلاً : « إنا والله ما ننازعكم دنياكم وما عليها نقاتكم ولكننا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والى الرضا من أهل البيت فإن قبلتم كنا وأنتم متعاونين .. » .

والظاهر أن قسماً من أهل نهاوند انضموا الى الجيش الأموي ولم يطل الانتظار حيث وقعت المعركة في (جابلق) قرب أصفهان (٢٣ رجب ١٣١ هـ) بين الطرفين وكانت «الفصيل» في تقرير مصير الطرفين حيث انتصر الثوار على جيش ابن ضبارة الذي قتل في المعركة . وكان أهل العراق ينتظرون نتيجة المعركة حيث «جعلوا يقولون ان ظفر بن ضبارة ثبت الملك وأن ظفر قحطبة تم الامر لبني هاشم»<sup>(٨)</sup> .

أما سكان نهاوند ومن فيها من الخراسانية من أنصار الأمويين فقد اعتصموا وأبوا الاستسلام . وكان قحطبة الطائي حريصاً على استبقائهم وإعطائهم الأمان فرفضوا ثم دعاهم «أنتم آمنون فمن اختار يخرج إلينا ويكون معنا رضينا له .. ومن أحب أن ينصرف الى خراسان آمنه أبو مسلم .. فلم يستجيبوا . ثم إن قحطبة فشل في إقناع من في المدينة من أهل خراسان حيث دعاهم قائلاً : «إنكم أهل مبرتنا وأحق من

أدركته عافيتنا ... فأجيبونا وليكن امرنا واحداً ، ولكنه استطاع كسب الجند الفلسطينيين من أهل الشام فانسحبوا من المدينة . واستطاع قحطبة احتلالها وقتل مَن فيها من أهل خراسان وعددهم حوالي ٢ آلاف عقاباً لهم على تحديهم الدعوة العباسية .

اغتيال علي بن جديع الكرمانى وأخيه :

لقد كان انتصار قحطبة في جابلق حاسماً حيث أصبح للعباسيين السيطرة الفعلية على الجناح الشرقي من الدولة الأموية .

وكتب أبو مسلم إلى قحطبة «يعظمه ويجل قدره ويشير إليه بأن يكاتب أبا سلمة (الخلال) وينفذ ما يأتيه عنه» حيث أصبح الجيش الخراساني على مشارف العراق ولذلك فمن الأصح الاتصال بأبي سلمة وزير آل محمد في الكوفة .

وقد أدرك أبو مسلم أن الفرصة قد حانت الآن للتخلص من ابن الكرمانى زعيم قبائل الأزد اليمانية ومن يتبعها حيث كان أنصار العباسيين قد اعترفوا به أميراً على خراسان ولذلك كان عقبة في طريق الثورة . وقد قتل ابن الكرمانى في الطريق إلى نيسابور حيث كان يصاحب أبا مسلم إليها . كما اغتيل أخوه عثمان بن هيرات حيث كان والياً عليها . وتخلص أبو مسلم من الكثير من صحابة ابن الكرمانى وأصدقائه . وهكذا انتهت حياة ابن الكرمانى ذلك الشيخ الواسع النفوذ الذي لعب دوراً كبيراً في ترجيح كفة أنصار العباسيين على كفة أنصار مروان . على أن دوره انتهى وكان لا بد من التخلص منه<sup>(١)</sup> . كما قتل أبو مسلم بها مزيد الذي دعى إلى إصلاح الزرادشتية وكان دافع

اليوم مسلم أرضاء رجال الدين الزرادشت التقليديين والاحتفاظ  
بـعلاقات ودية معهم<sup>(١٠)</sup> .

### القوات العباسية في العراق :

وفي حركة سريعة أصبحت القوات العباسية داخل  
العراق<sup>(١١)</sup> . وكان أبو سلمة الخلال رئيس دعاة الكوفة ووزير آل  
محمد على استعداد لاستقبالها حيث خلق نوعاً من الفوضى في  
العراق بتحريضه رجال القبائل على الاضطراب وخاصة في  
الكوفة والبصرة والموصل . وثار موسى الهمداني في حلوان  
وعاثت ربيعة فساداً في الفرات الأسفل . وثار أبو أمية التغلبي  
في تكريت . واتضم عفاف بن سعيد الحارثي وكذلك الموصلية  
أصحاب عامر للجيش العباسي . وقد تحصن أغلب هذا الجيش  
في شهرزور بقيادة أبي عون عبد الملك بن يزيد الأزدي حين  
سماعه بنياً تقدم مروان الثاني بجيشه المكون من الشاميين  
والجزريين . وكتب إلى يزيد بن هبيرة كتاباً جديداً :

«أما بعد فإن أمير المؤمنين ولاك العراق لما أمل من كفايتك  
فأخلفت ظنه في أمور منها أبطاؤك عن استمريضك من أهل  
طاعته بخراسان حتى وهنت قوتهم وقوي عدوهم عليهم . ومنها  
أخذك أهبة الحصار قبل أن ذلك حتى أزعجت قلوب من معك  
وسهلت عليهم سبل الهزائم وإنما يكون الحصار بعد طوال  
المنازلة والمحاربة . ومنها إغسادك السيف عن آل المهلب  
المتربصين للفتن إلا يكون سفكت دماءهم وأبحت حريمهم .  
ومنها إهمالك أمر جنودك بلا شدة على أهل الريب منهم وإقامة  
الحدود فيهم . ومنها تقصيرك على قطع السنة من ينطق فيما  
يكروه أمير المؤمنين من أهل الشام وقد رأيت آثار أمير المؤمنين

وشكه بهم . ومنها اشتمالك على فيء المسلمين ... وهذا أعظم  
قوتك على عدوك !!

... فإن كانت قلوب ابن ضبارة وداود قد تجمعت اليك  
وقدم عليك الحوثة بن سهيل فيمن معه فانهض بنفسك للقاء  
هذا العدو الجاهد عليك الباسط سيفه اليك والى إخوانك ولا  
تستبق شيئاً من جدك ..»<sup>(١٦)</sup> فأجابه ابن هبيرة قائلاً :

« قد فهمت كتاب أمير المؤمنين وما جهلتُ ببلاده ولا قصرت  
في نصيحته ، ولا حديث عن جهة الحق وحرم الرأي فإن أتت  
الاقدار بخلاف ما تهوى فإن تقدير الله فوق تقدير العباد . أما  
ما ذكر أمير المؤمنين من إبطائي عمن استصرخني بخراسان  
فقد علم أمير المؤمنين أنني صرت الى العراق وهي حرب كلها  
فكان أول ما يحضرني علاج ما قرب مني وكنت في ذلك قد  
شغلت جنود أهل الشام جميعاً بالخوارج تارة وبابن معاوية  
أخرى وبسليمان بن حبيب أخرى .

لم أكن أستعين بأهل العراق وقد علم أمير المؤمنين ما هم  
عليه من غشه وغش دولته فيما استصرخني فيه أهل خراسان  
ولم آمن أن فعلتُ أن يظاهروا عدو أمير المؤمنين فيلزموني لايمة  
في ذلك وتقصير .

... وأما إغمادي السيف عن آل المهلب فإنني رأيتهم من  
اليمن بمكان فكرهت لذلك هيجهم ولم آمن أن فعلت أن يخذلني  
أهل العراق منهم ومن معي من أهل الشام فتألفتهم وتربصت  
بهم . وأما إمساكي عن تأديب أهل الشام وترك الشدة عليهم  
في سوء سيرتهم فإنني رأيت سوء السيرة قد شملتهم فكرهت أن  
أعنف على جماعتهم وهم عوني على عدوي فتفسد بذلك



بصائرهم ويقبلوا عليّ بعداوتهم دون عداوة عدوهم ولعل إفراط  
أمير المؤمنين في عقوبته وتنكيله قد أفسد عليه قلوب أهل دولته  
وحملهم على التقصير في نصرته .

وأما ما ذكر أمير المؤمنين من اشتعالي على فيء المسلمين  
فلعمري ان في عمالتي وأرزاقى ما يغنينى عن ذلك ومنزلتي من  
قنسرين بحيث قد علمه أمير المؤمنين وهو في اطلاله عليه وقربه  
منه بحيث لا مؤونة عليه في تفتيشه والتنقيب عما ذكر له فيه  
فليبعث أمير المؤمنين من يثق بدينه وصحته فيبحث عن ذلك ...  
وأما ما ذكر أمير المؤمنين عن خطأي فليس الخطأ بمأمون على  
بشر وما أنا بغنى عن ايقاظ أمير المؤمنين إياي في عظيم ما  
حملني من ولايته ولا بمكتف بما عندي دون ارشاده وتأديبه .  
وليت الله قد أظهر أمير المؤمنين على عدوه وأعطاه سؤله  
وبسط له يده وقوله وفعله وخمدت نيران الفتن عنه فيعرف  
نصيحتي له وقيامى بأمره وينفذ عليّ فيما سرني وساءني  
حكمه .

وقد رأيت أمير المؤمنين قد حمل أكثر أموره على سوء  
الظن فيما يعامل به من أئمة عليها حتى لقد ظننت أنه لم يبق  
أحد من أعوانه وعوام رعيته إلا أوحشه ذلك منه وخاف بادرته  
وسطوته من مقام في ذنب وسليم قلب والسلام<sup>(١٧)</sup> .

ولعل هذه الرسائل التي أوردناها ما فيه الكفاية ليدلل  
على حالة الدولة في أواخر عهد مروان الرجل القوي والعسكري  
المتمرس . ولكن نقاط الضعف ظاهرة في سياسة يزيد بن هبيرة  
وموقف مروان من أعوانه وأخذهم بالشك والشدّة وتحزبه  
لبعضهم على بعض . مما أدى الى ضياع كفاءة الخليفة وقدرته

وزها بها هباءً ولعل مجيء مروان الى الحكم كان متأخراً جداً  
بحيث لم يكن يستطيع إنقاذ الوضع المتدهور .  
**معركة الفلوجة :**

وقد تقابل الجيشان في ٢٧ آب سنة ٧٤٩م في منطقة قرب  
الفلوجة على شواطئ الفرات وقد دارت المعركة بين أخذ ورد  
حيث هزم الجيش الأموي وانسحب باتجاه واسط . على أن قائد  
الجيش العباسي قحطبة الطائي قُتل . واختلفت الروايات في  
أسباب ذلك فذكر أنه جُرح جرحاً بليغاً أو أنه غرق في الفرات أو  
قتل من قبل الاعداء أثناء المعركة<sup>(١٤)</sup> .

ولم تكن معركة الفلوجة حاسمة حيث احتفظت القوات  
الأموية بأكثر جندھا إلا أنها أثرت في معنوياتهم بدرجة ملحوظة  
حيث اعتصموا في واسط .

ومن نتائجها إعلان الكوفة ولاءها للجيش العباسي حيث  
ثار محمد القسري فيها وأخذها لانصار الهاشمين فدخلها  
الجيش العباسي دون حرب . وقد صعد محمد القسري المنبر  
وخلع مروان ودعا الى آل محمد وقال<sup>(١٥)</sup> :

« يا اهل الكوفة إن الله قد اكرمكم بهذه الدعوة المباركة  
وقد طلبها الأبناء بعد الآباء فحرموها حتى ساقها الله اليكم .  
هذه جنود الحق قد اطلتكم داخله عليكم أحد اليومين فقوموا  
فبايعوا » .

ويضيف أخبار العباس قاتلاً « فوالله ما رأيت سروراً قط  
كان أشد اجتماعاً عليه من سرورهم بالبيعة لقد اطاقوا بالمنبر  
يستبقون الى البيعة حتى كادوا يكسرونه فما تخلف عن البيعة  
إلا أناس قليل » .

وفي يوم ١٠ محرم سنة ١٣٢ هـ - آب ٧٤٩م دخل أبو سلمة حفص الخلال المسجد محاطاً بقواد الثورة حميد الطائي ومقاتل العكي وخازم التميمي وخطب في الناس قائلاً<sup>(١٧)</sup> :

« إن الله قد أكرمكم بهذه الدعوة المباركة التي لم تزل القلوب تتشوق إليها فخصكم الله بها وجعلكم أهلها إلا وإنه ليس لأحد فيها شرف إلا بعدكم ولا منزلة في خباء ولا في مجلس ولا مدخل ولا مخرج عند أئمتكم إلا دونكم إلا وإنها دولتكم فاقبلوها وأيقنوا بنصر الله إياكم كعادته فيما أبلاكم حتى بلغكم ما أنتم فيه فاعتبروا ما بقي بما مضى وتحفظوا من خدع السفهاء وتزيين شياطينهم لكم اتباع أهواءهم فإنهم سيتفرغون لكم بالحسد على هذه النعمة فاتهموهم ولا تقاربوهم ... وابتشروا بالخير الكثير في عاجلكم إلى ما قد أدخره الله لكم من آجالكم» .

فارتج العسكر بالتكبير وتكلم القوم في صواب ذلك ثم عاد أبو سلمة يتكلم فقال :

« إن أهل بيت اللعنة كانوا يفرضون للجند في السنة ٢٠٠ درهم وإني قد جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ٨٠ درهماً وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنية أجريها عليكم لكل رجل بقدر استحقاقه فابشروا وقروا عينا .. وكأنكم بامامكم قد حلّ بين إظهاركم فيعطىكم أكثر مما تأملون» .

وفرض أبو سلمة للجند ٨٠ درهماً في الشهر وأجرى للخواص من القواد وأهل العناء من النقباء وغيرهم ما بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ درهم ، وخص من دونهم ما بين ١٠٠ -

١٠٠٠ درهم شهرياً . على أن الظاهر هو عدم تصريح أبي سلمة باسم الامام أو نسبه رغم كونه من أنصار العباسيين ولقد كان ذلك لغرض في نفسه . حيث كان يهدف تحويل الخلافة من عباسية الى علوية . في محاولة لشق الصف العربي لصالحه .  
**موت ابراهيم الامام :**

وفي هذا الوقت بالذات عانت الثورة العباسية من نكسة كبيرة ومرت بتجربة قاسية ألا وهي مقتل ابراهيم الامام مفجر الثورة الذي اوصلها بحزمه وكفاءة نقبائه الى تلك الدرجة من النجاح والصمود أمام قابليات مروان وامكاناته الكبيرة .

اما كيف عرف الخليفة الاموي بأن الدعوة في خراسان كانت للعباسيين من أهل البيت وأن الذي يقوم بإدارتها والاشراف عليها هو ابراهيم الامام ابن محمد العباسي . فتختلف الروايات في إيراد ذلك . على أننا نستطيع القول بأن اسم الامام كان معروفاً لدى الحلقات الخاصة من الشيعة الهاشمية أو العباسية . وأن الكثير من الأنصار الذين ساندوا الثورة ومنهم ابن الكرمانى نفسه لم يكن يعرف أن الرضا من آل البيت سيكون عباسياً .

اما عن اعتقاد ابراهيم الامام فتتناقض الروايات<sup>(٧)</sup> فيمن أخبر الخليفة مروان عن فعاليات ابراهيم الامام . والظاهر ان نصراً بن سيار لعب دوراً كبيراً في التعرف الى شخصية ابراهيم ودوره في الدعوة العباسية فأخبر بذلك الخليفة الذي قام بدوره باعتقاله . وقد اتهمت بعض الروايات عبدالله بن الحسن المحض أو عبد الكريم بن أبي العوجاء باخبار مروان عن فعاليات ابراهيم السرية ولكن هذه الروايات ليس لها

نصيب كبير من الصحة خاصة إذا علمنا أن هاتين الشخصيتين كانتا من ضحايا العباسيين بعد تأسيس دولتهم . ان فعاليات العباسيين السرية السياسية كانت معروفة منذ عهد عبد الملك ابن مروان والوليد ولذلك فليس من المدهش ان يكون ابراهيم الامام المتهم الاول في نظر مروان . كما ان اسم الامام لا بد ان تكون الألسن قد تداولته بعد الانتصارات العباسية الكبيرة في صيف سنة ١٣١ هـ - ٧٤٩ م . وقد اعتقل ابراهيم الامام في الحميمة وسجن في حران حيث لاقى حتفه في محرم سنة ١٣٢ هـ - آب ٧٤٩ م إما خنقاً أو بالسهم كما تؤكد روايات عديدة . ومن المحتمل من جهة أخرى ان يكون ابراهيم قد وقع ضحية الطاعون الذي انتشر في سوريا في تلك السنة .

وتؤكد مصادرنا التاريخية ان ابراهيم الامام قد أوصى أن يكون أخوه أبو العباس<sup>(٨)</sup> إماماً للدعوة العباسية من بعده حيث أعلن ذلك في جمع من الهاشميين ومواليهم قبل أن يغادر الحميمة الى حران . وقد أكد ذلك ابراهيم الامام في رسالة بعث بها مع أحد مواليه الى أبي سلمة والى أبي مسلم . كما ان مولاه سابق الخوارزمي سلم أبا العباس وصية جديدة كان قد كتبها ابراهيم الامام قبل وفاته وسلمها الى مولاه مؤكداً أن أبا العباس أخاه هو الامام وهو الوريث .

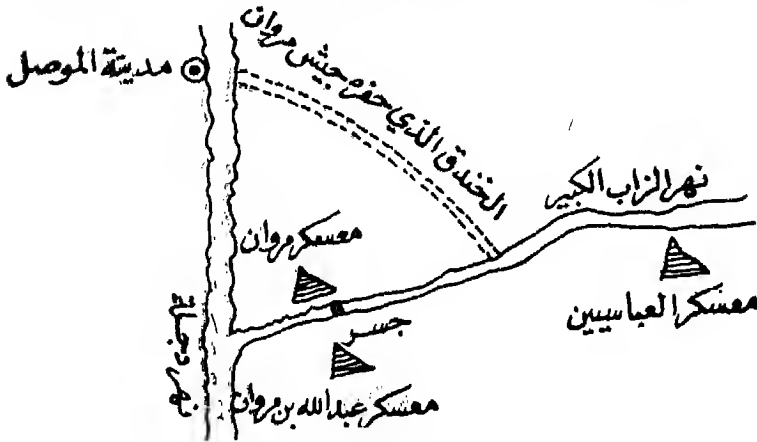
بعد اعتقال الامويين ابراهيم الامام هرب أبو العباس وأقرباؤه الهاشميون الى الكوفة في محرم أو صفر من سنة ١٣٢ هـ - آب أو ايلول ٧٤٩ م . وبعد ان تأخرت بيعته في الكوفة بسبب تحول ميول أبي سلمة ضد الثورة مدة شهر أو أكثر بويح أبو العباس أول خليفة عباسي في ربيع الاول ١٣٢ -

تشرين الاول ٧٤٩ .

### معركة الزاب ونهاية مروان :

كان أول عمل قام به الخليفة العباسي الجديد هو مجابهة القوات الأموية في الشمال وفي واسط . فقد عين أبو العباس عمه عبدالله بن علي لقيادة الجيش العباسي المرابط في شهرزور وأمره بالتقدم نحو مروان الذي خندق في موقع حصين قرب الزاب . كما أن الخليفة عين أخاه أبا جعفر لقيادة الحصار المضروب على ابن هبيرة في واسط .

أما مروان فقد تخندق بين دجلة والزاب الكبير ، وكنز جيشه مؤلفاً من أهل الشام والجزيرة على شكل كتائب منها الصححية والراشدية والمحمرة والدوكانية . كما انضم إليه البدو وبعض قبائل الجزيرة . ولقد كانت القوات الأموية والعباسية متقاربة العدد تقريباً فهي بين ٢٠.٠٠٠ - ٣٤.٠٠٠



« رسم تخطيطي لمواقع القوات الأموية والعباسية قبل موقعة الزاب الحاسمة »

جندي ، على أنهم لم يكونوا بالانسجام نفسه والقوة المعنوية التي تميز بها الجند العباسية وقد عملت العصبية القبلية عملها في جيش مروان الذي يتكون في غالبيته من القبائل القيسية<sup>(١١)</sup> . وقد استمرت المعركة عشرة أيام حيث ارتكب مروان خطأً استراتيجياً كبيراً بعبوره الى الساحل الايسر من الزاب الكبير فقد فقد سيطرته وموقعه الحصين ولذلك خسر المعركة وانسحب باتجاه الموصل التي أغلقت أبوابها بوجهه فاضطر الى الانسحاب نحو الشام يتبعه عبدالله بن علي .

وقد حاول مروان أن يستنجد بالقبائل الشامية في قنسرين وحمص ولكنها لم تستجب له . بل بالعكس هاجمته بعضها لغرض سلب مؤنّه وأزاقه . ولم يستطع مروان البقاء طويلاً في دمشق حيث انقسم الى قسمين بين مؤيد للأمويين ومعارض لهم حيث انقسمت بعض القبائل اليمانية يمين الولاء لبني هاشم . فتركها متجهاً نحو فلسطين فمصر يتبعه عبدالصمد بن علي الذي أرسل من الخليفة مع ١٠٠٠ مقاتل تعزيزاً للجيش العباسي وكذلك أبو عون الأزدي قائد أهل خراسان وعلى مقدمته عامر بن اسماعيل الموصلية مع الموصلية . وليس بالامكان الاعتقاد بأن الخليفة مروان كان يأمل العون والقوة في مصر التي كانت حينذاك في حالة اضطراب وفوضى وربما كان يهدف التوغل غرباً الى افريقيا . وقد فوجيء مروان وهو مختبئ في إحدى كنائس قرية بوسير بكتيبة عامر المسلمي الموصلية وقُتل وهو يحارب في ذي الحجة سنة ١٣٢ - تموز ٧٥٠ . وقد ساعد بعض سكان مصر وخاصة الاقباط في الجيش العباسي على العثور على مكان مروان ولذلك أكرمتهم

السلطة العباسية ببعض الجوائز وبإعفائهم من الضريبة لمدة محدودة .

كما منح الخليفة أبو العباس شيوخ القبائل الموصلية<sup>(٣٠)</sup> ومنهم وائل السجاسي الأزدي الموصلية قطائع نظير اشتراكهم في القضاء على الجيش الأموي ومنح كل مقاتل اشترك في معركة الزاب ٥٠٠ درهم وزاد راتبه الشهري الى ٨٠ درهم . وبهذا حصد مروان الثاني ثمار سياسته القبلية باعتماده على قيس وأخذ الناس بالشك والشبهة حتى تفرقوا عنه وقد قال قولته المشهورة وهو يتراجع باتجاه مصر :

« انفرجت عني قيس انفراج الرأس ما تبقى منهم أحد .  
وذلك اننا وضعنا الأمر في غير موضعه »<sup>(٣١)</sup> .

أما دمشق فلم تستسلم أول الأمر لعبد الله بن علي واعتصم أهلها وراء أسوار المدينة . ولكن عبد الله دعا اليمانيين في المدينة وأغراهم ووعدهم خيراً قائلاً :

« انكم واخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا وأنصارنا .. فانصرفوا وخلوا بيننا وبين مصر »<sup>(٣٢)</sup> .

فانضموا اليه ودخل الجيش العباسي المدينة .

حصار واسط ومقتل ابن هبيرة :

وقد أرسل أبو العباس أخاه أبا جعفر لقيادة الحصار المضروب على يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاربي الذي حصن نفسه في واسط ورفض الاقتراح بالهجوم على الكوفة كما رفض الالتحاق بمروان الثاني .

وكان الحسن بن قحطبة قائداً للجيش العباسي ولكن الخليفة رأى من الأفضل إرسال عباسي لقيادة الجيش وكتب



رسالة الى الحسن الطائفي قائلاً : «ان العسكر عسكرك والقواد  
قوادك ولكن أحببتُ أن يكون أخي حاضراً فاسمع له واطع  
وأحسن مؤازرته» وكتب الى ابي نصر مالك بن الهيثم بمثل  
ذلك . فكان الحسن المدير لذلك العسكر بأمر أبي جعفر<sup>(٣٧)</sup> .

وكان جيش ابن هبيرة كبيراً يتكون من الجند السوري  
الموجود في العراق ومن أهل خراسان الموالين لبني أمية من أهل  
العراق اليمانيين والقيسيين . وكان يقوده قواد من أمثال معن  
ابن زائدة الشيباني وحوثرة بن سهيل وزياد ابن صالح  
الحارثي وغيرهم . على أن ضعفه كان بارزاً ويتمثل في العصبية  
القبلية التي شقته فشلت حركته . ولذلك لم يصمد مع ابن  
هبيرة على القتال الا الصعاليك والفتيان .

وقد استطاع أبو جعفر أن يكسب اليمانية في واسط  
باغرائهم قائلاً : «السلطان سلطانكم والدولة دولتكم» فانشق  
زياد الحارثي مع اليمانية عن ابن هبيرة وجذب معه شيوخاً  
آخرين . ويظهر ان هؤلاء الشيوخ كانوا قد سئموا الأمويين  
وأملوا الخير العميم من دولة أهل البيت الجديدة وليس أدل على  
ذلك من قول اسحق بن مسلم العقيلي الذي أشار على أبي جعفر  
بعد سقوط واسط قائلاً :

« ... كنت في خرق وحولك من يطيعه ويموت دونه  
ويتعصب له من قيس وغيرها فلو ثاروا لذهب الناس ولكن أمركم  
جديد والناس بين راجٍ وهابٍ»<sup>(٣٨)</sup> .

ولقد دام الحصار حوالي ١١ شهراً ولما يفكر ابن هبيرة  
بالاستسلام حتى سمع نبأ نهاية مروان فلم يكن مبرراً  
للمقاومة فجرت محادثات للصلح وأعطى أبو جعفر أماناً لابن

هبيرة شاور فيه ابن هبيرة الفقهاء والعلماء أربعين يوماً حتى يرى نقاط الضعف والقوة فيه . ثم وافق عليه وأرسله الى أبي جعفر لأخذ موافقة الخليفة عليه . وهذا هو نص الامان كما أورده كتاب «الامامة والسياسة»<sup>(٣٥)</sup> :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عبدالله بن محمد بن علي أبي جعفر ولي أمر المسلمين ، ليزيد بن هبيرة ومن معه من أهل الشام والعراق وغيرهم في مدينة واسط وأراضيها من المسلمين والمعاهدين ، إني أمنتكم بأمان الله الذي لا اله الا هو ، الذي يعلم سرائر العباد ، ويعلم ما تخفي الصدور ، واليه الامر كله ، اماناً صادقاً لا يشوبه غش ولا يخالطه باطل ، على انفسكم وذرائعكم وأموالكم وأعطيت يزيد بن هبيرة ومن أمنتته في أعلى كتابي هذ الوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذي واثق به الأمم الماضية من خلقه وأخذ عليهم به أمره عهداً خالصاً مؤكداً وذمة الله وذمة محمد ومن مضى من خلفائه الصالحين وأسلافه الطيبين التي لا يسع العباد نقضها ، ولا تعطيل شيء منها ، ولا الاحتقار لها وبها قامت السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها تعظيماً لها ، وبها حقنت الدماء . وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم وذمة ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط .

وأعطيتك ما جعلت لك من هذه العهود والمواثيق ولئن معك من المسلمين وأهل الذمة بعد استثماري فيما جعلت لك منه أمير المؤمنين أعز الله نصره ، فأمر بانفاذه لكم فاطمئن الى ما جعلت لك من الامان والعهود والمواثيق وثق بالله وبأمر المؤمنين فيما سلم منه ورضى به وجعلته لك ولئن معك على نفسي ولك علي الوفاء

بهذه العهود والمواثيق ولي أشد ما أخذ الله وحرمه وما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه محمد (ص) فإنه جعله كتاباً مبيناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونوراً وحجة على العباد حتى ألقى الله وأنا عليه . وأنا أشهد الله وملأته ورسله ومن قرىء عليه كتابي هذا من المسلمين والمعاهدين بقبول هذه العهود والمواثيق وإقرارها بها على نفسي وتوكيدي فيها وعلى تسليمي لك ما سألت لا يغادر منها شيء ولا ينكث عليك فيها . وأدخلت في أمانك هذا جميع من قبلي من أهل خراسان ومن أمير المؤمنين عليه طاعة من المسلمين وأهل الذمة .

وجعلت لك ألا ترى مني انقباضاً ولا مجانبية ولا ازواراً ولا شيئاً تكرهه في دخولك عليّ إلى مفارقتك إياي ، ولا ينال أحدك منك أمر يكرهه وأذنت لك ولهم في المسير والمقام وجعلت لهم أماناً صحيحاً وثيقاً .

وان عبد الله بن محمد (أبا جعفر) أن نقض ما جعل لكم في أمانكم هذا فنكث أو غدر بكم أو خالف أي أمر تكرهه أو تابع على خلافه أحداً من المخلوقين في سر أو علانية أو أضمر لك في نفسه غير ما ظهر لك ، أو أدخل عليك شيئاً في أمانه ، وما ذكر من تسليم أمير المؤمنين ، التماس الخديعة والمكر بك ، وإدخال المكروه عليك ، أو نوى غير ما جعل لك من الوفاء به فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وهو بريء من محمد بن علي وهو يخلع أمير المؤمنين ويتبرأ من طاعته وعليه ثلاثون حجةً يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط إلى بيت الله الحرام الذي بمكة حافياً راجلاً . وكل مملوك يملكه من اليوم إلى ثلاثين حجة (أي سنة) بشراء أو هبة أحراراً لوجه الله وكل امرأة له طالق

ثلاثاً ، وكل ما يملكه من ذهب أو فضة أو متاع أو دابة أو غير ذلك فهو صدقة على المساكين وهو يكفر بالله وبكتابه المنزل على نبيه ، والله عليه فيما وكد وجعل على نفسه في هذه الايمان راع وكفيل وكفى بالله شهيداً .

وقد أورد ابن اعثم الكوفي نص الأمان الذي لا يختلف في معناه عن النص السابق ولكنه أكثر إيجازاً ويختلف في كلماته . على أن السلطة العباسية لم تكن لتحتمل ابن هبيرة ذلك القائد والوالي ذا النفوذ القبلي الكبير ، والذي كان يعامل أبا جعفر وكأنه مساو له من حيث المنزلة . وكان يحف به في ذهابه وإيابه ٨٠٠ مقاتل بين فارس وراجل . والواقع فان أبا جعفر أراد أن يكسبه للدولة الجديدة فكان يقول «عجباً لمن يأمرني بقتل مثل هذا» . كما وانه كان يستشير فيشير عليه قائلاً :

« إن دولتكم هذه جديدة فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها لتسرع محبتكم الى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على السنتهم ...» (٣٦) .

على أن الخليفة أمر أبا جعفر بقتله لأسباب سياسية وقد تعددت الروايات التاريخية في أسباب قتله فمنهم من يذكر انه بتحريض من أبي مسلم الذي كتب الى الخليفة : «انه قل طريق سهل تلقى فيه حجارة الا صد ذلك بأهله لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة» .

على ان حبيب والبلاذري والطبري واليعقوبي يؤكدون أن ابن هبيرة اتصل بالعلويين متأماً معهم على قلب الدولة العباسية . ولكن رواية ابن اعثم الكوفي يقول بأن ابن هبيرة نقض الأمان لأنه دعا الى القضاء على الدولة العباسية ولا يذكر

اتصاله بالعلويين .

ولكن السؤال الهام هو هل اتصل ابن هبيرة بالعلويين (محمد ذي النفس الزكية) قبل الأمان أم بعده ؟ وهنا تتناقض الروايات أيضاً على أنه لو كان اتصال ابن هبيرة بمحمد ذي النفس الزكية بعد الأمان لما تردد أبو جعفر في قتله ، ولكننا نلاحظ أن أبا جعفر تردد كثيراً وقال : «لا أفعل وله في عنقي بيعة وأمان» فأجابه أبو العباس : «والله لتقتلنه أولاً بعثن اليك من يخرجك من عنك ويتولى ذلك عنك» . وواضح أن الخليفة رأى في ابن هبيرة خطراً على الدولة الجديدة ووافق في ذلك أبو مسلم ، ولذلك كان الأجدر التخلص منه .

وقد قتل ابن هبيرة مع ابنه داود وحاجبه وبعض مواليه كما قُتل قواده محمد بن نباتة وحوثر بن سهيل . وهكذا قضى العباسيون على آخر جيب من الجيوب الأموية في العراق وسقطت مدينة واسط . ولعل أبا جعفر أحسن عملاً حين اختار المضربة من أنصار العباسيين لينفذوا أمر قتل ابن هبيرة الفزارى لأنه خشي على الشيعة العباسية من الانقسام بسبب الثأر إذا حدث وأن قتل اليمانية ابن هبيرة المضري . ويذكر في هذا الشأن قول خازم التميمي : «والله ما بدرت إلى قتل ابن هبيرة إلا مخافة أن يدفع إلى رجل من اليمانية فيفخر علينا بقتله»<sup>(٣٧)</sup> .

لقد استطاع العباسيون أن يقضوا على فلول الأمويين ومراكزهم الحصينة في العراق والشام ، وقضوا على آخر خلفائهم مروان الثاني في مصر . إلا أن أنصار الأمويين استمروا في معارضتهم للدولة الجديدة وعلى الرغم من أن

القبائل الشامية وخاصة الكلبية منها كانت غير راضية عن سياسة مروان القلبية إلا أنها لم تكن ضد الخلافة الأموية بوجه عام . ولذلك برزت حركة معارضة أموية قوية في العصر العباسي الأول مركزها بلاد الشام تمثلت بحركات قبائلها بقيادة شيوخها أو أمراء أمويين ، كما أنها تمثلت بحركة السفيناني المنتظر الذي كان أمل السوريين في استعادة سلطتهم ومجدهم المفقود .

ولا شك في أن أهل الشام كانوا ينتظرون من أمراء الأندلس الأمويين المساعدة وانقاذ بلاد الشام من العباسيين ولذلك تداول الناس روايات تؤكد أن السفيناني المنتظر سيأتي من الأندلس وسيعيد الخير والعز إلى ربوع الشام .

## حواشي الفصل الرابع

- (١) الطبري ١١ ، ص ٢٠٠٠ . - أخبار العباس ، ص ١٥٧ ب . -  
اليقوي : تاريخ ، ص ٤١٠ . - الدينوري ، الأخبار الطوال ،  
ص ٣٦٢ . - العيون والحدائق ص ١٩٣ .
- (٢) الامامة والسياسة ، طبعة القاهرة ١٩٠٤ ، ص ٢٢٥ .
- (٣) الطبري ١١ ، ١٩٩٦ . - أخبار العباس : ص ١٥٧ ب . - نبذة من  
كتاب التاريخ ص ٢٧١ ب .
- (٤) أخبار العباس ، ص ١٥٨ ا .
- (٥) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٢٧٣ . - الطبري ١١ ، ٢٠٠٤ عن  
المدايني - ابن قتيبة ، المعارف ص ٣٧٠ - اليقوي تاريخ ١١  
ص ٤١٠ - أخبار العباس ص ١٦١ فما بعد . - نبذة من كتاب  
انتاريخ ص ٢٧٢ ا فما بعد .
- (٦) إذا كانت رواية الطبري ١١١ ، (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥) التي تذكر نص خطبة  
القاهما خطبة الطائي على أهل خراسان صحيحة وغير موضوعة من  
قبل رواية معارفين للدعوة ، فإنها دون شك تشير إلى حرج موقف القائد  
الطائي إزاء جيش نبالة بن حنظلة الكثير العدد . فقد جاول الطائي  
أن يستثير همم الخراسانية بأن ذكرهم بأماجاد خراسان القديم وإذكاء  
النعرة الإقليمية . فذكر (أهل خراسان) بشارهم لدى (أهل العراق) و  
(أهل الشام) . وأشار عزائمهم قاتلاً لهم بأن الامم أخبره بانهم  
ينتصرون لا محالة .
- ولا غرو فالخطبة كانت بنت ساعتها وغرضها واضح فهو دعائي  
يستحث العزائم ليس إلا . ولا يمكن اتخاذه دليلاً على أن جيش  
الخطبة كان فارسياً فالخطبة لم يستعمل كلمة فارس أو عجم كما وإن  
اصطلاح (أهل خراسان) لم يكن يعني العجم من أهل خراسان فقط ،  
بل إنه لم يكن اصطلاحاً قومياً أو عنصرياً ولكنه اصطلاحاً إقليمي .  
والخطبة إن دلت على شيء فإنما تدل على الواجهات المتعددة التي  
ظهرت بها الدعوة العباسية ، والشعارات المختلفة التي نادت بها .
- (٧) الطبري ١١ ، ٢٠٠٤ . - اليقوي تاريخ ١١ ، ص ٤٠٨ فما بعد .

- أخبار العباس ص ١٦٦ .
- (٨) أخبار العباس ، ص ١٧٢ .
- (٩) ابن حبيب ، أسماء المغتالين ، ص ١٩١ . - أنساب الأشراف ، ص ١٧٨ . - أخبار العباس ص ١٦٥ ب . - نبذة من كتاب التاريخ ، ص ٢٧٦ .
- (١٠) انظر
- Moscatti, Ptudi Su Abu Muslim, R.L. 11, pp. 488-490. — Houtsma, Bihafrid. Wiener Zeitschrift fur die Kunde des orgenlandes, 3, 1899, pp. 30-37. - E.I.(2) Bihafrid. - Barthold, Turkes-ton..., p.194. - sodighi, les mouvements..., p.117.
- (١١) فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ١٣٦ فما بعد .
- (١٢) أخبار العباس ، ص ١٧٧ .
- (١٣) op. cit ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .
- (١٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٧٦ . - أنساب الأشراف ، ص ٨٧٢ . - الطبري 111 ص ١٢ فما بعد . - أخبار العباس ، ١٧٩ . - ١ .
- (١٥) أخبار العباس ، ص ١٨١ ب .
- (١٦) أنساب الأشراف ، ص ١٧٨٢ . - أخبار العباس ، ص ١٨٤ . - الطبري 111 ، ص ٢٠ عن أبي محنف والمدائني .
- (١٧) الطبري 111 ، ١٩٥٢ عن المدائني ، ١٩٥٤ عن أبي الخطاب . - ابن اعثم الكوفي . الفتوح ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ . - أنساب الأشراف ، ٧٧٢ ب . - أخبار العباس ، ص ١٩٢ - ١٩٢ ب ، ١٩٤ ، ١٩٥ . - نبذة من كتاب التاريخ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .
- (١٨) أنساب الأشراف ص ٧٧٦ ب . - أخبار العباس ، ص ١٩٧ د ، ١٩٣ . - ابن اعثم الكوفي المصدر السابق ص ٢٢٠ . - العلقوبي ، المصدر السابق 11 ، ص ٣٩٨ . - الطبري 111 ، ص ٢٧ ، ٣٤ .
- (١٩) أنساب الأشراف ، ص ١٧٨٦ . - الطبري 111 ، ٣٨ . - خليفة بن خياط ، تاريخ ٢٧٩ - المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٦ ، ص ٨٥ .
- (٢٠) الأزدي تاريخ الموصل ، ص ١٣٦ .



- (٢١) الامامة والسياسة ، ص ٢٢٤ .
- (٢٢) الأزدي : تاريخ الموصل ، ١٢٤ .
- (٢٣) البلاذري : انساب الاشراف ، ص ٧٨٦ ب . - خليفة بن خياط ، تاريخ  
ص ٢٧٧ . - الدينوري . الاخبار الطوال ، ص ٣٧١ . - الطبري  
١١١ ، ٦٣-٦٤-٧١ . - اليعقوبي : المصدر السابق ١١ : ص ٤٢٣ .
- (٢٤) انساب الاشراف ، ص ٧٩١ ب .
- (٢٥) الامامة والسياسة .
- (٢٦) المبرد الكامل ، ج ١ ١٤٤ . - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،  
ج ١ ، ص ٩٤ .
- (٢٧) البلاذري المصدر السابق ، ص ٨٠٤ ب .

## الخاتمة

لقد رفعت الثورة العباسية شعارات عديدة وظهرت بواجهات مختلفة فكان - كما رأينا - من شعاراتها العامة الدعوة الى «الرضا من آل البيت» والعمل بموجب «كتاب الله وسنة نبيه» وكذلك «القضاء على أهل الجور» ثم «الثار» لآل البيت مستندة الى الآية الكريمة «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» .

وكان من واجباتها العامة الادعاء بأنها تعمل من أجل المظلومين في المجتمع مستندة الى الآية «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» . وهكذا كانت تظهر للمستائين من العرب بوجه وللمتذمرين من الموالي بوجه آخر . لقد استغلت الدعوة كل العناصر المستاءة من الحكم الأموي فلقد كانت خطة الدعاة العباسيين الترحيب بأية فكرة وأية كتلة معارضة وإثارة الاضطرابات ضد الأمويين في أي منطقة استطاعوا . فساعدوا شيبان الصغير الخارجي وأبقوا عليه ليكون شوكة في جسم الدولة الأموية يثير الاضطرابات ضدها في منطقة سرخس . وقد أغري شيبان الصغير بالمال لكي يؤيد المعارضة ضد نصر وحالف ابن الكرمانى نصير المسودة في خراسان . ومن جهة اخرى استطاعوا كسب ابن الكرمانى بطرق دبلوماسية .

على ان الدولة التي تمخضت عنها الثورة كانت بطبيعة الحال دولة عربية عباسية . فالمنظمة السرية الهاشمية كانت موالية لبني العباس وتعمل من أجلهم رغم رفعها شعارات عامة

في فترة الدعوة . وما ان تقلد العباسيون زمام الامر وظهر لكلتل المعارضة التي اشتركت في الثورة او استغلت اثناءها بأن النظام الجديد هو عباسي الصبغة حتى تصدعت وحدة حركة المعارضة ضد الامويين وبدأنا نسمع بأحزاب جديدة تعارض العباسيين منها : العلوي والاموي والخارجي والفارسي .

ان المبادئ والشعارات التي رفعها العباسيون طوال مدة الدعوة تختلف بطبيعة الحال عن تلك التي اعلنوها بعد تقلدهم الخلافة ، فقد ظهروا للناس بعد الانتصار على أنهم ما جاعوا إلا للعمل «بموجب كتاب الله وسنة نبيه»<sup>(١)</sup> التي اهلها الامويون ، واهتموا بالفقهاء وتقربوا اليهم ولبسوا بردة الرسول (ص) ، وحاربوا الجماعات المتطرفة كالراوندية مثلاً . واخيراً هذه بعض الدلائل التي تثبت عروبة الثورة العباسية أي انها حدث يَهَم القبائل العربية من أهل خراسان بالدرجة الاولى وبكلمة أصبح ان الدور البارز والفعال قام به العرب الخراسانية رغم اشتراك غير العرب فيها كذلك . لقد اوردنا أغلب هذه الدلائل في مناقشتنا لطبيعة الثورة وواجهاتها الا ان هذه الدلائل ربما جاءت مبعثرة بين احداث الثورة ومجرياتها ولذلك رأينا ان نجعلها هنا على شكل نقاط .

(١) ان المسأثرين من العرب المستقرين التابعين لقبائل متباينة الذين حرموا من العطاء نظروا بعين الحسد الى اخوانهم العرب المقاتلة من أصحاب الامتيازات . وتذمروا كذلك من تسلط الدهاقين عليهم في واحة مرو . كان هؤلاء يأملون تغييراً في الطبقة الحاكمة . وهذا يفسر حقيقة كسب الثورة العباسية للعرب من اليمانية والربعية

والمضرية الذين كانوا يشعرون بخيبة أمل .  
(٢) وكان للعرب المقاتلة من أصحاب الامتيازات  
المسجلين في ديوان العطاء مشاكلهم كذلك مع السلطة  
الاموية تتعلق بسياسة التجمير وحصتهم من الفياء  
والغنيمة وكذلك بضرورة بقاء وارد خراسان في خراسان  
لكي يصرف على تحسين حالتها . والا تأخذ منه الخزينة  
المركزية الا بمقدار حصتها . ولقد رأى هؤلاء في الدعوة  
أملاً جديداً لحياة احسن .

(٣) لقد سكن العرب في القرى الواقعة في واحة مرو وكان لهم  
حاميات عسكرية في عدد من المدن الخراسانية ولذلك  
كانت الدعاية العباسية مركزة على هذه المناطق فلقد أدرك  
الدعاة بأن العرب وحدهم مصدر السلطة لانهم مصدر  
القوة الضاربة الوحيدة . ومن أجل الوصول الى السلطة  
يجب أولاً كسبهم الى الدعوة ، ولم يفضل الدعاة في  
البداية قبيلة عربية على أخرى رغم أنهم حصلوا على  
عضد من اليمانية أكثر من المضرية إلا أنهم كانوا دائماً  
يرحبون بالمضريين والربعيين الذين يرغبون في الانضمام  
للدعوة .

ولا ينكر انضمام غير العرب الى الدعوة الا أنهم كانوا  
ايضاً الى جانب الامويين ولا يمكن مقارنتهم من حيث  
الدور والفعالية بالعرب .

(٤) يظهر ان عرب خراسان سئموا النزاع فيما بينهم وليس  
أدل على ذلك من تسمية تلك الايام بأيام الفتنة وأيام  
الغورة وأيام العصيبة (انظر الطبري ج ٣ ص ٣ فما

بعد . ابن الكلبي ، جمهرة ١٤٠ ب ، ٤٤ ب ، ابن حزم  
ص ٣٥٩ . الدينوري ص ٣٥٠ ، أخبار الدول  
المنقطعة ، ص ١٠٠ (١) . يقول مؤلف أخبار العباس  
(ص ١١٩) :

« فطالت الفتنة بين نصر بن سيار وعلي بن الكرمانى  
من كان بها من العرب حتى اضجر ذلك كثيراً من  
اصحابها وجعلت نفوسهم تتطلع الى غير ما هم فيه والى  
امر يجمعهم فتحركت الدعوة يدعو اليماني من (انصار  
العباسيين) اليماني والربيعي والمضري المضري  
حتى كثر من استجاب لهم وكفوا بذلك عن القتال في  
العصبية» .

(٥) يورد الجاحظ افتخار العرب بدورهم في الدعوة العباسية  
فيقول :

« ان العربي يقول ... وهل اكثر النقباء الا من صميم  
العرب ومن صليب هذا النسب ... وبعد فمن هذا الذي  
باشر قتل مروان ومن هزم ابن هبيرة ومن قتل ابن ضبارة  
ومن قتل ابن حنظلة الا عرب الدعوة والصميم من اهل  
الدولة» .

(٦) من شعارات الثورة العباسية «يا محمد يا منصور» ولعل  
هذا الشعار دليل واضح على تركيز الدعوة على القبائل  
اليمانية خاصة في خراسان ذلك لأن المنصور هو المنقذ  
المنتظر لقبائل اليمن الذين يسمونه (منصور اليمن) أو  
(منصور حمير) . وقد اتخذ الخليفة الثاني أبو جعفر لقب  
المنصور لأسباب سياسية كذلك .

(٧) لقد اظهرت حوادث الثورة العباسية بأن الايرانيين في مناطق مختلفة لم يشتركوا في الثورة ولم ينحازوا اليها بل ان قسماً منهم في جرجان ومنها وفد نيشابور وبلغ انحاز الى نصر بن سيار والامويين . ولم تشترك في بلاد ما وراء النهر أية مدينة في الثورة فلو كان الضغط الاقتصادي ، والاجتماعي لليرانيين قد بلغ ما يصوره هؤلاء المؤرخون دعاة التفسير العنصري لانتهزت تلك المدن فرصة الثورة وهبت عن بكرة أبيها ضد الامويين .

ثم لماذا لم يساند الايرانيون الدولة العباسية بعد نشوئها اذا كانت قد قامت على أكتافهم وحققوا رغباتهم ؟؟ ان إيران كانت في العصر العباسي من اكثر المناطق اضطراباً وعدم استقرار .

(٩) قال أبو مسلم الخراساني مخاطباً شيعة العباسيين في خراسان :

« أمرني الامام (ابراهيم) أن أنزل في أهل اليمن وأتألف ربيعة ولا ادع نصيبي من صالح مضر واحذر أكثرهم من أتباع بني أمية وأجمع اليّ العجم ..» اخبار العباس ص ١٣٨ وكان الامام محمد العباس قد أوصى أبا عكرمة السراج بما يشابه هذه الوصية حيث قال :

« فلتكن دعوتك الى الرضا من آل محمد .. وليكن اسمي مستوراً من كل أحد الا عن رجل توثقت منه وأخذت ببيعتي . فإذا قدمت مرو فاحلل في اليمن وتألف ربيعة وتوق مضر وخذ نصيبك من ثقاتهم» ص ١٩٥ ب .

(١٠) ولعل سبب اختيار خراسان مكاناً للثورة هو أن العرب لم يصابوا فيها بانتكاسة أو ضربة قوية لعدم قيام ثورات علوية أو غيرها فيها وربما كان مغزى قول محمد العباسي حين أرسل دعائه إلى خراسان .

كما أنه « في خراسان جمجمة العرب وفرسانها ، هؤلاء الفرسان المتمرسين على القتال السنوي مع الكفار عبر بلاد ما رواء النهر .

(١١) لقد كان النقباء في غالبيتهم من العرب من خزاعة وتميم وطى وشيبان وبجلة . وكذلك نظراء النقباء والدعاة .

(١٢) لقد كان العمل مشتركاً في مجلس النقباء انهم حاولوا دوماً أن يبرزوا دور سليمان بن كثير الخزاعي رئيس النقباء . والواقع فإن سليمان الخزاعي لعب دوراً رئيساً في الدعوة والاتصال بابن الكرمانى والمفاوضات مع نصر ، وتحركات الجيش العباسي . ولعل إبراز الدعوة لسليمان الخزاعي كان حركة بارعة لظهور الواجهة العربية المتمثلة بالخزاعي من أجل كسب العرب .

(١٣) حاول نصر بن سيار أن يفرق بين العرب من أنصار العباسيين حيث أشار إليه أحد قواده قائلاً : « ما أهون شوكة هؤلاء أن كفت عنهم اليمن وربيعه ، مما يدل على مساندة هذه القبائل للثورة . (ص ١٣٣ ، أخبار العباس) .

(١٤) تشير بعض الروايات إلى أن أنصار العباسيين كانوا علوج القرى وسقاط العرب على أن رواية الجاحظ تؤكد أنهم عرب إلا أن استيطانهم في القرى وامتزاجهم

بالسكان المحليين أدى الى صعوبة تمييزهم :

« وقد نرى الناس من أبناء الاعراب والاعرابيات الذين وقعوا الى خراسان فلا نشك أنهم علوج القرى» ولذلك فليس من المستغرب أن يحتفظ المقدسي بالمثل القائل (رجال مرو من قراها) .

(١٥) تحفل المصادر التاريخية بذكر اسماء القواد والوجوه الذين ميزوا أنفسهم بما قاموا من أعمال في سبيل الدعوة .

(١٦) وفي (الصحيفة الصفراء) وهي الوصية التي سلمت الى محمد بن علي العباسي من قبل أبي هاشم يأتي ذكر العرب كنصار للدعوة : «.. وأي احياء العرب أنصارهم» .

(١٧) وفي حديث للمنصور بعد قيام الدولة العباسية يذكر فيه ان الدعوة قامت على أكتاف اليمانية وان النقباء كلهم يمانية . ثم يقول عن اليمانية : «فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا» .

(١٨) وقد خاطب المنصور أثناء حصار واسط اليمانية قائلاً : «السلطان سلطانكم والدولة دولتكم» .

(١٩) وحين يتكلم صاحب كتاب (الامامة والسياسة) عن الجيش العباسي يفرق بين أهل خراسان من العرب وبين الفرس فيقول بأن تعداد الجيش كان ١٢ ألفاً من أهل خراسان سوى الاعاجم (الامامة والسياسة ، ٢٥٣-٢٥٢) .

(٢٠) وقد طلب عبدالله بن علي العباسي العون من اليمانية حيث حاصر دمشق قائلاً :



« انكم واخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا  
وانصارنا ... فانصرفوا وخلوا بيننا وبين مضر » .  
(الازدي ، تاريخ الموصل ص ١٢٤) .

وهكذا نلاحظ ان العناصر التي قامت بالثورة العباسية  
كانت عربية في غالبيتها ، اي ان العرب شكلوا القوة الضاربة في  
الثورة . ابتداء وانتهاء .

وبذلك حقق العباسيون هدفهم من الثورة باستلامهم  
قيادة الدولة العربية في مرحلتها التاريخية الجديدة التي امتدت  
زهاء خمسة قرون ونصف تقريباً كشفوا فيها عن اصالة الفكر  
العربي الاسلامي وابداعه في خدمة الانسانية .

## فهرس المصادر

### ١ - المصادر الاصلية

#### (١) المخطوطات

#### (٢) المصادر المحققة والمنشورة

### ب - المصادر الحديثة من كتب ومقالات

#### (١) المصادر العربية

#### (٢) المصادر الفارسية

#### (٣) المصادر التركية

#### (٤) المصادر الانكليزية

### المصادر الاصلية : (١) المخطوطات

ابن الأبار - محمود بن عبدالله القاضي (ت ٦٥٨ / ١٢٦٠)

إعتاب الكتاب . مخطوطة في المتحف البريطاني برقم 6641 or.

الاتليدي - اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس .

مخطوطة ، المتحف البريطاني Or. 3145

مؤلف مجهول - اخبار العباس وولده . معهد الدراسات

الاسلامية العليا . بغداد .

ابن اعثم الكوفي - احمد بن عثمان (٣١٤/٩٢٦) - كتاب

الفتوح ، سراي ، مكتبة احمد الثالث ، استانبول رقم ٢٩٥٦ .

الاندلسي - عيسى بن احمد ، كتاب عيون الاخبار ، المتحف

البريطاني ، لندن ، رقم ...

البرزنجي - شريف محمود بن رسول (٩٩٥/١٥٨٧) ،

النواقض للروافض والنوافض (باريس المكتبة الوطنية رقم 1459

Arabe) .

البلاذري - احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩/٨٩٢) انساب

الاشراف . المكتبة الوطنية باريس . انساب الاشراف ، استانبول .

البياسي - جمال الدين يونس بن محمد الانصاري

(٦٥٤/١٢٥٦) العرب في الحروب في صدر الاسلام . معهد المخطوطات

- العربية (جامعة الدول العربية) رقم تاريخ ٣٩٩ .
- مؤلف مجهول - تاريخي دولة عباسية (نهاية القرن ١٢/٦) .
- مكتبة بايزيد . استانبول . رقم ٢٣٦٠ .
- الجاحظ - (٨٦٨/٢٥٥) كتاب مختارات من فصول الجاحظ .
- المتحف البريطاني رقمها Or. 3138 .
- ابن الجوزي - (١٢٠٠/٥٩٧) مخطوطة مجهولة المؤلف
- منسوبة الى ابن الجوزي . المتحف البريطاني 7,320
- ابن حمدون - محمود بن الحسن (١١٦٧/٥٦٢) التذكرة .
- المتحف البريطاني ، Or. 3179
- ابن حيّون - قاضي نعمان بن محمود (٩٧٤/٣٦٣) شرح الاخبار
- في تاريخ الائمة الابرار ، لندن . مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية
- والافريقية (جامعة لندن) . الرقم ٢٥٧٣٢ .
- الخراعي - نعيم بن حماد المروزي (٨٤٣/٢٢٨) - كتاب
- الفن ، المتحف البريطاني Or. 9449
- الخرجي - علي بن الحسن (١٤٠٩/٨١٢ - ١٤١٠) . الكتلبة
- والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الاعلام ، بارس . المكتبة
- الوطنية . رقم ٥٨٣٢ . المتحف البريطاني ٦٩٤١ ، لندن .
- الذهبي - محمد بن احمد (١٣٤٨/٧٤٨) تاريخ الاسلام الكبير ،
- المتحف البريطاني (رقم
- مؤلف مجهول - رسالة في التقية - مكتبة دائرة الهند في لندن رقم
- خليفة بن خياط - كتاب التاريخ ، المغرب ، مكتبة الاوقاف ،
- الخزانة العامة . (انظر فهرس المصادر المطبوعة) .
- ابو زكريا الأزدی - تاريخ الموصل . مكتبة شستريبيتي في دبلن
- (ايرلندا) . ونسخة اخرى في مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية
- (جامعة لندن) . ونسخة ثالثة في المجمع العلمي العراقي (بغداد) .
- سبط ابن الجوزي - يوسف بن قزاوخلو (١٢٥٧/٦٤٤) مرآة
- الزمان المتحف البريطاني .
- الشيباني - عبد الرحمن بن علي بن محمد الربيع
- (١٥٣٧/٩٤٤) - كتاب قرة العيون باخبار اليمن الميمون المتحف

البريطاني Or. 25,111 او Or. 3022

شيخ سرحان بن سعيد - كشف الغمة الجامع لآخبار الامة .

المتحف البريطاني Or. 8076 او Or. 6568

ابن الصباغ - علي بن محمود - كتاب الفصول المهمة في معرفة الائمة ، باريس . المكتبة الوطنية ٥٨٣٢ (انظر المصادر المطبوعة) .

ابن طاووس - علي بن موسى (القرن ١٣/٧) كتاب التعريف بمذاهب الطوائف . المتحف البريطاني Or. 3574

ابن العديم - عمر بن احمد (١٢٦٢/٦٦٠) بغية الطلب ، باريس ، المكتبة الوطنية ، رقم 2138 Arabe

ابن عساكر - علي بن حسن (١١٧٦/٥٧١) تاريخ دمشق ، باريس ، المكتبة الوطنية رقم 2147 Arabe

العيني - شمس الدين بن محمد بن احمد (١٤٩٠/٨٩٥) دولة بني العباس والطولونيين والفاطميين ، باريس ، المكتبة الوطنية 6068 Arabe

مؤلف مجهول - غرر السير (القرن ١٠/٤) - مكتبة بودليان . اكسفورد . رقم D'orville 542

ابن قتيبة - ابو مسلم محمد بن عبدالله ٨٨٩/٢٧٦ - رسالة في الرد على المعتزلة ، مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية (جامعة لندن) .

كتاب اخبار الدول المنقطعة ، منسوب الى علي بن ظفير الأزدی رقم Or. 3685 المتحف البريطاني .

كتاب التعجب (القرن ١١/٥) مكتبة دائرة الهند . رقم ١٢٥٨ . ابن الكلبي - هشام بن محمد (٨١٩/٢٠٤ - ٨٢٠) نسب مصر واليمن الكبير . المتحف البريطاني add 22376

ابن الكلبي - هشام بن محمد جمهرة النسب (المتحف البريطاني ١٢٠٢) .

الميلوي - يوسف + محمد (١٧١٨/١١٣٠) . احسن المسالك لآخبار البرامك باريس . المكتبة الوطنية رقم 2107 Arabe

نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول - نسخة مصورة ومعلق

عليها ومترجمة الى الروسية تحت اشراف معهد الدراسات الشرقية  
بموسكو ١٩٦٠ .

النويري - احمد بن عبد الوهاب (١٣٣١/٧٣٢ - ١٣٣٢) اخبار  
من نهض في طلب الخلافة من الطالبين . باريس . المكتبة الوطنية

Arabe 1576

## ( ٢ ) المصادر المحققة والمنشورة (حسب القَدَم)

الخميت بن زيد (٧٤٣/١٢٦) - الهاشميات . لندن ١٩٠٤ ،  
القاهرة ١٩٥٠ ابن المقفع عبدالله بن روزه (٧٥٦/١٣٩) .

(١) رسالة في الصحابة في (رسائل البلغاء القاهرة ١٩٦٤) بيروت

١٩٦٠ .

(٢) الادب الكبير في (رسائل البلغاء القاهرة ١٩٦٤) .

ابو دلامة زند بن الجون (٧٧٧/١٦٠)

ديوان أبو دلامة ، الجزائر : ١٩٢٢ .

بشار بن برد (٧٨٤/١٦٨) .

ديوان بشار بن برد ، القاهرة ١٩٥٤ .

ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (٧٩٨/١٨٢) .

كتاب الخراج ، القاهرة ، ١٣٥٢/١٩٣٣ .

دينوسس التلمحري - كتاب التاريخ المنسوب اليه

يحيى بن آدم القرشي (٨١٨/٢٠٣) - كتاب الخراج ليون ١٩٥٨

الازرقى ، محمد بن عبدالله (٨١٩/٢٠٤) - اخبار مكة ليدن ١٨٥٨

مسلم بن الوليد (٨٢٣/٢٠٨) - ديوان ، ليدن . ١٨٧٥ . (انظر فهرس

كتاب الاغانى)

ابن سعد (٨٤٥/٢٣٠) كتاب الطبقات ، ليدن ، ١٩٠٥ .

الزبيرى ، ابو عبدالله المصعب بن عبدالله (٨٥١/٢٣٦) - نسب

قريش ، القاهرة ١٩٥٣ .

خليفة بن خياط (٨٥٥/٢٤١ - ٨٥٦) - كتاب التاريخ ، بغداد ،

١٩٦٧ ، دمشق ١٩٦٧ .

- ابن عبد الحكيم ، عبد الرحمن بن عبد الله (٢٤٢/٨٥٦ - ٨٥٧) -  
فتوح مصر ، نيو هيغن ١٩٢٢ . الجزائر ١٩٤٧ .  
ابن حبيب ، محمد بن حبيب (٢٤٥/٨٥٩)  
(١) كتاب المحبر ، حيدر اباد ١٩٤٢ .  
(٢) اسماء المقتولين من الاشراف (سلسلة نواذر المخطوطات)  
قاهرة ١٩٤٥  
دعبل بن علي الخزاعي (٢٤٦/٨٦٠ - ٨٦١) .  
ديوان كنتكي ١٩٦١ ، النجف ١٩٦٢ .  
الجاحظ ، عمرو بن بحر (٢٥٥/٨٦٨) .  
(١) البيان والتبيين القاهرة ١٩٦٨ .  
(٢) الحيوان ، القاهرة ١٩٠٥ ، القاهرة ١٩٣٨ .  
(٣) البخلاء ، القاهرة ١٩٥٨ .  
(٤) العثمانية ، القاهرة ١٩٥٥ .  
(٥) ثلاث رسائل تحقيق دي ضوية ، ليدن ١٩٠٣ .  
(٦) ثلاث رسائل تحقيق فنكل ، القاهرة ١٩٢٦ .  
(٧) رسائل تحقيق السندوبي القاهرة ١٩٣٣ .  
(٨) مجموعة رسائل تحقيق ساسي المغربي القاهرة ١٩٠٦ .  
(٩) رسالة إثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (لغة  
العرب) الجزء التاسع .  
ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (٢٧٦/٨٨٩) .  
(١) كتاب الشعر والشعراء ، ليدن ١٩٠٤ .  
(٢) عيون الأخبار ، القاهرة ١٩٢٥ .  
(٣) كتاب المعارف ، كوتنكي ١٨٥٠ ، القاهرة ١٩٦٠ .  
(٤) كتاب العرب (رسائل البلغاء) .  
(٥) ادب الكاتب ليدن ١٩٠٠ .  
(٦) وينسب اليه كذلك كتاب الامامة والسياسة ، القاهرة  
١٩٠٤ .  
البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩/٨٩٢) .  
(١) انساب الاشراف ج ١١ جديفوزلد ١٨٨٣ . ج ٥ القدس

- ١٩٣٦ . ج ٤ ب القدس ١٩٣٨ .
- (٢) فتوح البلدان ليدن ، ١٨٦٦ . القاهرة ١٩٥٦ .
- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (٢٨٢/٨٩٥ حوالي) .
- الأخبار الطوال ليدن ١٨٨٨ ، القاهرة ١٩٦٠ (سلسلة تراثنا) .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (٢٨٤/٨٩٧)
- (١) التاريخ ، ليدن ١٨٨٣ .
- (٢) كتاب البلدان ، ليدن ١٨٩٢ .
- (٣) مشكلة الناس لزمانهم ، طهران ١٣٢٣ .
- المبرد محمد بن يزيد (٢٨٥/٨٩٨) .
- الكامل ، ليبزك ١٨٧٤ ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ابن الفقيه الهمداني (حوالي ٢٨٩/٩٠٢) .
- كتاب البلدان ، ليدن ١٨٨٥ .
- ابن المعتمر عبدالله (٢٩٦/٩٠٨) .
- طبقات الشعراء المحدثين ، القاهرة ١٩٥٥ .
- ابن خردادبة عبيد الله بن عبدالله (٣٠٠/٩١٢) .
- كتاب المسالك ، ليدن ١٨٨٩ .
- النوبختي الحسن بن موسى (٣٠٠/٩١٢) .
- كتاب فرق الشيعة ، استانبول ١٩٣١ ، النجف ١٩٥٩ .
- القي ، سعد بن عبدالله الأشعري (٣٠١/٩١٣) .
- كتاب الفرق والمقالات . طهران ١٩٦٣ .
- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠/٩٢٣) .
- تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ١٨٨١ .
- ابن اعثم الكوفي ، أحمد بن عثمان (٣١٤/٩٢٦) .
- الفتوح (الترجمة الفارسية ، يومباي ١٣٠٠) .
- ابن دريد محمد بن الحسن (٣٢١/٩٣٣) .
- الاشتقاق ، كوتنكن ١٨٥٤ ، القاهرة ١٩٥٨ .
- الأشعري علي بن اسماعيل (٣٢٤/٩٣٥ - ٩٣٦) .
- مقالات الاسلاميين استانبول ١٩٢٩ .
- ابن عبد ربه أحمد بن محمد (٣٢٨/٩٤٠) .

- العقد الفريد ، القاهرة ١٩٤٠ .
- الكليني محمد بن يعقوب (٣٢٩/٩٢٩) .
- اصول الكافي لكتاؤ ١٣٠٢ .
- الجهشياري محمد بن عبدوس (٣٣١/٩٤٢) .
- الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٩ .
- ابو زكريا الأزدي يزيد بن محمد (٣٣٤/٩٤٥) .
- تاريخ الموصل ، القاهرة ١٩٦٧ .
- الكثي محمد بن عمر (القرن الرابع / العاشر) .
- معرفة اخبار الرجال ، النجف ١٩٦٤ .
- الصولي محمد بن يحيى (٣٣٥/٩٤٦) .
- (١) ادب الكتاب القاهرة ، ١٩٢٣ .
- (٢) اخبار الشعراء المحدثين ، لندن ١٩٣٤ .
- (٣) اشعار اولاد الخلفاء ، لندن ١٩٣٦ .
- الزجاجي عبدالرحمن بن اسحق (٣٣٧/٩٤٨) .
- الامالي ، القاهرة ١٣٢٤ .
- المسعودي علي بن الحسين (٣٤٥/٩٥٦) .
- (١) مروج الذهب ، باريس ١٨٧٣ .
- (٢) كتاب التنبيه والاشراف ، لندن ١٨٩٤ .
- الكندي محمد بن يوسف (٣٥٠/٩٦١) .
- (١) كتاب الامراء والولاة ، لندن ١٩١٢ .
- (٢) كتاب القضاة ، باريس ١٩٠٨ .
- المقدسي مطهر بن طاهر (٣٥٥/٩٦٦) .
- البداء والتاريخ ، باريس ١٨٩٩ - ١٩٠٦ .
- ابو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين (٣٥٦/٩٦٧) .
- (١) كتاب الاغاني ، بولاق ١٢٨٤ - ١٢٨٥ ، الجزء ٢١ ليدن ١٣٠٦ .
- (٢) مقاتل الطالبين ، النجف ١٩٣٤ ، النجف ١٩٦٥ .
- حمزة الاصفهاني ابو عبدالله بن الحسن (٣٦٠/٩٧٠) .
- قوارخ سني ملوك الارض والانبياء ، ليبزك ١٨٤٤ .



- البلعمي محمد بن محمد (٩٧٢/٣٦٢) .
- ترجمي تاريخي طبري ، كانيور ١٩٠٦ .
- ابن النديم محمد بن اسحق (٩٨٧/٣٧٧) .
- كتاب الفهرست لبيزك ١٨٧١ - ١٨٧٢ ، القاهرة ١٣٤٧ .
- التنوشي المحسن بن علي (٩٩٤/٣٨٤) .
- (١) الفرغ بعد الشدة ، القاهرة ١٩٣٨ .
- (٢) نشوار المحاضرة ، طلفدن ١٩٢١ ، طدمشق ١٩٣٠ .
- (٣) المستجاد ، دمشق ١٩٤٦ .
- البلقلائي ابو بكر محمد (١٠١٣-١٠١٢/٤٩٣) .
- التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج
- والمعتزلة ، القاهرة ١٩٤٧ .
- البغدادى عبدالقادر بن طاهر (١٠٣٧/٤٢٩) .
- كتاب الفرق بين الفرق ، القاهرة ١٩١٠ .
- النعلابي ، عبدالملك بن محمد (١٠٣٧/٤٢٩) .
- لطائف المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ابو نعيم الاصبهاني ، احمد بن عبدالله (١٠٣٩/٤٣٠) .
- (١) حلية الاولياء القاهرة ١٩٣٨ .
- (٢) كتاب ذكر اخبار اصبهان ، ليدن ١٩٣١ .
- المصلي ، هلال بن المحسن (١٠٥٦/٤٤٨-١٠٥٧) .
- رسوم دار الخلافة ، بغداد ١٩٦٤ .
- النجاشي ، احمد بن علي (١٠٥٨/٤٥٠) .
- كتاب الرجال ، يومي ١٩١٧ .
- ابن حزم ، علي بن احمد (١٠٦٤/٤٥٦) .
- (١) كتاب الفصل في الملل والنحل ، القاهرة ١٣١٧ - ١٣٢٠ .
- (٢) جمهرة انساب العرب ، القاهرة ١٩٤٨ .
- الطوسي ، محمد بن الحسن (١٠٦٦/٤٥٨) .
- فهرست كتب الشيعة ، كلكتا ١٨٥٣ - ١٨٥٥ .
- الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (١٠٧١/٤٥٣) .
- تاريخ بغداد ، القاهرة ١٩٣١ .

- نظام الملك (١٠٩٢/٤٨٥) .
- سير الملوك (سياسة نامة) ترجمة انكليزية ، لندن ١٩٦٠ .
- ابو زكريا ، يحيى بن ابي بكر (نهاية القرن الخامس / الحادي عشر)
- السير واخبار الائمة ، الجزائر ١٨٧٨ .
- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (١١٥٣/٥٤٨) .
- كتاب الملل والنحل ، ليبزك ١٩٢٣ .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (١١٦٧/٥٦٢) .
- كتاب الانساب ، لندن ١٩١٢ .
- ابن حمدون ، محمد بن الحسن (١١٦٧/٥٦٢)
- التذكرة ، القاهرة ١٩٢٧ .
- ابن عساکر ، علي بن الحسن (١١٧٦/٥٧١) .
- تاريخ دمشق ، دمشق ١٣٣٣ .
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (١٢٠٠/٥٥٧) .
- (١) مناقب بغداد ، بغداد ١٣٤٢ .
- (٢) المنتظم في التاريخ ، حيدر اباد ١٩٣٨ .
- ابن اصفنديار ، محمد بن الحسن (القرن السادس / الثاني عشر) .
- تاريخ طبرستان ، طهران ١٩٤٢ .
- ياقوت الحموي الرومي (١٢٢٩/٦٢٦) .
- (١) معجم البلدان ، ليبزك ١٨٦٦ - ١٨٧٣ .
- (٢) إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ، لندن ١٩٠٧ - ١٩٣١ .
- ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد (١٢٣٣/٦٣٠) .
- (١) الكامل في التاريخ ، لندن ١٨٥١ - ١٨٧٦ .
- (٢) اللباب في معرفة الانساب ، القاهرة ١٣٥٧ - ١٣٦٩ .
- ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله (١٢٥٨/٦٥٥) .
- شرح نهج البلاغة ، القاهرة ١٩١١ .
- ابن العديم ، كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد (١٢٦٢/٦٦٠) .
- زبدة الخلب في تاريخ حلب ، دمشق ١٩٥١ ، ١٩٥٤ .
- ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم (١٢٧٠/٦٦٨) .
- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، كونجسبرك ١٨٨٤ .

- ابن خليكان ، احمد بن محمد (١٢٨٢/٦٨١) .  
 وفيات الاعيان ، القاهرة ١٨٨٢ - وستنفلد ١٨٣٥ - ١٨٤٥ او  
 طبعة ١٩٣٦ .  
 ابن العبري ، كريكوري ابو الفرج (١٢٨٦/٦٨١) .  
 مختصر تاريخ الدول ، بيروت ١٨٩٠ .  
 ابن عذاري ، ابو عبدالله محمد المراكشي (القرن السابع / الثالث  
 عشر) .  
 البيان المغرب ، ليدن ١٩٤٨ - ١٩٥١ .  
 ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (١٣٠٩/٧٠٩) .  
 الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، باريس  
 ١٨٩٥ ، القاهرة ١٣١٧ .  
 الذهبي ، محمد بن احمد (١٣٤٨/٧٤٨) :  
 (١) دول الاسلام ، حيدر اباد ١٣٢٧ .  
 (٢) سير اعلام النبلاء ، القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٥٧ .  
 الكتبي ، محمد بن شاكر (١٣٦٣/٧٦٤) .  
 فوات الوفيات ، القاهرة ١٢٨٣ .  
 الصفي ، خليل بن ايبك (١٣٦٣/٧٦٤) .  
 الوافي بالوفيات . استانبول ١٩٣١ - ١٩٥٩ .  
 ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (١٣٧٣/٧٧٤) .  
 البداية والنهاية ، القاهرة ١٩٣٢ .  
 ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (١٤٠٦/٨٠٤) :  
 (١) المقدمة ، القاهرة ١٩٥٧ .  
 (٢) كتاب العبر ، القاهرة ١٢٨٤ - ١٢٦٧ .  
 القلقشندي ، احمد بن عبدالله (١٤١٨/٨٢١) :  
 (١) صبح الاعشي ، القاهرة ١٩١٩ - ١٩٢٠ .  
 (٢) مآثر الاناقة في معالم الخلافة ، الكويت ١٩٦٤ .  
 المقرئزي ، احمد بن علي (١٤٤٢/٨٤٥) :  
 (١) الخطط ، القاهرة ١٩٥٩ .  
 (٢) النزاع والتخاصم بين بني امية وبني هاشم ، النجف

- ابن تغري بردي ، ابو المحاسن يوسف (١٤٦٩/٨٧٤) .  
 النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، ليدن ١٨٥١ ، القاهرة  
 ١٩٢٩ .  
 السيوطي ، عبدالرحمن (١٥٠٥/٩١١) :  
 (١) اخبار الخلفاء ، القاهرة ١٨٨٧ .  
 (٢) المستظرف من اخبار الجوارى ، دمشق ١٩٦٣ (رسائل  
 ونصوص) .  
 ابن الداية ، احمد بن يوسف (٩٤٥ او ٩٥١) .  
 المكافآت ، القاهرة ١٩١٤ ، القاهرة ١٩٤١ .  
 المجلسي ، محمد باقر (١٧٠٠/١١١١) .  
 بحار الأنوار ، طهران ١٣٠٢ - ١٣١٥ .

## ب - المصادر الحديثة

### (١) المصادر العربية

- الاشقر ، ا . هـ : السفاح والمنصور ، بيروت ١٩٦٠ .  
 امين ، احمد : ضحى الاسلام .  
 امير ، سعد امير علي : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ،  
 القاهرة ١٩٣٨ ، مترجم عن الانكليزية .  
 احمد ، محمد حلمي : الخلافة والدولة في العصر العباسي ،  
 القاهرة ١٩٥٩ .  
 الباشا ، حسن : الانقلاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ،  
 القاهرة ١٩٥٧ .  
 الجامعة الاميركية في بيروت : ما ساهم به المؤرخون العرب في  
 المئة سنة الاخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ، بيروت ، حزيران  
 وايلول ١٩٥٩ .  
 الجورم ، عبد الجبار : ابو جعفر المنصور ، بيروت ١٩٦٣ .  
 حسن ، حسن ابراهيم : (١) تاريخ الاسلام ، الجزء الثاني ،  
 الطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٦٤ .  
 (٢) النظم الاسلامية ، القاهرة ١٩٦٢ .

- (٣) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، تاليف فان  
فلوتن ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، القاهرة ١٩٣٣ .
- الخراساني : عبدالله ابن المقفع . القاهرة ١٩٦٥ .
- حسين محمد : ابو مسلم الخراساني سلسلة اعلام العرب ،  
القاهرة ١٩٥٨ .
- الخضري : محمد : تاريخ الدولة العباسية ، القاهرة ١٩١٦ .
- الدوري ، عبدالعزيز : (١) العصر العباسي الاول ، بغداد ١٩٤٥ .
- (٢) مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، بغداد ١٩٤٨ .
- (٣) النظم الاسلامية ، بغداد ١٩٥٠ .
- (٤) الجذور التاريخية للشعبوية ، بيروت ١٩٦٠ .
- (٥) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، بيروت ١٩٦٠ .
- (٦) ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مجلة كلية الآداب  
١٩٦١ .
- (٧) نظام الضرائب في خراسان في صدر الاسلام ، مجلة كلية  
الآداب ١٩٦٤ .
- رستم : ابو جعفر المنصور ، القاهرة ١٩٦٥ .
- الرفاعي : عصر المأمون ، القاهرة ١٩٢٨ .
- الرئيس ، محمد ضياء : الخراج في الدولة الاسلامية ، القاهرة  
١٩٥٧ .
- ابو زهرة : المذاهب الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٠ .
- الزيات ، حسن : «التشيع لمعاوية في عهد العباسيين» مجلة  
المشرق ١٩٢٨ .
- زيدان ، جرجي : (١) تاريخ التمدن الاسلامي ، القاهرة ١٩٠٢ -  
١٩٠٦ .
- (٢) ابو مسلم الخراساني ، القاهرة ١٩٣٣ .
- شليبي ، احمد : التاريخ الاسلامي ح ٣ القاهرة ١٩٦٦ .
- الشبيبي ، كامل : (١) الصلة بين التصوف والتشيع ، بغداد  
١٩٦٣ .

- (٢) «التقية» . مجلة جامعة الاسكندرية ، ١٦ ، ١٩٦٢ .
- العزاوي ، عباس : عشائر العراق ، بغداد ١٩٣٧ .
- العلي ، صالح احمد : (١) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، بغداد ، ١٩٥٣ .
- (٢) علم التاريخ عند المسلمين (ترجمة) . بغداد ١٩٦٣ .
- (٣) خطط البصرة ، مجلة سومر - ٢ - ١٩٥٢ .
- (٤) منطقة الحيرة . مجلة كلية الآداب ، ١٩٦٢ .
- (٥) استيطان العرب في خراسان ، مجلة كلية الآداب ١٩٥٩ .
- (٦) بغداد في عهد المنصور . مؤتمر المدن الاسلامية . اكسفورد ١٩٦٥ .
- علي ، محمد كرد : (١) خطط الشام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ دمشق .
- (٢) رسائل البلغاء ، القاهرة ١٩٥٧ .
- عمر ، فلروق : (١) الجذور التاريخية لادعاء العباسيين بالخلافة ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية ١٩٦٧-١٩٦٨ . بغداد .
- (٢) يعقوب بن داود : وزير الخليفة المهدي . مجلة كلية الآداب ١٩٦٨ . بغداد .
- (٣) عبد الجبار الأزدي : صاحب شرطة المنصور ، مجلة الشرطة ، ١٩٦٨ . بغداد .
- (٤) موقف المعتزلة السياسي من العباسيين ، مجلة الاقلام ، ١٩٦٨ بغداد .
- (٥) وصايا المنصور السياسية لولي عهده المهدي ، مجلة الرسالة ، بغداد .
- (٦) نصوص تاريخية ساعد اكتشافها على اعادة تقييم الثورة العباسية . مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ١٩٦٨ - ١٩٦٩ الرياض .
- (٧) تقييم جديد للثورة العباسية . مجلة الموسم الثقافي لجمعية التاريخ والآثار . كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٩٦٩ .
- (٨) تاريخ خليفة بن خياط : تفريغ وتعليق . مجلة المكتبة

- (مجلة شهرية للكتب والكتّاب) عدد ٦٢ ، كانون الثاني ١٩٦٨ . مجلة  
الاقلام ١٩٦٧ .  
(٩) نقد وتعريف بكتّاب تاريخ الموصل للزدي : مجلة المكتبة ،  
العدد ٦٤ ، ايار ١٩٦٨ .  
(١٠) نظرة جديدة الى علاقة الترك بالخلافة العباسية : مجلة  
المكتبة العدد ٦٥ ، آب ١٩٦٨ .  
عنّان ، محمد عبدالله : تاريخ الجمعيات السرية والحركات  
الهدامة ، القاهرة ١٩٢٦ .  
فروخ ، عمر : (١) عبدالله بن المقفع ، بيروت ١٩٤١ .  
(٢) بشار بن برد ، بيروت ١٩٤٦ .  
القزويني ، معز الدين : انساب القبائل العراقية ، النجف ، ١٩١٨ .  
القمي : سفينة البحار ، النجف ١٣٥٥ .  
الليثي ، سميرة مختار : الزندقة والشعوذية ، القاهرة ١٩٦٨ .  
كحالة ، عمر رضا : معجم قبائل العرب ، دمشق ١٩٤٩ .  
محمود ، حسن احمد : العالم الاسلامي في العصر العباسي ،  
القاهرة ١٩٦٦ .  
مصطفى ، ش : في التاريخ العباسي ، دمشق ١٩٥٧ .  
النجم ، وديعة طه : الجاحظ والحضارة العباسية ، بغداد  
١٩٦٥ .

## ٢ - المصادر الفارسية

- إقبال - خاندان نوبخت - طهران ١٩٣٣ .  
يوسفي - أبو مسلم - سردار خراسان . طهران ١٩٦٤ .

## ٣ - المصادر التركية

- دائرة المعارف الاسلامية . استانبول . (باللغة التركية) مادة  
(Ebu Muslim) .

## المصادر الانكليزية

Abbott, N., Two Queens of Baghdad, New Yourk.  
1946 Arabic and Islamic studies in honour of Sir H.A.K.  
Gibb, published by E.J. Brill, Ledden, 1965 .

Arnold, Sir Thomas, W., The Caliphate, Oxford,  
1924 .

Barthold, W., Turkestan down to the Mongol Inva-  
sion, 2nd ed., London 1928 .

Brockelmann., C. History of the Islamic peoples,  
New York, 1947 .

Browne, B. C., Aliterary History of Persia, Cam-  
bridge 1909 - 1930 .

Cohn, N., The Pursuit of the Millenium, London  
1962.

Dennett., D.C., (1) Marwan Ibn Muhammad Ph. D.  
Thesis, Harvard University, 1939 .

(2) Conversion and Poll-tax in early Islam Harvard  
University press .

Donaldson, D.M., The shi'ite Religion London  
1933 .

Duri, A. Baghdad in E.I. (2) .

Encyclopaedia of Islam 1st ed., Leyden 1913 .

Encyclopaedia of Islam 2nd ed., Luzac a Co. 1960  
in progress.

Frye, R.N., (1) The Heritage of persia, London  
1962 .

(2) "The Role of Abu Muslim" M.W. 1947,37 .

(3) "The Abbasid Conspiracy.." Indo-Iranica, 1952



- 1953, III.

(4) City Chronicles of Central Asia and Khurasan (Avicenna Commemoration Volume, 1956).

Gibb, H.A.R. (1) The Arab Conquests in Central Asia, London 1923.

(2) Studies on the Civilization of Islam London 1962 .

(3) Chinese records of the Arabs in Central Asia Bs.O.S., II, 1922 .

(4) Government and Islam under the early Abbasid Elaborations d'l'Islam VIII, 1961 - 1962.

(5) "The Caliphate and the Arab states" in a History of the Crusades vol., 1958 .

Goitein, S.D. Studies in Islamic history and Institution leyden, 1960 .

Graber, O., "Umayyad palace and the Abbasid revolution S.I., 1963 .

Habiba, A., A study on Abu Zakariyas work, Ph. D. Thesis Cambridge Univrsity, 1965.

Jafri, S.H.M. The early development of legitimate shi'ism Ph. D. Thesis, S.O A.S. London University 1966.

Le strange, G. Baghdad during the Abbasid Caliphate Oxford, 1924.

Lewis, B. (1) The Arabs in history London 1950.

(2) "An apocalyptic vision of Islamic History" B.S.O.A.S., 13, 1950.

(3) "Some observations on the significance of Heresy in the History of Islam" S.I. vol. I. 1953.

(4) "Government, Society and economic life under the Abbaside". in Cambridge Medieval History, new ed. 1966.

(5) Muslim Civilization in the Abbasid period Cambridge Medieval History, new ed. 1966, chapt. XVI.

Lewis, B. and Holt, p.M., Historians of the Middle East, London 1962.

Margolioth, D.S., lectures on Arabic Historians, Calcutta 1930.

Nicholson, R.A., Aliterary history of the Arabs, Cambridge, 1953.

Noldeke, Th., Sketches from eastern History. London 1892.

Omar, F., (1) The Abbasid Callphate, ph. D. Thesis S.O.A.S. (London Unlversity). 1967.

(2) Harun al - Rashid In the E.I. new edition 1967.

(3) Ibn al - Nattah in the E.I. (2).

(4) Ibrahim al-Imam. in the E.I. (2).

(5) The Composition of the earlay Abbasid Support 132 - 170 A.H. B.C.A., 1967.

Rajkowski, W.W. Early shi'ism in Iraq. Ph. D. Thesis, S.O.A.S. London University, 1955.

Rosenthal, F. A History of Muslim Historiography, Leyden 1952.

Sha'ban, M.A., The Social and political Back-ground of Abbasid Revolution, Ph. D. Thesis. Harvard 1960.

Storey, C.A., Persian Literature, London 1935.

Watt, M., (1) "The Rafidites", Oriens XVI, 1961.

(2) "The political thought of the Mu'ta Zilah" J.R. A.S., 1962.

(3) "The reappraisal of Abbasid shi'ism" in Arabic and Islamic studies..., E.J. Brill 1965.

Welhausen, The Arab Kingdom and its fall, Calcutta 1922.

## المحتوى

- ٥ -	قدمة : نطاق البحث
- ٩ -	فصل الاول : تفاسير الثورة العباسية
	التقليدي - العنصري - الحديث
- ٢٧ -	فصل الثاني : واجهات الثورة العباسية
	الواجهة الدينية - الواجهة السياسية
- ٦٧ -	فصل الثالث : تنظيم الدعوة وتفجير الثورة
- ١١٧ -	فصل الرابع : نهاية الخلافة الاموية
- ١٤٤ -	خاتمة
- ١٦٦ -	لصادر والمراجع

















وزارة الثقافة والاعمال  
دار الشؤون الثقافية العامة  
عدد ١٩٨٨

الغلاف رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة